

أحمد خالد مصطفى

الأنبياء





ART_OF_BOOK



@ART_OF_BOOK



ART_OF_BOOK

تنويه 1

جميع الأحداث الواردة في هذه الرواية مبنية على وقائع حقيقية.. ولقد وضعت المصادر في نهاية الكتاب.. ولا تعجلوا بالنظر إلى المصادر.. اتركوها لنهاية الكتاب.. حتى لو استفذك شيء ما في المنتصف وبحثت بنفسك فلا تنظر إلى المصادر حتى تنتهي من البحث.. تعمدت كتابة بعض الأسماء باللغة الإنجليزية أيضًا حتى يسهل البحث عنها لمن يحب.

بالنسبة للروايات السابقة فسيتم تنزيل المصادر الخاصة بها أيضًا لأنها جميعها مبنية على أحداث وأفكار حقيقية تمامًا.. لا توجد معلومة فيها ولا فكرة إلا وهي مأخوذة من مصدر موثوق.. إلا بعض التفاصيل التي تحتاج إلى تدخل روائي.. وسيتم عمل طبعات جديدة من الروايات السابقة بالمصادر ونشرها إلكترونيًا مجانًا على الإنترنت في موقع عصير الكتب وعلى صفحتي.. ولقد بدأت في تنزيل مصادر رواية أنتيخريستوس بالفعل على صفحتي في الفيس بوك تحت هاشتاج #مصادر أنتيخريستوس وسأفصل الأمر أكثر في التنويه الذي في آخر هذه الرواية.

هاشتاج المصادر على فيس بوك: #مصادر أنتيخريستوس



الفصل الأول

نبذة سقاها الشيطان

مذكرات كراولي 1



يقول كراولي:

كنت طفلاً نحيلًا مرتجفًا.. من أولئك الأطفال الذين ينكمشون وراء طاولة الطعام حتى تكاد تبتلعهم.. ولو سألتني يومها لماذا كنت أتضاءل على نفسي هكذا وراء الطاولة لانعقد لساني عن الحديث.. ومنذ متى ينطق الأطفال النحيلون المرتجفون بأي شيء.. فقط انظر في عيني.. زائغة مرتعبة تنظر إلى تلك المرأة الجالسة على رأس الطاولة وهي تخترق كياني بعيون صارمة

محذرة.. مرعبة.. وأنا لم أرتعب من شيء في حياتي الطويلة السوداء قدر ارتعابي من هذه المرأة هناك.. أمي.

كرهتها وكرهت اسمها.. إيميلي.. بل كرهت حتى الطريقة التي تُنطق بها اسمها.

دقات الساعة بجوار الطاولة أسمعها وأعدّها عدًّا.. فإذا بلغت حدًّا معينًا سأبدأ التلاوة في هذه الجلسة اليومية الصباحية الكريهة.. دقت الساعة المنتظرة فاعتدل أبي وفتح الكتاب الذي أكرهه وبدأ يقرأ.. وأمّي تغمض عينها تأثرًا.

ويا لهفة قلبي لتلك الأوقات التي تغلق أمني عينها عن العالم.. حينها تسكن الأجواء عن الارتعاش.. ويسكن قلبي.. فقط لثوانٍ.. ثم أتذكر.. دقائق الساعة تذكرني.. يفترض أن أتلو أنا هذا الجزء من الكتاب المقدس بعد أبي.. غيبًا.. فقد حفظته بجلد العصا.. دقائق قلبي أسمعها تعلو على حركات عقرب الساعة الذي يدور كل يوم ويدق على روحي بلا هوادة.

نسيت.. تلعثمت.. تجمدت.. ارتجفت كما هي حالي.. أزاحت أمني كرسيتها إلى الوراء فسقط قلبي إلى أسفل الطاولة.. جاءت إليّ تريد أن تلوي أذني.. وما كنت أهاب ألم قرصتها.. لأن ألم نظرتها أشد.. لها عين إذا رمقتني بتلك الكراهية تتركني عاريًا لا يقدر شيء أن يدفئني من بعدها.. لم أذكر أنها ضمنتني إلى صدرها يومًا.. ومَن يفقد حنان أمه يُعرى ولو دثرته بألف رداء.. أوقفها أبي بيده ونهرها بشدة.. هذا الرجل لولاه ما قامت نفسي على قدمين.. هو البطل الذي يحميني من الشر كله.. حتى عرفت يومًا أنه قد جاءه مرض الموت.

ثقلَ لسانه.. لم أعد أسمع صوته بتلك النحنة الدافئة التي كانت عندي أعذب من جميع القيثارات.. صوت يطمئنني ويذكرني أن لدي وتدًا يحميني.. وإذا أظلم كل شيء فهو هناك يُحسن التصرف.

لم يعد يدافع عني.. كان يرفع رأسه في يأس من محاولة الكلام.. ثم يبكي.. أهلكه سرطان اللسان.. وجاء الطبيب الذي يعالجه وهو أخ من إخوة بليموث.. تلك الطائفة المسيحية التي تلتزم بنص الكتاب المقدس دون تأويل.. ومن وحي إيمان الطبيب بالكتاب الذي يؤمن به قال لنا:

- لا ينبغي لنا أن نعالجه.. فإن مرض الموت هو إرادة الله.

قالها في خشوع وهو ينظر إلى السقف متأثرًا.. ولم تطرف أمني طرفة واحدة.. كان إيمانها بالسواد الذي تعتقده في قلبها يكتم كل طرف من مشاعر يمكن أن يظهر هنا أو هناك.



@ART_OF_BOOK

تركني وحدي.. فانكسر القلب من بعده إلى قطع حادة كالزجاج تذبح
وتقطع كل أوصال الروح التي تطالها.. وكل شيء تقطعه لا يذرف دمًا بل
أجيجًا ساخنًا يلهب في أعماقي فيحرقني.

تركني مع المرأة التي أخافتني أكثر من جميع الشياطين.. انفردت بي
وأخرجت سوادًا من قلبها هربت من أمامه جميع الألوان.

في عهدنا أصبح كل شيء من المقروءات ممنوعًا عدا الكتاب المقدس..
عرفت هذا عندما أحضرت لنفسني يومًا رواية لتشارلز ديكنز.. حملتها سعيدًا
كأنني امتلكت العالم فمزقتها هي بتلك اليد المليئة بالعروق التي تملكها.

لعب الورق ممنوع.. أطفال الحي كلهم فساق لا ينبغي اللعب معهم.. ألوان
الدنيا لم يبق من بينها سوى لونين.. أسود وأبيض.. ونسبة الأسود هي التي
تتكاثر حتى تكاد تغطي على كل شيء.

في المدرسة كنت ذلك الطفل اللين المفزوع الذي لا ينظر في عين أحد..
الكل يتنمر عليه.. أذكر أن أحدهم بصق عليّ مرة وهددني إن مسحتها..
يمسحني من على وجه الأرض.. فأبقيتها على وجهي خائفًا حتى عدت إلى
البيت وجفت من نفسها.

مرضتُ مرضًا شديدًا.. كُليتي التي في جنبي لم تتحمل جميع هذه النغزات
التي تأتيني كل حين فقررت أن تفشل وتتوقف عن العمل.. أحضرت لي أمي
ذلك الطبيب الأخ الذي رمقني بأسى وقال:

- هذا الفتى ضعيف جدًا.. لا أدري ما سبب هذا الضعف.

أجبرتني أمي على دوائها كما أجبرني على دائها.. لكن شفتي رفضتا أن تأكلا
أي دواء.. اشتكت أمي لخالي الذي كان رجلًا متفتحًا قليلًا.. قال لها يا إيميلي هذا
الفتى بحاجة أن يخرج للدنيا.. فهذه العين ليست عين طفل بأي حال.

أخذني الرجل من يدي إلى نسيم الحياة.. ما زالت الصورة باهتة في
عيني.. الأسود يظلل كل ركن ويقبع تحت كل جفن.. ظلال البشر على الأرض
تبتلع ظلي الصغير الشاحب.. خالي لديه كثير من المعارف.. كل بضع دقائق
يتوقف ليحدث واحدًا من هذه الظلال.. تركني من يده فجأة وهو يتحدث



بحماس.. هذه الوحدة القصيرة أشعرتني بالبرد في داخلي.. سمعت صوت صهيل أحصنة يقترب بسرعة كأنه نذير للموت.. نظرت مرتاعاً فوجدت عربية تجرها أربعة أحصنة تشق الطريق بأقصى سرعة.. صوت السياط على جلود الأحصنة لا تدري هل يريد لها قائدها أن تتوقف قبل أن تدهس هذا الطفل أم هو لا يراني أصلاً بذلك الجسد الضئيل الذي أملكه.

ورغم القليل الذي تبقى من روحي في روحي إلا أن قلبي قد صُرع خوفاً.. فتحت فمي وأطلقت صرخة لم أسمعها وسط ضجيج الأجواء.. تركت جسدي يهوي فلم تعد به قوة.. تباطأت الصورة فأصبحت كل الحركات واضحة.. ثقيلة.. والأصوات مموهة.. خالي يمد يده.. الأحصنة تنظر بأطراف عيونها فلا تعرف هل هي تراك أم لا تراك.

كان مستحيلاً بكل علوم الحركة أن تتوقف هذه الكائنات في الوقت المناسب.. عرفت أنني سأموت.. ليس هناك شيء في الدنيا أحزن عليه فلم يعد فيها أي لون.. لكن الأحصنة فعلت يوماً شيئاً مستحيلاً.. رفعت حوافرها وأبطأت سرعتها وظهر الفزع في عيونها.. وأنا أعرف الفزع حينما أراه.. القصور الذاتي جعل العربية تصطدم بظهور الأحصنة لتطيح بركابها المتعجلين على الرصيف.. هرج ومرج وغبار وصراخ أحصنة ملتاعة.. لم أكن أفهم شيئاً.. لكني رأيته يسير تجاهي.. ظل أسود على الأرض اقترب مني ببطء.. وعلى كثرة الظلال التي شاهدها ولحظتها في الشارع، كان هذا الظل مختلفاً.. كان ظلاً بلا جسد.. كأنه يسير على الأرض وحده.. ومن ذا الذي يلحظ بين الزحام ظلاً يسير بلا جسد.

السنين تمشي ببطء.. جسدي يستعيد عافيته.. دقائق الساعة كما هي تدوي في غرفة الطعام.. أجلس إلى تلك الطاولة أقرأ الكتاب بصوت مرتجف.. وهي تسمع.. قطع الزجاج التي انغرزت في أنحائي لا تزال تلفظ لهيباً يحترق بعضه على بعض فيزيد جوفي ألماً.. وغضباً.



@ART_OF_BOOK

أصبح صوتي في القراءة أكثر حدة.. خوفي من ألم نظراتها خف كثيرًا..
لست لأنني لم أعد أرتعب بل لأنني اعتدت الارتعاب.. أصبح الخوف منها يسير
معي كأنني أتنفسه.. والمرء إذا اعتاد الألم خف به وجعه.. سمعتها تقلب
الصفحة وتنظر إليّ لأكمل القراءة.. اللعنة على هذا الكتاب.. من كثرة المرات
التي قرأت فيها أسفاره لاحظت أنني أتلوها بلا تفكير كأنها مطبوعة في داخلي.
لكن أمي لم تعد تجعلني أقرأ كل يوم.. انشغلت بخدمتها في كنيسة الإخوة
وأصبحت تسافر هنا وهناك.. وبسبب غيابها عن البيت بعض الأوقات جاءت
لي بخادمة تمكث معي وتُحفظني.. كانت لها روح لا تشبه أمي في شيء..
لست أقول إنها أفضل.. بل إن فيها نوعًا مختلفًا من القسوة لا يكتفي بأن
يهلك ببروده بل يفترسك في أقرب فرصة.

كاثرين.. هذا كان اسمها.. لها رائحة لست أدري ما هي رغم أنها تستحم
بانتظام.. رائحة شيء آسن يعبق غرفتها.. ولم أكن لأهتم أو أفكر في غرفتها
لولا أنها أخذتني إلى هناك مرة بعد أن خرجت أمي وأخلعتني من ملابسني
وهتكت براءتي..

طوال هذه الأشياء التي تفعلها كنت مفتوح العينين أنظر إلى السقف في
ذهول.. سقط عني الثوب الوحيد الذي تبقى بعد كل هذا.. ثوب الستر.. هذه
الخادمة كانت عاهرة شارع.. ولم تكن أمي تعلم.. ولم أخبرها.. لأن الخادمة
قالت لي وهي تشير إلى رقبته بسيف يدها:

- إذا قلت لأمك فهي ستذبحك ذبحًا.

صدقته.. تخيلت بسهولة أن أمي بدل أن تهرع لي لتقرصني ستهرع
لتحمل سكينًا تجز به عنقي.. تركت الخادمة تفعل بي ما تشاء.. وعيني تدمع
وترتجف.. وكلما تذكرت السكين أمسح دموعي وأتحمل هذه الرائحة الآسنة
التي تنبعث من كل مكان.

أصبحت أخطئ في التلاوة كثيرًا.. قرصات أمي بدأت تتحول إلى لطم على
الوجه حتى إنني نظرت يومًا في المرأة فوجدت لوني متوردًا من الاحمرار لا
تدري أهو من الصفعات أم من الخزي.



ثم بدأت ألمح شيئاً جديداً.. كلما جاء في تلاوتي اسم الشيطان أو وصفه ارتجفت أُمِّي وتمتمت بشيء وهي تعمل علامة الصليب على جسدها... أصبحت تصرخ في وجهي دوماً إذا وضعت الكتاب المقدس على ظهره حتى لا يأتي الشيطان.. وزاد اهتمامها بصور المسيح المعلقة على الحائط.. لا بد أن تكون الصور مستقيمة فلو مالت لأي سبب فهذا دليل على حضور الشيطان.

هذه المرأة ترتعب من الشيطان.. هذه الملاحظة جعلتني أبتهج بهجة سرية أخفيها في نفسي.. وفي أثناء القراءة كلما جاءت سيرة الشيطان جعلت صوتي في التلاوة أكثر رهبة.. فأشعر بالفزع في عينها.. فأبتهج.. فأبني شيء يريح الإنسان أكثر من أن يرى الخوف في عين الكيان الذي يخيفه. أما المرأة الأخرى فلم تكن تعتنى بإله ولا بشيطان.. جاءتني في تلك الليلة فنظرت إلى وجهها طويلاً للمرة الأولى وهي منشغلة بخلع رداها.. عينها لا تمتلئ بالشهوة بل بالقسوة.. حينما تغتصب جسدي لا تنظر إليه ولا إلى أي موضع فيه بل تنظر إلى عيني مباشرة وحدقتها متسعة كأنها نظرة تخويف.. فهمت لاحقاً أن انتهاك البراءة في حد ذاته يشعر المغتصب أنه فعل شيئاً كبيراً لأنه يغزو أرضاً لم يغزوها قبله أحد.. أو يرى شيئاً لم يره دونه أحد. تركت ظهري يهبط إلى الأرض وجحظت عيناى إلى السقف ناظرة شاردة بلا هدى.. استسلمت كما هي الحال في كل يوم.. هناك شيء ما ينمو في داخلي لست أدري كنهه.. لكنه حارق.. ربما هو اللهب الذي كان يتراكم عبر السنين.



مذكرات جينون 1



يقول جينون:

أسوأ شيء أن تكون أرضية غرفتك
من الخشب.. فإن خطوات الشيطان
تكون واضحة عليها كلما اقترب منك
ليأخذ روحك الخائفة وأنت طفل لا تملك
من الأمر شيئاً.. إلا أن تزداد انكماشاً على
حجمك الصغير حتى تتمنى أن تتلاشى
عن الحياة كلها.

في تلك الليلة أتى الشيطان.. شعرت
بذراته دخلت إلى الغرفة.. لم يكن لدينا
شيء نضيه به الغرف سوى مصابيح
الزيت التي إذا أظلمتها في الليل تحول كل شيء إلى سواد.. وعلى السواد
يحضر الشيطان.. وفي السواد يعيش..

كنت وحدي في ظلام الغرفة أتكؤم في زاوية واحدة من السرير وأذني
تسمع كل شيء.. ولا شيء في هذه الغرفة يحدث صوتاً سوى عقرب الساعة
الذي يضرب في الأجواء بدويّ كأنه يطرق على قلبي بمطرقة.

ومن وسط هذا الظلام والخوف ساعة تلو ساعة غشيتني غفوة قصيرة
ثم تستمر سوى ثانية واحدة انتفض فيها جسدي كله كأنني أسقط من فوق



شيء ثم أفيق قبل الاصطدام.. هكذا يفعل تلبس الشيطان.. كلما أراد ذهني أن
ينام استعد كيانه البغيض ليخترقني.. لكنني أصحو قبل أن يفعل.

عيني تتحرك بذعر وتكشف المكان كله.. وهناك رأيت.. بين كل تلك الظلمة
كان يقف.. ويقترب.. وفي لحظة يتلاشى.. ثم يظهر أقرب.

إن جزيئات الظلام لا تتحرك على بعضها لتصنع هيئة أو كينونة مظلمة
تسير إلى ناحيتك بهذا الوضوح.. قلبي ينتفض كأنني سأموت.. حتى صرختي
أحاول أن أفتح لها فمي لتخرج لكنها ضعيفة مكتومة حتى إن أذني لا تكاد
تسمعها.

لم أعرف كيف نمتُ في تلك الليلة.. ولا في أي ليلة سابقة.. أيقظتني أمي
بقبلة وجلست على السرير جوارى فمسّ كيانه غطائي فتدفأت روعي كلها..
وأبي غطاء هذا الذي يدعى غطاء وهو الذي أتدثر به طوال الليل فلا يزيدني إلا
برودة.. بينما تأتي هي في لحظة تمسّه فيدفاً.. نظرت إليّ بقلق واهتمام.. لا
بد أن عيني تبدو كأنها خارجة من معركة.

قالت لي:

- ماذا أصاب عينك يا قطعة من روعي.

لم أقدر على الرد.. سمعت صوت أبي القوي يأتي من السيب ويقول:

- إن عيني جينون الزرقاوين هما مثل لؤلؤتين تضيئان.. ما الذي
أصابهما؟

صوت أبي في ذلك السيب يطرد جميع الشياطين.. بل يطرد الخوف ذاته..
عاونني أبي وأمي على القيام من السرير.. فأنا لست مثل البشر العاديين..
جسدي واهن دائماً لسبب لا أدريه.. قال الأطباء أنني مصاب بالوهن العصبي..
لست ضعيف البنية لكن طاقتي هزيلة تفنى سريعاً جداً.

البشر عادة يصابون بالإرهاق بعد عمل يوم طويل.. أما أنا فيتملكني الرهق
بعد بضع ساعات فقط من اللاشيء ولو كنت فقط جالساً على الكرسي..
طاقتي مثل شمعة صغيرة تدفئ يدك قليلاً لكن هواء النافذة سرعان ما يسقط
عليها فيطفئها.



@ART_OF_BOOK

خرجت إلى المدرسة فقابلتني شجرة الليمون الوارفة الظليلة ذات الرائحة التي تحرك النفس.. وإن مَنْ يرى الصباح لا يكاد يصدق أن كل هذا الابتهاج كان يلفه الظلام ويغرقه في الصمت منذ بضع ساعات.

رغم ضعفي ووهني الدائمين وجسدي الذي لا يقوى على الوقوف لبضع دقائق.. فإن عقلي كان متيقظاً على الدوام.. يفكر أسرع عشر مرات من الذين حولي.. لاحظ المدرسون هذا حتى كانوا يدخلونني إلى امتحانات معينة أختصر بها السنين.. فهأنذا لم أكمل الثانية عشرة وأصبحت أحضر مع طلبة الثانوية.. وحتى هؤلاء بشواربهم الخضراء لم يكونوا يفكرون أسرع مني.. ولا أدري لماذا يكون بعض الناس بلباء هكذا رغم أن طاقتهم كاملة.

وفي احتدام الظهيرة جاءني ذلك البليد «هانك» ومعه أتباعه.. هناك دوماً في المدارس فتى ذو جسد قوي وصعاليك حوله يخبئون ضعفهم فيه.. عمل أحدهم حركة هكذا وهو يحني ظهره وينكمش وجهه كأنه عجوز.. إنه يقصدني.

ما كان لساني بمثل هوان جسدي بل كان قوياً مثل عقلي.. قلت للصعلوك:

- تقول إنني عجوز وأنت أكبر مني بثلاث سنوات ومعني في ذات الفصل.

ضحك بعض الصعاليك من زملائه بينما شد ذلك القوي من عوده واقترب مني ولطمني بقوة بالغة فسقطت على الأرض فوراً.. كنت في السابق أنهار وأخجل وأشعر بالأذى إذا حدث لي هذا.. لكنني عمتي دورو تقول دوماً إن هؤلاء المتتمرين يستترون وراء ضعفهم.. قلت له:

- الفيل الذي يحسب أنه شجاع لأنه سحق حشرة هو في الحقيقة أغبى فيل في القطيع.

ضحك رفاقه عليه فغضب هانك والتفت إليهم وبدأ يضرب فيهم.. بلادة العقل أسوأ من بلادة الجسم.. فلم أكن أشعر بالقهر كثيراً.. لكن كنت دوماً أفكر.. لو أن هذا العقل الذي أملكه كان في جسد قوي كجسد هانك لما قدر أحد على الوقوف بوجهي.





@ART_OF_BOOK

أكره النوم ولا أدري لماذا يصاب الناس به والمخلوقات.. عمتي دورو
تقول إننا نعيش حياتنا في هذه الدنيا نائمين.. فإذا متنا نستيقظ إلى الأبد.
ها قد انقضى النهار كله ودخل كائن الليل البغيض فأظلم على شجرة
الليمون فأصبحت تصدر ظلالاً تدخل عبر النافذة.

استيقظت خارجاً من أستار النوم.. وأنا لا أخرج من بين تلك الأستار
رويداً مثل بقية الخلق بل أخرج فزعاً منتفضاً مبلل الجبين جاحظ العينين..
قررت التحرك إلى أقصى موضع في السرير بجوار الحائط.. وكان هذا الشبر
سيجعل الشيطان يفقد الأمل ويغادر.. دفعت جسدي ليقطع ذلك الشبر لكن..
كل شيء توقف فجأة.. يداي متجمدتان مثبتتان على السرير كأنهما
موضوعتان في أغلال من حديد.. قدماي كل واحدة منهما متيبسة مشلولة
الأعصاب.. ظهري ملتصق بالسرير وهناك شيء يطأ على صدري ويضغط
كأنه سيمزقه.

هواء بارد عصف في المكان أشعر به يجمد المفاصل.. لطالما كنت أسخر
من نفسي سخرية مريرة حينما أبدل الجنب الذي أنام عليه لأكون أكثر أماناً..
لو أن الشيطان يحوم حولي فهو سيخنقني من أي جانب يشاء أينما نمت..
وها هو قد أتى وقبضني من الجانبين.. لطالما علمت أنه حقيقي.. ولم يبق إلا
أن ينال مني.

سمعت صوتاً مثل عذيف الرمل إذا هبت عليه الريح.. وليس في جوارنا
رمل ولا ريح.. لم يكن صوتاً خافتاً بل واضحاً متصاعداً لا يقطعه شيء سوى
صوت دقات قلبي.. أحسست بشيء يلمسني أسفل قدمي وأسفل الغطاء..
صرخت صرخة أخرجتني من هذه الأغلال كلها دفعة واحدة.. نظرت إلى يدي
اليمنى بعين متسعة ثم إلى اليسرى التي ما إن التفت إليها وجدت عندها رأس
الشيطان وعينه ترمقني.

ليس أسوأ من أن ترى الموت يقترب منك حتى تكاد أن تشم رائحته ولا
يمكنك أن تهرب.. صرخت صرخة أخرى أوجعت لي حلقي من شدتها.

سمعت صوت أمي تأتي.. وإن المرء مهما سمع الحاناً وأناغيم.. فلا شيء يداني هذا الصوت بتلك الشهقة الحانية التي فيه.. دخلت وهي تدفع الباب بفرع حتى بلغت مكاني في خطوة واحدة وجذبتني إلى حضنها.. أوصال روحي تفككت.. وفي هذا الحزن وجدتُ سكنها.

حكيت لها كل شيء بلسان مرتعب وشهقات تتخلل كل الجمل ودموع تسيل بكل موضع.. قالت أمي بخوفها الطيب:

- هذا هو الشيطان جاء إلى ولدي.

عمل أبي حركة بوجهه تعني أن هذا هراء.. لطالما أحببت عقل أبي وتفكره في الأمور.. وإني لأنتظر تلك الأحيان القليلة التي ينطق فيها بشيء من الفكر.. لكن ليس في هذه المرة.. إن هذا الشيطان هو حقيقة عشتها وسمعتها ورأيتها بأم عيني.. وإنه لن يبرح حتى يقضي عليّ في أحد الأيام.

في الصباح جاءت عمتي دورو.. وهي أمي الثانية التي لم تلدني.. علمتني القراءة والحساب وكل شيء أعرفه.. فهي مدرسة بارعة في تلك المدرسة البعيدة.. كانت تستمع لي وتنظر إليّ بوجهها الصافي القلق.. قالت لي إن هذا يا ولدي هو المير.. الشيطان الجاثوم الذي يجثم على الصدور ويخيفنا بالكوابيس.. ونحن نسمي الكابوس نايت مير.. ومعناها شيطان المير الذي يأتي في الليل.

في قدوم الليل التالي رفضت أمي أن أنام وحدي بل وضعتني في سريرها.. بينها وبين أبي.. دفء النفس وسند الروح.. ورغم كل شيء أصابتني قشعريرة لما انطفت المصابيح.. استرجعت كل ما أخبرتني به العمة دورو التي تعرف كل شيء.. قالت لي أن أتلو هذه السطور.. «لن تتغشاني الأحلام الكريهة.. مهما دارت الشياطين على جميع الديار.. ومهما عدت النجوم التي تلمع في السماء.. فساعدني يا ربي باسم الأب والابن والروح القدس».

هناك شيء يحرك الغطاء بالأسفل.. فكرت أن أحدهما تحركت قدمه فسحبت جزءاً من الغطاء.. لكن كليهما نائمٌ ثابت ليس في وضع يسحب



الغطاء إلى هذه الزاوية.. قلبي يضرب بدقات من حديد.. الغطاء ينسحب بشدة أكبر قليلاً.. لقد أتى المير.. وكان إتيانه أشد من كل مرة.

صرخت قبل أن يقيدني.. انتفضت أُمي قائمة من نومها يتبعها أبي وأمسكاني برفق ليُطمئِننا قلبي.. رأسي على صدر أُمي يسمع دقات صدرها دقة.. دقة.. وأبي يمسك بكف يدي ويقبض عليها في دفع.

سمعا ما لدي هذه المرة فتعجبا.. قالا إنني لم أصرخ ولم أتحرك من مكاني.. وإنهما لم يكونا نائمين أصلاً.. بل كانا يتحدثان وهما ينظران إليّ كل حين ويربتان عليّ حتى انتفضت فجأة وصحوت مفزوعاً.

لم تتحمل أُمي أكثر.. بل كلمت العمّة دورو التي كان لها كثير من العلاقات بالرهبان لأنها مسيحية متدينة جداً.. وبالفعل ذهبت بي العمّة إلى مجموعة من الرهبان المتخصصين بطرد الشياطين.. كان اسمهم أخوية بليموث.. كلهم رجال لكن تساعدهم راهبة يبدو وجهها كئيباً ممتنعاً.. لكنها كانت تطمئنني كثيراً.. قالت إن اسمها إيميلي.

وضع أحدهم يده على رأسي وقرأ شيئاً بترتيل منغم جعلني أشعر أن بي مصيبة.. كان أبي وأُمي وسط الكهنة يطمئنانني ويهدئان من روعي.. وكذلك تلك الكاهنة إيميلي.. قال الرجال لأبي إن ابنك قد مسّه الشيطان.. ليس مرة أو مرتين بل عدة مرات.. وإذا تم المساس به من الشيطان كثيراً ستسحب طاقته رويداً رويداً ويموت.

مذكرات كراولي 2



الخدمة كاثرين

نعم كانت الخدمة تغتصبني.. لكن
اغتصاب الجسد ليس كاغتصاب الروح..
فرغم كل شيء كانت روحي ساكنة.. نعم
هي منكسرة.. لكن ساكنة.
جاء خالي في يوم إلى البيت وقال
لي:

- كراولي.. إن أمك إيميلي سافرت
إلى باريس وستبقى هناك بعض
الوقت.. فيجب أن تسافر إليها أنت
والخدمة كاثرين.

اللعنة لم لا تتركني هذه المرأة هنا
حتى بفراقها.

باريس أو هنا.. لا فارق.. ما نفع تغيير الأماكن وأهلها السفلة باقون..
ورابضون على قلبك.

في باريس لم يأخذنا خالي إلى الشقة مباشرة بل ذهب بنا إلى أمي في
الكنيسة.. وكنت أكره الكنائس كما أكره كتاب الكنائس.. دخلنا إلى كنيسة
أخوية بليموث.. تماثيل وصلبان وصور تحكي كيف أن المسيح يهزم
الشيطان ويدحره.. لو كانت الكنيسة هزمت الشيطان فَمَنْ هذا الذي تخاف
منه أمي طيلة الوقت؟

دخلنا إلى الغرفة الداخلية في الكنيسة فوجدنا الرهبان مجتمعين على طفل مذعور مستلقٍ على السرير.. كانت أمه تنحني قرب رأسه وتقبل جبهته في حنان.. وأمي أنا تمسك بيده كأنها تمسك بقطعة من قلبها تخشى أن تضع فتصرخ فيه أن يتحمل ويكون أقوى ليقدر على مجابهة الحياة.

تحركت جميع النيران الموءودة في صدري واندلعت إلى الخارج.. وجدت أمي ترفع رأسها من بين طقوسها الحانية التي تعملها بعيدًا عني مع أطفال آخرين.. ونظرت إلي.. قالت اسمي في دهشة وهي تمسك بيد الفتى.. وإن جميع كلمات الأرض لا تقدر أن تصف معالم استصغار النفس التي ظهرت على عينها يومها.. رغم أنها جاهدت لتخرجها كنظرة حانية.

لم تكذب عينك يا إيميلي في كراهيتي مطلقًا طوال حياتك.. فلماذا تكذبين بعينك اليوم.. ثم إن اسمي لا يجب أن ينطق به لسانك الحقيقير.
وللمرة الأولى هجمت على أمي.

بماذا هجمت.. بلا شيء.. فقط بكيانى المحترق طوال السنين.. لكن عين أمي سرعان ما تغيرت وظهرت على حقيقتها.. فجأة مدت يدها وأمسكت بشعري وصفعتني على خدي صفعه لا أزال أذكرها وأنا أكتب هذه السطور.. وتحول وجهي من قوة الصفعه إلى ذلك الطفل الراقد الذي انكمش على نفسه ونظر إلي في زعر.. ولم أنس ملامحه اللعينة مطلقًا.. ولا عينه الزرقاء الخائبة. سحبني خالي بعيدًا عن المكان وألقاني في الشقة وحيدًا مع كاثرين التي بدأت تحاول الاقتراب مني وتتلمسني لتهدئني.. أو تهدئ نفسها الفاجرة.. لم أقاومها.. لكن ذلك الشيء الحارق الذي كان يتنامى بداخلي خرج إلى السطح.. وكان وبألا على الجميع.

فجأة سمعت شهقة الخادمة.. تحولت نظرتها لي من الافتراس إلى الفزع.. رأيت هذه النظرة في عيون الأحصنة من قبلها.. كانت تنتظر إلي برعب وهي تعتدل.. شعرت بظهري يتقوس.. هناك شيء يملكني من أسفلي إلى أعلاي.. جسدي يتخشب وظهري يرتفع عن الأرض وهناك صوت مثل جوار الثور يأتي من جوفي.. رأيت ظلًا ينطبع على السقف.



شيء ما ينبض بداخلي.. انتفضت على الأرض كأني أصرع.. الخادمة
كاثرين تتراجع وهي جالسة على الأرض ويدها تبحث عن رداؤها.. قمت واقفاً
على قدمي.. لست أشعر أنني كنت أقف بمثل هذا الاستحكام من قبل.. بالعادة
أكون رخوًا.

الظل يكبر حتى كاد يدهن الحوائط كلها.. سمعت صوت زمجرة تأتي من
داخلي كأني أزوم على أسناني كزوم الكلب.. ثم حدث شيء جعل هذه العاهرة
تصرخ صرخة بلغت جميع الجيران.

شيء مرير في داخلي لم تعد تحويه عروقي انفجر خارجًا.. ولم يكن
انفجاره عاديًا.. فأنا ذلك الطفل النحيل المرتجف الذي رآته الخادمة فجأة
يدفعها بقدمه في غضب ثم يفعل أغرب شيء في الكون يمكن أن يفعله طفل.

فجأة فتحت أُمي باب الشقة فتوقفت مكانها بلا حراك لأنها وجدت
الخادمة تصرخ بلا توقف وأنا أحمل في يدي صليبًا نزعته من الحائط
وأمسكته بطريقة مقلوبة كأني أريد أن أغرزه في قلب الخادمة التي تتراجع
على الأرض بلا شيء يسترها.. كنت أنعر بصوت شيطان ولا أستهدف قلب
الخادمة بالصليب بل أردت موضعًا آخر في جسدها غير مستور.

صفعتني أُمي وتقلتُ على وجهي وألقت عليّ كثيرًا من الشتائم المقدسة
وهي لا تكاد تصدق.. قالت إنني المسيح الدجال.. خاصة أنني كنت أتلفظ
ببعض الجمل من الكتاب المقدس وأنا أمسك ذلك الصليب وأقولها بصوت
سريع متتابع:

«حاكموا أمكم حاكموا.. لأنها ليست امرأتي.. لكي تعزل زناها عن وجهها
وفسقها من بين صدرها». سفر هوشع.

أما الخادمة فقد استغلت هذه اللحظات وانسلت من الغرفة والبيت ومن
البلدة كلها.. لقد قالها خالي مرة.. دعي الطفل يتنفس.. لا تقيدي روحه
الصغيرة.. هذه الرهبانية لا تصلح للذين في مثل سنه.. لكن ما نفع هذه
الكلمات للجلاد بعد أن قيد ضحيته سنوات وانتهكها حتى لم يبقَ في تلك

الروح الصغيرة شيء إلا تغمره الدماء.. ظنت أُمِّي أن الشيطان تلبسني لأنني لم أعد أقرأ الكتاب المقدس الذي تضعه أمامي على الطاولة بل إنني أمسكت به ذات مرة ورميته بقوة حتى كسر النافذة.. ولم أعد أردد من الكتاب المقدس إلا مواضع معينة أحفظها.. عيني لم تعد خائفة بل مخيفة.. الكهنة الذين جاءوا للبحث عن الشيطان في جسدي لم يجدوا شيئاً حسب زعمهم لكنهم مالوا على أذن أُمِّي وأوصوها بوصية قبيحة مثل وجوههم القبيحة.. أن هذا الطفل المتمرد لا يصلح له سوى أن ترميه في مدرسة «إيبور» الدينية المتجبرة.. فهناك سيتعلم الأدب.

ما زلت أذكر خطواتي الأولى إلى مدرسة إيبور ومبانيها الحمراء التي تتراص في إنذار وتخويف.. ولم أكن بحاجة إلى رمزيات لأخاف فما رأيته في فناء المدرسة في نفس اليوم يكفي.. رأيت فتى في الإعدادية عاري الصدر يقف في ذل.. والمدير يجلده بالسوط مائة وعشرين جلدة.. المرعب أن المدير كان يشعر بالتعب كل ربع ساعة فيجلس ويفتح الكتاب المقدس ليقرأ منه ويصلي ويرتاح ثم يقوم ويحمل سوطه ويهتك الفتى هتكاً من جديد.

بدا لي بشكل واضح أن أيامي هنا ستكون بالغة السوء.. لو كانت أُمِّي هي الكيان المرعب الوحيد الذي عرفته ففي هذا المكان نسخ كثيرة من أُمِّي.. كلهم من أخوية بليموث.. وكلهم مستعدون لجعلي أتجرع هذا الكتاب المقدس حتى الثمالة بالحديد والنار.. لكن عيني كانت شريرة.. ما زلت أذكر أول طفل حاول التنمر عليّ ونظراته المرتعبة إلى عيني ويدي التي تمسك بياقته في قوة.. تعلمت أنه حتى تخيف المتنمر عليك أن تنظر إليه نظرة الذي يريد أن يقتله.. إياك أن تنتنني فيركب فوق رأسك.

جميع الأطفال هنا خبثاء.. الدين إذا سقيته للمرء بالسوط أخرج لك كائنات مشوهة تكره الدنيا والدين.. تأمر الأطفال هنا عليّ وأخبروا المدير أنني أشرب الخمر.. ولم أكن يومها قد ذقتها من قبل.. لكن المدير لم يتحقق وأخرجني إلى الفناء يريد أن يجلدني.. مائة وعشرين جلدة كما فعلها في الذي قبلي.

ربع ساعة من الجلد ثم تعب المدير كعادته وجلس على الكرسي ونظر إليّ قبل أن ينظر في كتابه المقدس.. خاف من نظرتي ولم يكن وحده بل جميع



من حضر تقريبًا.. نظراتهم إليّ كانت قلقة.. فلم أكن أرمق المدير بطريقة الذي يريد أن يقتله بل بنظرة أخرى.. مثل ضبع حبسته ورميت له اللحم أمام محبسه فلا يصل إليه ليفترسه.. لم تكن هذه هي النظرة التي أقلقتهم بل النظرة التي بعدها وهي نظرة دهشة صدرت من عيني الزائغة فجأة وأنا أنظر إلى نقطة واحدة وراء المدير.. وكلما وجهوا عيونهم إلى الموضع الذي أنظر إليه لا يجدون شيئًا ذا بال.. لكن قلقهم هذا تحول إلى رعب لا مثيل له حينما اكتشفوا أن المدير الذي جلس مرهقًا على الكرسي لم يقم من بعد جلسته هذه إلى الأبد.. أصيب بنوبة قلبية غير مفهومة وأمسك رقبتة رافعًا رأسه كمن يبحث عن الهواء بلا جدوى ثم فاضت روحه وجحظت عيناه.

أصبحت أنا اللعنة التي يتحاشاها الجميع.. ينادونني بالشیطان.. كان هذا يشعرني بلذة تشابه تلك اللذة التي كنت أشعر بها وأنا أرى أمي تتمتم على المائدة بكلام مرتعب بعد سيرة الشيطان.. ذلك الكيان الذي يصيب الجميع بالرهبة والخوف أصبح يصيبني بالانشراح.. وكلما كانوا يخيفونني منه أصبح أكثر رغبة فيه.. فلو كان قويًا هكذا ومخيفًا فلم يعبدون الآخر.. لماذا كل هذه الكنائس تمجد رب الكتاب المقدس ذا الثلاثة الأقانيم.. بينما رهبة الشيطان في القلوب أشد منه بكثير.. لقد أحببت الشيطان.. وكنت أتساءل عن ذلك الكيان الأسود الذي رأيته قبل هذا عدة مرات.. أكان هو.

لم يمض وقت طويل حتى أخرجوني من المدرسة إخراجًا.. وجدوا في أوراقهم ما يكتبونه عني.. وكانوا في أكثر ما كتبوه كاذبين.. أصبحت أدرس من المنزل.. أمي أحضرت لي أفضل رهبان في المنطقة بأكملها ليعلموني.. بعضهم كان يغادر يائسًا وأسمعه يتحدث مع أمي بصوت خافت حاد يكاد يجن.. فلم أعد أتقبل كلامهم بل أصبحت أجادل في كل شيء.. كفرت بربهم وكتابهم وأنا لم أبلغ الثانية عشرة.

اشتد عودي في تلك السنة بينما أمي أصبحت أضعف.. علا صوتي على صوتها.. وهكذا هي الغابة التي يسمونها الحياة.. الأضعف يخسر دومًا ولو



كان أحب الناس.. كنت أنا ضعيفًا في السابق فكانت تعاقبني وتضربني وتمنعني أما اليوم فالخوف في عينيها مني يشعرني بالنشوة.. نشوة المجلود الذي كبر حجمه وأصبح أقوى بينما جلاده أصبح أصغر وأضعف.

ورغم ذلك كانت الأمور تسير بقوانينها هي.. فهي التي تعطي المال وهي صاحبة البيت.. وصاحب المال يحكم على مَنْ يلقي في يدهم المال ولو كانوا أشد منه بأسًا.. وقد كنا أغنياء جدًا بالمناسبة.. مصنع الخمر الذي تركه لنا أبي جعل منا أثرياء لدرجة لا تصدق.. أمي تنفق المال في التصدق على كنائس أصحاب الأثواب السوداء من الرهبان وكان هذا يقلقني.. فلو كان هؤلاء يأخذون كل هذا القدر.. فماذا سيبقى لي لأرثه عندما أصل إلى السن القانونية.

مذكرات جينون 2



العمة دورو

بقيت مذعورًا لساعات طوال بعد
حادثة الفتى المجنون الذي هجم على
الراهبة أثناء جلسة طرد الشياطين.

أصابني الجاثوم بعدها لعشر ليالٍ
متتالية.. في كل مرة أصرخ وأرتجف
حتى ضجَّ أبي وسمعت صوته عندما
يعلو.. وإنها لنبرة مخيفة.. إلا أنك تعلم
أنها لن تؤذيك بل ستحميك.. نبرة تخافها
مهابة لها وليس منها.

رفض أبي أن أنام معهما في الغرفة

وأصر على أن أواجه خوفي.. لأن كل هذا هراء لا وجود له إلا هنا.. وأشار إلى
رأسي.. إن أبي يتحدث بثقة مفرطة وأنا أعرفه عندما يغير بعض الحقائق
حتى ينزل إلى عقليتي.. لكنه هنا يتحدث بحسم ليس لي فقط بل لأمي أيضًا.

سحبني من يدي ووضعني في غرفتي ثم استدار وغادر بلا كلمة.. ولم
يحتج أن يقول كلمة أخرى بعد كل هذا الصوت العالي.. فقد فهمت أنه لا أمل
في النوم هنالك.. نظرت إلى الغرفة التي يبدو كل شيء فيها ينتظرني كأنها
هي نفسها تتعاون مع الشيطان.

مشيت بخطوات ضعيفة إلى مكتبي الصغير وأخرجت من أحد الأدراج مذكرة فارغة.. قررت أن أكتب ما يحصل.. سأتعامل مع الأمر بشكل علمي.. وهي كلمة كان يحبها أستاذ الفلسفة الذي يجعلني دائماً أول الصف.. لم أفهمها تماماً في ذلك الوقت لكن كنت أعرف أنها تقتضي التدوين.. سأكتب ما أرى وما أسمع.. كأنها تجربة علمية.. لربما نجحت في فهم شيء.

جلست على ذلك السرير وأسندت ظهري على الوسادة.. أطفأت المصباح وأمسكت بالمذكرة في يدي والقلم.. ضوء القمر يدخل من النافذة شيئاً فشيئاً.. عيني اعتادت الظلام فخف السواد الذي فيه فرأيت صفحات المذكرة البيضاء قبل أن أكتب فيها أي شيء.. عيني تجول في الغرفة بحذر.. السيب الذي يظهر عبر باب الغرفة هو أكثر إرعاباً من الشيطان الذي سيدخل عبر السيب بعد قليل.

الخوف رسام بمداد أسود يبدأ عمله إذا حضر الظلام.. الظلال العادية الساقطة على أي شيء لا تبدو عادية إطلاقاً بل يظهر بعضها كرؤوس الشياطين.. نفخ رأسي لتعتدل الصورة وأرى الظل كما هو في الحقيقة.. ظل.

لا أرى الشيطان.. لكنني أشعر أنه حاضر.. كتبت في السطر الأول.. إن اللعين ينتظرني أن أنام.. أكاد أسمع أنفاسه الساخرة.. لماذا هذا النوع من الشياطين يبدأ في الحوم حولك فقط عندما تنهياً للنوم.. أين يكونون في بقية الليل.

وتوالت الأسطر بعدها بتوالي الليالي.. ملأت صفحات كثيرة كتبها بيد يرجفها الرعب.. كتبت كل شيء رأته عيني بالوقت والتاريخ.. التاسع من سبتمبر.. الساعة الثالثة بعد منتصف الليل.. كيان محفوف بالظلال.. العاشر من سبتمبر.. أشياء تتحرك على السقف.. الثاني عشر.. أحدهم يقف في الزاوية.. عناكب تسير على قدمي.. بعض الصفحات عليها دموع جافة بلا كلام.



قالت العمه دورو إن الجاثوم يهرب عندما تحرك إصبعك الصغيرة حركة مستمرة.. كنت أعرف أن هذا هراء فما دخل الشيطان الذي يريد أن يهلك ضحيته في أن تحرك إصبعها أم لا.. تحريك الإصبع لم يفد بشيء بل إن الشيطان إذا حضر وجثم على الصدر فمحاولتي فقط أن أدير كف يدي ينتج عنها ألم بالغ في الأعصاب.

وفي يوم من أيام معيشتي البائسة وحركتي المرهقة دخلت إلى الكنيسة مع العمه دورو التي أنهت صلاتها ثم صعدت إلى مكتبة الكنيسة.. كانت هي تبحث في بعض الكتب لأجل دروسها وتركتني أجول بين تلال من الكتب ذات الرائحة الكبريتية العتيقة.. وعلى عكس الأطفال الذين كانوا يرون في هذه الرائحة كل أنواع الملل شعرت أنا فيها بكل أنواع الحياة.. شغفي كاد يضيء من عيني الزرقاء وأنا أتمس ظهور الكتب بينما أمشي.. كنت أبحث عن أي شيء يتحدث عن المأساة التي أرهقتني وأطفأت في قلبي كل نور.. حتى وجدت ظهر هذا الكتاب مكتوب عليه بأحرف تكاد تكون ممحوة Incubus.. الجاثوم.

الصور الموجودة في هذا الكتاب مريعة وكنت أتحاشى النظر إليها لأنني أرى أشياء مشابهة.. الكلام المكتوب هنا يثبت أن المعلومات التي تقدمها أمي والعمه دورو لم تكن كاملة.. إن اعتمادك على ذاكرة البشر قد يخسرك كثيراً من العلم.. فربما ذلك الشخص قرأ مثل هذا الكتاب فانطبع في ذاكرته سطر أو اثنان ونسي باقي الصفحة وربما لم يقرأ أصلاً.

الجاثوم يتغذى على أرواح الأطفال والشباب الصغار والنساء ولا يخرج إلا في الليل ويختفي عند صيحة أول ديك في الفجر.. يمكنه التمثل في أي صورة يريدتها ويتحول من صورة إلى أخرى.. إذا أردت التخلص منه يجب أن تغلق كل الفتحات التي تؤدي للغرفة حتى فتحة المفتاح وأسفل الباب.. لكن لو أغلقتها كلها في الوقت الخطأ ستحبسه داخل الغرفة وليس خارجها.

كنت أقلب الصفحات بشيء من اللهفة والرجفة حتى وقعت عيني على عنوان تلك الصفحة.. الموت أثناء النوم.. الجاثوم ليس فقط يخيف البشر بل يحصد أرواحهم.. كل الذين يموتون أثناء النوم يقتلهم الجاثوم.. فهو أشد



الشياطين فتكًا وإجراءً.. فحسب الإحصاء.. واحد من كل ثمانية أشخاص في هذا العالم يموت أثناء النوم.. يعني أنت وسبعة آخرون.. واحد منكم سيموت أثناء نومه.

في تلك اللحظة انهار جسدي الضعيف على الأرض.. لم أشعر بشيء إلا وأنا مُمدد على سريري والكل حولي يتطلعون بقلق.. فقدت القدرة على الكلام.. بكوا على حالتي كثيرًا ثم غادروا الغرفة لأرتاح.. وإن كل شيء في الدنيا يهون بالناس.. فإذا ذهب عنك الناس وتركوك فكل شيء كان هينًا يتضخم في عينك حتى يبتلعك.

نظرت إلى الغرفة بيأس.. لم يعد خوفي من الأشياء التي ستحدث في الظلام.. بل أصبح خوفي من النوم ذاته.. إذا نمت ستموت.. فلا تنم.. سبعة أشخاص ينجون.. وواحد يموت.. فإن كان البشر حولي لا يزورهم الجاثوم أصلًا.. فالمرشح الوحيد الذي سيموت من بين السبعة هو أنا.

الخوف من الموت يؤدّب البشر مهما كانت قلوبهم ميتة فلا تجد أحدًا يمشي على الجبال بلا حبال.. لا أحد يخطو إلى الموت بقدميه كالأبله.. لم يكن يجب أن أنام.. فالنوم موت.

قمت من ذلك السرير وأنهكت نفسي في إغلاق كل فجوة يمكن أن تؤدي إلى الغرفة.. ولما دخلت أُمي عليّ ولاحظت ما أفعل فهمت وساعدتني.. لم أكن أتكلم.. كنت أعمل الذي أعمله وعيني جاحظة.. الكلمات مختنقة في جوفي ولساني يزن أثقالاً.. لا بد أن نغلق كل شيء قبل حلول الظلام.. ممنوع أن أطفئ النور لأن هذا الكائن يعيش في الظلمة.

مرت الساعات الثقيل وحضر الليل.. كل شيء حولي مغلق.. النافذة والستائر والباب وأسفل الباب ومفتاح الباب وشقوق الجدار.. أوقفت الساعة التي ترعبني دقائقها.. الغرفة مضاءة بثلاثة مصابيح.. أُمي قررت أن تنام عندي في الغرفة.. كل أنواع الأسلحة محضرة ضد الخوف.



@ART_OF_BOOK

ولما انتصف الليل وهدأت الأصوات ودخلت الدواب إلى جحورها.. سمعت غطيط أُمي المتعبة التي قاومت كثيرًا لتسهر حتى أنام لكنني كنت أرفض النوم وبقيت أرقب كل شيء بعين مفتوحة لا تغفل.

فجأة دق قلبي دقة تحذير.. إن هذه الشعلة الصغيرة التي في المصباح تتحرك.. أصبحت لا أنظر إلا إليها.. وجدتها توقد بشكل طبيعي ولا تتحرك.. وظلت هكذا مدة طويلة.. جفوني مفتوحة قسرًا من الخوف لكن عيني تغيب مني.. جسدي ليس فيه القدرة على السهر طويلًا.. بل هو يُرهق سريعًا.. لكنني كلما غبت إلى عالم النوم تذكرت الموت فتدفق الدم إلى خلايا العين فتفتحتها عن آخرها فأفريق وأعتدل.

فجأة تحركت شعلات المصابيح الثلاثة معًا.. وسقطت ظلال على الحائط كأنها آتية من طائر يمر خارج المنزل.. وليست النافذة مفتوحة بل مغلقة هي وستارتها.. تحركت الظلال بسرعة كأن هناك عشرات الطيور تمر متتابعة.. رميت عيني ناحية النافذة برعب.. لا يوجد شيء يتحرك أمام الضوء ليعمل تلك الظلال.. لو أن هذه تهيئات نوم لكان الرعب سيفيقني.. لكن الهلع مستمر والظلال مستمرة.

أعدت نظري إلى الظلال التي اندمجت في بعضها وصارت ظلًا واحدًا تتحرك أطرافه حركة يسيرة.. الفرع يمنعني حتى أن أبتلع ريقِي.. الشيطان هاهنا حتى إن الدمية المستلقية على الرف هناك رآته.. فقد لمحت في عينها الفرع.

وفي لحظة واحدة انطفأت المصابيح وسود الظلام الغرفة كما سود حياتي.. حاولت التلفظ بأي شيء لتسمعي أُمي لكن لساني استثقل كل الكلام.. ليتني أموت لينتهي كل هذا العناء.. كنت معتادًا أنني إذا صرخت ينتهي كل شيء.. لكن اليوم ما عادت الصرخة حتى تخرج لتتقذني من براثن الشيطان.

هبط قلبي من مكانه.. فهناك في منتصف الغرفة.. كان هناك كيان أسود يقبع في الظلام لا يتحرك.. فقط يظهر واقفًا هناك بشعر طويل.. هل هذه أُمي.



منذ متى وشعرها طويل لهذا الحد.. أشعر بدمعي ساخنًا يبيل خدي..
اليوم هو يوم موتي.. أمي لم تعد هنا.. حنجرتي لم تعد تحتل.. فصرخت..
لكن الصرخة لم تطلع من الحلق على شكل صرخة بل خرج صوت زمجرة
شيطانية تزوم داخل حلقي مثل الصوت الذي يصدره ذئب حاقد يكم
الغضب.. مهما شددت على الصرخة لتكون أكبر خرج ذلك الصوت كأن
الشیطان وضع نفسه في روعي وتمكن.

اليقظة بعد فقدان الوعي تؤلم كل شيء في الجسد.. هناك صداد يكاد
يدمي رأسي ويخرج منه.. عيني ثقيلة تنفتح ببطء.. تسببت تلك الليلة الظلماء
المريرة في مواجهة الجاثوم بفقدان وعيي ثلاثة أيام متتالية ونقلني إلى
المستشفى.

وضع أبي يده على جبيني وتكلم بالكلام الذي لم أنسه طوال عمري.. قال
لي:

- لقد كنت مثلك يومًا ومررت بمثل الذي مررت به.. إنه شيء في أرواحنا
يا جينون.. لكن عليك أن تعلم شيئًا.. إن الشياطين تتغذى على الخوف..
وكلما زاد خوفك تزيد قوتها وبشاعتها وتخويفها.. فهي تنتشي وتشبع
من خوفك.. بينما لو سيطرت على نفسك ونقضت خوفك عن ذهنك
سيتقلص حجم هذه الشياطين وربما تختفي.

أنا أحب عقل أبي وأعرف يقينًا أنه يعرف كل شيء.. قلت له بصوت خافت:

- كيف أنقض الخوف وهو يملكني من كل جهة.

قال لي:

- فكر في شيء بعيد تمامًا عن الشيطان واستغرق فيه حتى تنام.

نظرت إليه بصمت وأنا أفكر في كل ما قال.. فزادني قائلًا:

- المرء يقدر أن يجبر عقله ليفكر في شيء معين في التو واللحظة..
وأنت عقلك يا جينون هو سيد العقول.. لمانا لا تستعمله؟



@ART_OF_BOOK

مشكلة الكبار هي شعورك الدائم أنهم يستخفون بعقلك الصغير فيخترعون لك شيئاً يقولونه على قدرك.. وأنت لن تسمع أبداً من شخص تعرف أنه يستخف بعقلك.. لكن أبي كان يجعلني أفكر معه.. أحياناً أجده يسألني عن شخصية في قصة خيالية رسمتها مرة ونسيتها.. يشعرني أن لي قيمة كبيرة في هذه الدنيا.

دخلت إلى غرفتي في المنزل وقد أصبحت أقوى قليلاً.. قد لا يكون هناك شيطان بداخل الغرفة.. ربما تكون الغرفة ذاتها هي الشيطان.. فكل عذاباتي حدثت بداخلها حصراً.. نفضت هذا الخاطر عن ذهني وأمسكت بتلك المذكرة أنظر فيها إلى ما كتبت.. لقد سجلت كل شيء.. بقيت أنظر في السطور لوهلة.. وراودني سؤال هو.. لماذا...

لماذا يختفي كل شيء بعد أن ينفك عني قيد الجاثوم.. لماذا ينتهي دائماً بصرختي العالية أو بفقدان الوعي أو بدخولي في النوم؟ ألا يحب الشيطان أن يكمل اللعبة بعدها.. أم أنه لا يقدر أن يصدر هذه التهاويل إلا وقت الشلل؟ إن كان قادراً على الفتك بي في النهار فلماذا ينتظر الليل.. أيؤذيه الضوء أم تؤذيه الشمس.. ثم لماذا من بين جميع مواقيت الليل لا يختار إلا الوقت الذي أتهياً فيه للنوم؟ أين كان طيلة الليل.. وأين يكون بعد أن أنام؟ لماذا بعد أن يتمكن ويصل إلى مرحلة التملك والتقييد والجثم على الصدر.. يتركني بعدها إذا صرخت.. هل تزعجه الصرخة؟

هل هي لعبة عقلية طوال هذا الوقت كما قال طبيب المستشفى ضاحكاً عندما أخبروه عن الحالة باختصار ثم انصرف بلا اكتراث؟ هذا مستحيل لقد رأيت بالفعل وكان ينظر إليّ.. وشعرت بيده تجثم على صدري حتى تكاد تفجره.. بل سمعت صوته يعوي في حنجرتي كذئب حبيس.

تمددت على السرير وتذكرت كلمات أبي.. لقد وضعت يوماً في هذه الغرفة جميع الأسلحة ولم ينفع شيء.. لكنني نسيت أهم سلاح أملكه بالفعل.. عقلي. دخلت في تجهيزات النوم فبدأت الأفكار السوداء ترد على خاطري.. هل لاحظت هذا.. أين كانت الأفكار السوداء وأنا أدور في الغرفة طيلة الوقت لساعات قبل هذا؟ استخدمت طريقة أبي.. التفكير في شيء آخر.. بدأت أفكر في هانك.. والصعاليك الذين خلفه.. وأصبحت أستغرق في تخيل أشكالهم



واحدًا واحدًا وكيفية استجابتهم لردودي.. استرجعت جميع المواقف التي حدثت معنا ربما من بداية المدرسة.. وكلما جاءني خاطر مرعب أقبض عليه وأنفضه خارجًا على الفور.. سحبني النوم إلى فضاءه ولم أشعر بالزمن حتى لمستني على كتفي يد أمي الرقيقة فاستيقظت مندهشًا أن الصباح قد أتى.. بهذه البساطة.

قمت مذهولًا ولازمي الذهول فترة.. اللعين لم يأتني في الليل.. أكون كلام أبي حقًا؟ لماذا لم أقرأ هذا في الكتاب الضخم الذي يتحدث بأكمله عن الجاثوم؟ إن بعض الحكمة تختصر كثيرًا من صفحات الكتب في سطر يقال.. وليست كل الحكمة مكتوبة في الكتب.. أو ربما تكون مكتوبة في كتاب لم تقرأه بعد.. وقد لا تقرأه لأنه لن تجمعك به الظروف على الإطلاق.. فليست الكتب وحدها مهمة.. ولا البشر وحدهم.. هكذا تعلمت.

لو أن هناك شيئًا حسنًا واحدًا في هذا الأمر كله هو أنه جعلني أفكر في أمور كنت أظنها ثابتة.. وبعض الثوابت إذا وضعتها أمام العقل قليلًا من الوقت ينسفها نسفًا.. وهذا الجاثوم رغم أن جميع الأفكار العقلية تسقطه.. إلا أنني رأيت وسمعت.. وهذا أدخله بالنسبة لي في خانة الكائن غير المفهوم.. حتى حين...

جاء أبي في ذلك اليوم ووجهه يحمل خبرًا سيئًا جدًّا..

- لقد أخرجوا جينون من المدرسة.

أخرجوني من المدرسة بسبب عدم القدرة على الحضور المنتظم.. لكن أبي استطاع أن يدخلني مدرسة أخرى بسبب عقلي الذي يتجاوز كل المعايير المعروفة وقتها.. أنهيت المدرسة كلها بجميع مراحلها وأنا في الرابعة عشرة من عمري فقط وكان هذا حدثًا مهمًا وقتها.. ثم أخذت البكالوريوس الجامعي في سنتين اثنتين.. وأعطتني الجامعة جائزة خاصة جدًّا في احتفال كبير حضره جميع الناس في حيننا الصغير.

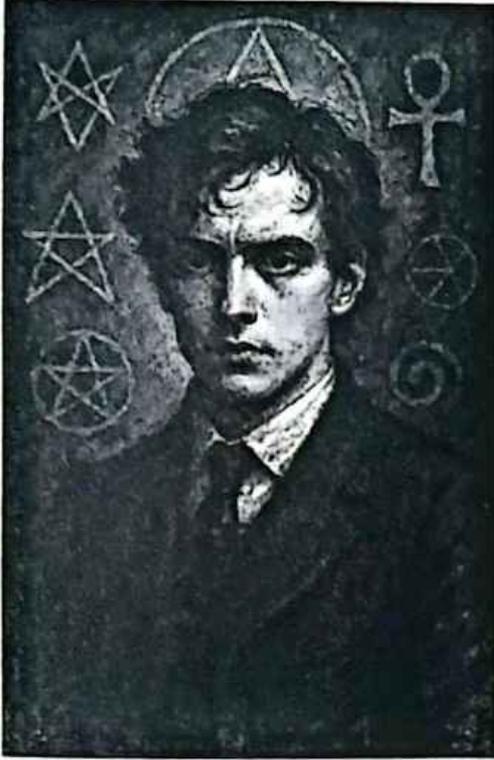
ولم يذهب عني الجاثوم بل كان يأتيني كل حين ويتجاوز جميع دفاعات عقلي ونفضات رأسي.. لكن روحي كانت تشتد قوة مع الوقت وكذلك عقلي.



الفصل الثاني

الطريق إلى السادة الأخفاء

مذكرات كراولي 3



أصبحت أسرق المال بحرفية شديدة دون أن تلحظ أمني.. شعور الذنب الذي دخل قلبي حينما سرقت أول مرة أصبحت ألتذ به كلما حصل.. الذنب الواحد إذا اقتحمته فتح لك أبواب الذنوب.. الشهوة التي كانت كامنة في داخلي خرجت وقت البلوغ وتدفقت مكان الدم في العروق.. كنت مراهقًا صغيرًا جدًا ما زلت أنبت الشعر والذنوب السافلة لا يمكن

أن تُتصور ممن هو مثلي.. لكنها إذا صدرت مني أصبح الذنب أشد.. وكما كبر الذنب زادت اللذة.. فبدأت أقتحم الذنوب واحدًا تلو الآخر. عذريتي انتهكتها الخادمة كاثارين منذ وقت طويل فلم يكن الأمر جديدًا عليّ.. الفرق أنني أصبحت أنا الذي ينتهك عذريات الآخرين.. وكل من تم انتهاكه إذا لم يأخذ حقه في وقته سينتهك غيره.. النقود التي سرقتها كنت أصرف معظمها على العاهرات.. وكانت الواحدة منهن لا تتورع أن تأخذ مالا من مراهق ليفعل معها أي شيء.. لكنني كنت أشم دومًا تلك الرائحة الأسنة

التي كنت أشمها في غرفة كاثرين وأنا صغير ولا أدري مصدرها.. لكنها تشبه رائحة الذنب إن كانت للذنوب رائحة.

سألت العاهرات عن كاثرين لأنني أعلم أنها عاهرة مثلهم.. قالوا إنها ذهبت إلى وايت شابل تلتمس رزقها وهو حي فقير شرق لندن.. كنت أغادر إلى هناك من مدينتي في الصباح للبحث عنها ثم أعود في المساء.. غيابي عن المنزل لم يكن غريبًا بالنسبة لأمي التي اعتادت على هذا ولم تقدر على منعه بالقوة.. فالقوة كانت معي.. أما هي فمعها المال.

عرفت البيت الذي تسكن فيه كاثرين في وايت شابل وكان بيتًا فقيرًا من تلك البيوت المشتركة التي يسكن فيها جماعة من الفقراء.. أصبحت أحوم حوله أبحث عنها بلا جدوى.. لست أدري بالضبط لماذا أريدها.. هل سأدفع لها لأنتهكها مثلما انتهكتني؟ لكنها أخذت كل شيء غصباً ممن لا حول له ولا قوة.. أم أنني سأتقل عليها كما تفلت أمي عليّ يومها.

ولم يمض وقت طويل حتى وجدتها.. كاثرين التي كبرت بعض سنين ولا يزال وجهها كما هو وتلك العلامة في زاوية فمها ما تزال في موضعها.. العين التي طالما رمقتني بأذاها ها هي اليوم تستتر خلف المساحيق وتدور في الشوارع بحثًا عن من يدفع لها لينتهك ما تبقى عندها.. دخلت وراءها في ذلك الزقاق.. وإن أزقة هذه الضاحية من لندن قدرة حقًا.. هناك ألف رائحة لا تدري ما هي.. كاثرين تمشي بشيء من العجلة وتتعمق في الزقاق.. لا أدري لماذا جاءت هنا في هذا المكان البعيد نوعًا ما عن بيتها.

تبعتها واختبأت لها خلف أحد الصناديق الكبيرة.. رأيتها تقف عند آخر موضع في الزقاق حيث الحائط الذي يسده.. كانت تنظر فوقها إلى البيوت والنوافذ لقتل الملل.. يبدو أنها تنتظر أحدًا سيأتي بعد قليل.. لا يحسن لي أن أخرج لها الآن.. أشعر بالبرودة فجأة في أوصالي بلا سبب.. هناك شيء اقتحم الزقاق ماشيًا في ببطء.. أسود يتدثر بالظلال.. أبلع ريقِي بصعوبة.. ذلك الكيان الأسود.. هل هذا هو.. لست أشعر براحة مثل كل مرة.



لم يكن هذا هو الكيان الأسود الذي اعتدت أن أراه.. فذاك يكون كأنه طيف..
أما هذا فهو رجل حقيقي.. له ظل طويل يزداد طولاً كلما اقترب.. وكاثرين
تنظر وراءها في غباء.. الأطفال لا يقرؤون الجرائد وهذه مشكلة بالمناسبة.
ظلٌ ممتد وقبعة وشيء لامع وسط الظلام.. وايت شابل.. الأزقة الخلفية
القدرة.. ليت الأطفال يقرؤون الجرائد.. مر الرجل من أمام الصندوق الذي
أختبئ خلفه وأنا أنكمش وسط النفايات والخردة ثم تجاوزني إلى كاثرين ولم
ينتبه أنني هناك.. كاثرين تنظر إليه في قلق.. لا تبدو فرحة على الإطلاق وهي
تنظر إلى وجهه.. وأياً كان الشيء الذي كنت أريد أن أفعله فيها فهو لا يبلغ
واحدًا على الألف مما فعله صاحب القبعة بعد أن انتهى منها.. لقد كان هو..
الكيان الذي قلب إنجلترا كلها رأسًا على عقب.. جاك السفاح.

أول مشهد قتل تراه في حياتك عادةً يكون صادمًا وقد تشعر بعصارة من
جوفك تريد أن تخرج.. عدم اتزان.. غصة في الحلق على الأكثر.. لكن أن يكون
مشهد القتل الأول في حياتك هو جاك السفاح يذبح خادمك فهذا يعلو على
قدرة الأرواح العادية على الاحتمال.. عضضت على شفتي لئلا أصرخ.. أجبرت
أطرافي كلها على التصلب مكانها فأني حركة في هذا الزقاق المليء بالصفائح
والأكياس الملقاة هنا وهناك تعني أن سكين جاك سيمر على عنقي بعد أن
ينتهي مما يفعله هناك.

اللعنة.. ماذا يفعل هذا الرجل في كاثرين بالضبط.

جاك لم يكتفِ بذبحها بل أصبح يقطع أجزاء معينة من الجسد بسرعة و..
أصبت بدوخة.. أنا أسمع صوت الأحشاء.. وهذا ألغن صوت يمكن أن
يدخل أذنك.. وجه السفاح يظهر كل حين عندما يحرك رأسه ناحية الإضاءة
الخافتة التي تسقط من بعيد.. لم يكن في وجهه أي نوع من التوتر ولا الحدة
المخيفة.. كل ما ظهر عليه هو الخشوع.. وجدته يتمم بأشياء ويغلق عينه كل
حين ثم يكمل عمله في هدوء وسرعة ومهارة شديدة.



@ART_OF_BOOK

جعلني هذا أهدأ قليلاً رغم أن الرجل أخرج أحشاء كاثرين وبدأ يشنّها على كتفها وأنا أتحاشى النظر إلى هذه المناظر.. فقط أسندت ظهري إلى الصندوق وحاولت السيطرة على أنفاسي.. ظل جاك يتحرك على الأرض.. قام متوجّهاً إلى الحائط الذي يسد الزقاق.. سمعت صوتاً حاداً جداً كأنه صرير.. إنه يكتب شيئاً على الحائط.. الصوت يكاد يقطع أذني ويفجر قنواتها.. استدار جاك وانطلق مغادراً الزقاق بلا تردد تاركاً جثة وكلاماً على الحائط لم أهتم حتى أن أقرأه.

لو بقيت هاهنا بجوار الجثة قد يأخذونني إلى السجن.. قمت وأطرافي متهدلة أجر أقدامي جرّاً.. يكاد جسدي أن يسقط ويكمل المسافة حبواً.

تم اكتشاف الجريمة سريعاً.. ازدحم الناس وتحدثوا وأنا أسمع بعين زائغة.. إن وايت شابل مقلوبة رأساً على عقب منذ أسابيع وأنا لا أدري.. جاك السفاح خرج في البلدة.. ولم تكن كاثرين هي ضحيته الأولى بل الرابعة.. وبلغ من جرأته أن يرسل رسائل للشرطة يتحداها.. جمعت كل الجرائد الممكنة حتى الصادرة في الأيام الماضية ثم غادرت المكان كله.

عدت إلى بلدي وقد تأخر الوقت بعد كل الأوقات التي يمكن أن يسمح بها أي أحد.. المطر يهطل ليزيد من صعوبة الأجواء والرعد يضرب أنحاء السماء.. نافذة غرفة أمي مضاءة.. ليس بي طاقة للجدال.. كل القوة النفسية التي في العالم سُحبت مني في ذلك الزقاق.. دخلت المنزل متباطئاً.. مبتلاً.. سمعت الكثير من الصراخ.. لولا اضطرابي لضربتها على وجهها كما فعلت آخر مرة. تركتها تصرخ ويعلو صوتها وصعدت إلى غرفتي.. وضعت الحقيبة التي فيها الجرائد أرضاً وتركت جسدي يسقط على الفراش يكاد أن يذوب فيه.. سأقرأ كل شيء لاحقاً.. أما الآن فأريد أن أغيب عن هذا العالم.. النعاس تسلل إلى كياني بسهولة.. أشعر بأمي تدفع الباب ببطء.. استيقظت على تحريكها لغطاء السرير ثم رأيتها تفعل أمراً لم تفعله يوماً في حياتها.. إنها تدثرني بالغطاء.. عيوني تحت الغطاء لا تكاد تصدق.. جذوة من دفء وسط جليد امتد مد البصر منذ أن كان لي بصر.



هل تحبني رغم كل شيء.. هي بالذات لا.. ليست حركة الغطاء هذه هي التي ستمحو أي شيء يا أمي.. بعض الأمور لا يمكن أن تنصلح بعد فوات أوانها.. بل إنك لو أردت أن تصلحها كسرتها.. فخير لك أن تتركها كما هي.

في الصباح فتحت كل الجرائد وقرأت كل السطور عن ذلك السفاح الأسود الذي أعرف وجهه جيدًا ولن أنساه ما حييت.. بعض المقالات قرأتها مرتين وثلاثة.. إنني حقًا أخرق.. مَنْ ذا الذي يترك بلده في هذه السن الصغيرة ويسير في أكثر أزقة لندن قذارة وخطرًا.. تذكرت أنني فعلت كل الموبقات فهل سأسأل عن هذا.. خمر وعهر وزنا.. لكن القتل مختلف.. إذا رأيته بأمر عينك مرة واحدة لن تعود لسابق عهدك أبدًا.

أنا أكره كاترين لكن ليس لدرجة أن أقطع أوصالها.. لقد ذكروا اسمها في المقالات ووضعوا صورتها القميئة.. هناك رسومات لجاك السفاح بناء على أوصاف الشهود المتناثرين هنا وهناك.. لكن كل هذا هراء.. أنا رأيته بأمر عيني.. قرأت كثيرًا في الجرائد حتى جاء المقال الذي قلب حياتي...

حقيقة الطقوس التي كان يفعلها جاك السفاح في ضحاياه وعلاقتها بالشیطان.. والسحر الأسود.. أزعج أنني قرأت هذا المقال أكثر من عشر مرات.. ليس لشيء إلا أنني في السابق كنت أحفظ كثيرًا من السطور عن الشيطان في الكتاب المقدس.. لكن هذه المرة الأولى التي أعرف فيها الطريق إليه.

أدخلتني أمي كلية الثالث في كامبريدج وهي كلية لا يدخلها سوى الصفوة والأغنياء.. انقطعت عن الدنيا لأقرأ.. أصبحت نفسي أهدأ.. لم أعد أغيب بالخارج طويلًا أو أزور الأزقة الخلفية بحثًا عن الخمر والعاهرات.. فكل هذه الشهوات سيأتي وقتها.. لكن شهوة الروح أشد.. والروح تشتهي المعرفة.. والمعرفة لن تجدها تباع في الحانات.. ولن تنظر فتلمحها تطير في الهواء.. بل هي محبوسة وسط دفات الكتب.. تنتظر عقلًا ألمعيًا يسحبها من السطور لينير لها العالم.



إذا أردت أن تبحث عن الشيطان فلا تفتش عنه وسط كتب الأديان.. فهناك ستكرهه.. لأن هذه كتب دونت بقلوب الأبحار السوداء التي تماثل لون ملابس الكهنوت التي يلبسونها.. إذا أردت الشيطان فابحث وسط أقلام المفكرين.. ولولا أقلام هؤلاء ما أنارت الدنيا كما هو اليوم حالها.

أصبحت أتردد على المكتبة العامة في البلدة.. ثلاثة أدوار من الكتب التي تبرز من جميع الحوائط وتكاد تسقط من السقف.. رائحة الأوراق الصفراء تلهب الشوق المتعطش لمعرفة الحقيقة.. شهور طويلة قضيتها هنا.. كنت أبحث عنه.. وسط كل هذه الحروف.

لا توجد هنا كتب سحر.. هذا محبط.. كلها ممنوعة.. فرغم أن الكنيسة فقدت حكمها الأسود على البلاد بعد عصر التنوير فإنها ما زالت تعشش في العقول الخربة وتبييض بيضات تخرج منها أفاعٍ تدور على رقاب أصحابها فتقيدهم بالجهل مدى حياتهم.. ولم يكن هذا غريباً فهذه شعوب تربت سنوات على محاكم التفتيش المسيحية وما زالت رائحة تلك المحاكم تزكم الأنوف.

تحاشيت كتب رهبان المسيحية على كثرتها هنا.. فلا يمكن أن يكون كلامهم عن الشيطان هو الحق.. لماذا لا يكون الشيطان هو كيان الخير بينما رب كهنة الأديان هو الشر المحض الذي احتل البلاد ونشر كتبه وكهنوته في كل مكان.

أول خطوة للحرية أن تعرف أن كهنة أي دين هم الشر الذي يقيدك.. ولا بد أن السحر الذي يحاربونه بكل هذه الضراوة هو الخير.. سنوات طوال وهم يحاربون السحر والسحرة حتى ألفوا كتاباً سموه مطرقة الساحرات قتلوا به مليون ساحر وساحرة.. فمن ذا الذي سيصدق أن هؤلاء يملكون الخير بأي حال؟ كثير من المفكرين أصحاب النور يصفون الشيطان بأنه كيان شجاع لم يرضَ بالظلم فانقلب على حكومته الظالمة وتعهد على نفسه بتنوير العالم كله.. لكنهم لا يخبرونك كيف تصل إليه.. فقط السحرة يكتبون هذا.

رحلة الوصول إلى كتب السحر كانت صعبة جداً حتى إنني اضطررت لمغادرة إنجلترا كلها والسفر إلى باريس حيث أكبر مكتبة في العالم وقتها.



مذكرات جينون 3



نصحتني جميع المدرسين بالسفر
لدراسة الرياضيات في باريس.. فإن
عقلي شديد القوة ولا يصلح له سوى
الرياضيات.. وبالفعل قدمت على أعلى
كلية هندسية في فرنسا التي يسمونها
الكلية متعددة التقنيات والتي لا تقبل
سوى 500 طالب فقط من فرنسا كلها..
نجحت في الاختبار بالدرجة الكاملة
وكان هذا شيئاً مذهلاً حتى للمعلمين
هناك.. أحياناً أشعر أنني قادر على حل
الأسئلة منذ أن أرى أول كلمتين.. كأنني
أفهم كيف يفكر البشر.

حصلت على المنحة واحتضنت أمي وأبي وركبت القطار إلى باريس..
كانت المرة الأولى التي أخرج فيها وحدي من نطاق حينا ذاته.. ولم أذهب
فيها إلى مكان عادي.. بل إلى باريس.. مدينة النور.. أو الظلام.. كما عرفت
قيماً بعد.

أسكنتني الجامعة في الحي اللاتيني وهو مليء باللاتينيين كما يوحي
اسمه.. وهؤلاء قومٌ طبيعة حديثهم الصوت العالي والثرثرة والضجيج.. النوم
هنا صعب حقاً.. لكنني احتملت لأنه لا يوجد حل آخر.

ارتديت قبعتي ومشيت في شوارع باريس أنظر إلى البشر.. كل الناس في هذه المدينة يرتدون قبعات ويمسكون مظلات رجالاً ونساءً.. قبعات النساء هنا عجيبة تملؤها ورود متكدة وألوان صاخبة.. حتى المباني كل شيء فيها ينطق بالبهرجة.. لا توجد زاوية واحدة في بناء ليست مزخرفة بشيء ما.. برج باريس الكبير الحديدي الحديث الذي يدعونه برج إيفل يطل على كل هذه القبعات وبجواره مجسم ضخم جدًا للكرة الأرضية.. حتى الجنود يمشون هنا بأزياء ملونة أنيقة.. تشعر أن هؤلاء القوم في عيد.. أو هكذا يبدو من النظرة الأولى.

دخلت إلى مكتبة باريس الكبرى على ضفة نهر السين أمام متحف اللوفر.. رفوف عالية جدًا وأعمدة وزخارف ونجف وتمائيل كثيرة لأناس حكماء كثير منهم لا أعرفهم.. تجاوزت جميع الأقسام والرفوف ووقفت أمام قسم واحد.. علم النفس.. تحديدًا عند رف واحد هناك مكتوب عليه علوم النوم.. حتى النوم له علوم.. هؤلاء البشر ما تركوا شيئًا إلا تعلموه.

لفت نظري عنوان كتاب ضخم يدعى «هييناغوجيا، النوم المزيف».. سحبته وفتحت الصفحة الأولى فسحبني هو.. كنت أسمع دقات قلبي وأنا أقرأ.. كاتب الكتاب طبيب حصل على أعلى درجة ملكية في علوم الطب.. يقول إن هناك نوعًا غريبًا من المرثيات يصدره الدماغ اسمه الفوسفين.. غريب لأن العين تراه وهي مغمضة.. تلك الأشكال العجيبة التي تراها عندما تغمض عينيك وتفركهما.. أشكال تتحرك بعشوائية ثم تتلاشى ولا تعمل أي شيء له معنى.. لكن كلما يدخل الإنسان في النوم تبدأ هذه الفوسفينات في رسم أشكال أكثر وضوحًا ولها معنى.. ثم تبدأ في حكاية قصة معينة.. هذا ما يسمى بالأحلام.. فكل صورة تراها في الأحلام مصنوعة من الفوسفين.

هل يمكن أن ترى هذه الفوسفينات وأنت مستيقظ في غير وقت النوم؟ نعم يمكن في حالة خاصة جدًا من حالات النوم اسمها الهييناغوجيا.. تحدث بالضبط عندما يكون الإنسان بين النوم والاستيقاظ.. قبل الدخول في غيبة النوم بثوانٍ.. تكون العين لا تزال نصف مفتوحة.. عندها ستخرج الفوسفينات وترسم صورًا كما تعمل في أي حلم.. لكن هذه الصور ستفزحك لأنك سترا



متداخلة مع البيئة الحقيقية التي حولك.. فتظن أنك ترى صورًا حقيقية في غرفتك.. بينما أنت تراها في المنام.

الهيبناغوجيا ببساطة تعطي هدية للحلم.. تعطيه الغرفة التي سيحكي فيها القصة.. وتترك له بناء القصة والشخصيات فيحدث الحلم في غرفتك ذاتها وتراه بأمر عينك.

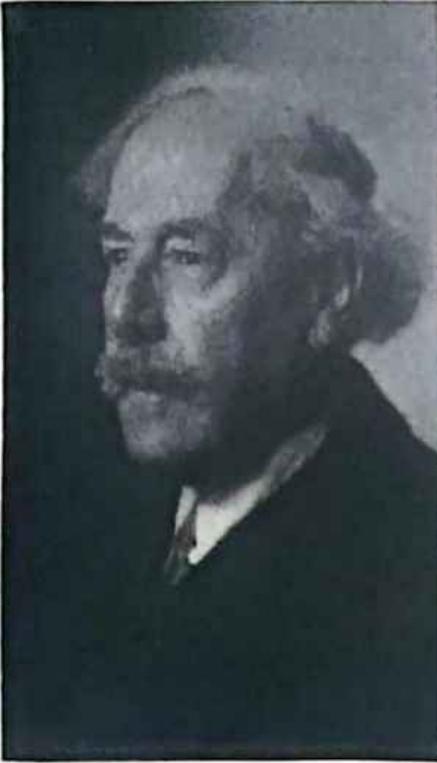
وجدت نفسي أغمض عيني وأشد عليها وأفركها لأرى هذه الفوسفينات.. أنا أعرفها.. لكن رؤيتها وأنت تعرف اسمها له وقع مختلف.. ها هي تتداخل وتتشكل بلا هدف ولا معنى.. عدت أنظر في الكتاب بشغف.

الفوسفينات ليست فقط أشكال بل أصوات أيضًا.. كل أصوات الناس الذين يتكلمون داخل حلمك هي فوسفينات.. فإذا كنت بين النوم واليقظة ستسمع صوت الفوسفينات تتراوح من طرقات خفيفة إلى أصوات عالية ومخيفة.. وأحيانًا يكون الصوت عبارة عن كلمات.. أو جمل.. بعضها مفهوم وبعضها غير مفهوم على الإطلاق.

بل إن الفوسفينات يمكن أن تفعل ما هو أبعد من هذا بكثير.. يمكنها أن تشعرك بطعم شيء ما في فمك وأنت بين النوم واليقظة كطعم الدم.. أو تجعلك تشم رائحة شيء ما.. أو تشعر بالحرارة.. أو تشعر بشيء يلمس جلدك بكل أنواع اللمسات المعروفة.. وخز، نخز، قشعرة، حرق، خدر.. وكل هذا حلم وليس حقيقة على الإطلاق.. يسمونه في الطب الحلم الواعي.. لكنك تقسم إنه حقيقة.. وأصعب شيء في الدنيا أن ترى هذا الحلم الواعي بنصف عين في وسط حالة يدعونها في عالم الطب شلل النوم.. ويسمونها في الأساطير الجاثوم.



مذكرات كراولي 4



آرثر وايت

بحثت طويلاً في رفوف مكتبة باريس هناك ولم أجد شيئاً يُذكر.. لكن المال يفتح جميع الدروب.. ما زلت أذكر مسؤول المكتبة الهزيل وهو يعدل نظارته ومسحة من التوتير تبدو على جبهته ثم يمد يده ليأخذ مني النقود ويبتلع ريقه.. ربما هو نفسه لا يعرف من أين تؤتى كتب السحر.. لكنه يعرف أحداً يعرف.

لم يعد المال بالنسبة لي مشكلة فقد بلغت السن وورثت المال وأودعت أمني دار مسنين لأتخلص منها إلى الأبد..

فحتى وهي ضعيفة لا تقوى على الصراخ والضرب لكن نظراتها لي في كل حين تذكرني بأيام موجعات.. ولو أن هناك شيئاً أكرهه أكثر من الكتاب المقدس فهي هذه الشمطاء التي تنظر إليّ كلما أغدو وأروح.

أحضر لي الهزيل بعض الكتب المحرمة.. عرفت هذا من عينه الزائغة التي سرعان ما اطمأنت حين نقدته المال فانشغل به.. أعطيته قدرًا يستحقه ليبحت أكثر بين رفوف السافلين ليأتيني بمزيد من المحرمات.. وكلما أعطاني أطلب أكثر.. ليس لأنني بدأت أتعلم وأستزيد.. بل لأنني لا أفهم أصلاً.. فهذه



الكتب متقدمة جدًا.. رموز ومربعات ومصطلحات وأرقام.. سطور كثيرة متداخلة وممحوة.. صفحات من الزمن البائد قبل زمن الطباعة.. واضح أنها كُتبت تحت ضوء الشموع.. كنت أطلب المزيد من الكتب لعليّ أجد شيئًا يشرح أصول السحر للمبتدئين.. ولم أجد.. لكن ذلك العالم الأسود ظل يسحبني إليه كأنني قارب تائه في بحر ظلمات تقذفه الأمواج إلى الداخل ولا يملك أن يدفعها.. لم يكن الطريق إلى أمير النور سهلًا.. لكنه كان يستحق.

توالت الأيام حتى وقع في يدي ذلك الكتاب الأسود الأنيق ذو الغلاف المزخرف والصفحات البيضاء والأحرف المطبوعة بعناية.. له عنوان مباشر جدًا.. كتاب السحر.. اسم المؤلف بارز جدًا.. يدعى آرثر وايت.. يتحدث بكلمات واضحة حتى الجاهل يفهمها.. أسلوب يروي منابت الشغف في القلب.. أخذني معه يمينًا وشمالًا كعازف قيثارة ماهر يفهم نفسي وأفهم نفسه.. شرح كل أساليب السحر التي عُرِفَت في الكون منذ أن وطئت قدم الإنسان هذه الأرض.. شرح التعاويذ وطريقة تنفيذها.. خصصت غرفة كبيرة في المنزل الذي استأجرته في باريس وبدأت في التنفيذ.. قتلت الكثير من الحيوانات ورسمت كثيرًا من الحروف بدمائها.. تلوت السطور مرة بعد مرة.. صرخت وحيدًا في جوف الليل أهتف بكلمات أتلعثم كثيرًا في تلاوتها.. لم أر شيئًا ولم أسمع.. حتى في المنام.

وفي تلك الليلة كنت جالسًا على مكتب مليء بكتب مفتوحة وصحائف وأنا منحني على ورقة أكتب بقلم مرتجف أول قصيدة في حياتي.. Hymn to Satan.. ترنيمة إلى الشيطان.

أفضل تعويذة في الدنيا هي التعويذة الخارجة من قلبك.. جميع التعاويذ الأخرى ثقيلة على اللسان.. أما هذه فخرجت من جوفي وملأت ورقة كبيرة كاملة.. كتبت فيها ما لا تجرؤ على نطقه الألسنة.. عن ذلك الملك البهي الذي يخيف الأفئدة.. وتحدى بجلاله جميع الملائكة.

أصابني الجهد وأنا أكتب.. وتأخر الليل.. انسل القلم من يدي وأسندت رأسي على الأوراق.. وغابت نفسي في نومة قصيرة.



رأيتها تلك التي أكرهها.. أمي.. في رداء أسود بغيض.. كحل عينها كار
يدوب من ثقله.. رمقتني بتلك النظرة.. ثم تحدثت بأقبح صوت.. كان حاداً
بطيئاً وقعه على النفس كسكين يمرر على الزجاج:

- لا حاجة بك لاستدعاء الشيطان.. فالشيطان يقبع بداخلك.

انتفضت من مكاني في عنف.. نظرت حولي كأني أبحث عنها.. أخشاها
أكثر من أي شيطان.. أيعقل أن كل تلك التعاويذ لم تأت لي بشيء بعد كل هذا
إلا وجهها القبيح في المنام.. كل هذا الذي أصنعه هراء.. قررت أن أصنع أكثر
شيء جنوناً يمكن أن يفعله قارئ لكتاب سحر.. أن أبحث عن الكاتب اللعين
الذي كتب كل هذا.. لم يكن الأمر بالنسبة لي كهؤلاء الهواة السفهاء الذين
يأسرهم عالم الرعب والغموض.. بل هو عقيدة تلبست في نفسي ولن تبرح..
عقيدة الشيطان.

سألت ذلك الهزيل الذي صار مفتاحي لأبواب ذلك العالم الأسود.. أين أجد
صاحب هذا الكتاب.. توقعته أن يطم شفثيه كالعادة ويتحدث بكلام فارغ
حتى يشعرني أن الأمر صعب مما يجعلني أزيد عدد الأوراق المالية التي
أعطيها له.. لكنه لم يفعل ذلك بل قال ببساطة:

- إنه في قاعة القراءة هنا.

نظرت إليه هنيهة بعين لا تصدق.. كاتب هذا الكتاب.. هنا في مكتبة
باريس؟ هكذا ببساطة؟ أمسكت بيده النحيلة وشدت عليها قائلاً بطريقة
أفزعته:

- أرني إيّاه بحق الشيطان.

وتحت كل هذه الرفوف رأيتَه يجلس إلى طاولة القراءة.. طويل الجسد
أبيض الشعر زائغ العينين.. غليونه ملتصق بين شفثيه ينفث منه الدخان
دون أن يمسه.. ينظر في كتاب ضخم لست أدري ما هو.. هذا رجل لا يحب
أن يكلمه أحد إلا في شيء هام.. إنه لا يضيع وقتاً.. حتى إنه لا يمك الغليون
أثناء التدخين بل يلصقه بشفثيه لئلا يضيع ثانية واحدة.. أزعم أنني أفهم
نفوس البشر وأقروها.. هذا كاتب جمع كل هذه التعاويذ من المشرق والمغرب



وشرحها.. غالبًا يكره السطحيين والمتحمسين وأصحاب الأسئلة البلهاء التي لا فائدة منها.. سأحاول أن تكون أسئلتني فيما بين السطور.

اقتربت منه ببطء من ورائه وقلت:

- في أي كنيسة خفية تخدم الآن؟

التفت لي بشيء من الدهشة التي لم تلبث إلا أن تحولت إلى الارتعاب الذي لست أدري أهو شيء في طبيعة نظراته أم أنني كما يقولون أملك عينًا بارزة متسعة تبعث الرهبة.

كلمة وكلمتان وثلاثة أجلسني بجواره بشيء من القلق وعدم الارتياح.. كنت أركز في عينيه جيدًا بينما أحدثه في أشياء دقيقة جدًا كتبها.. وكنت أتساءل في نفسي.. هل هذه العينان التي يملكهما رأيا الشيطان؟

يصعب جدًا أن أحدد.. لكنها عينان حائرتان لا تركزان على شيء واحد أثناء الحديث.. ولا ينظر في عين محدثه.. هي عين رأيت شيئًا مخيفًا بالتأكيد.

قلت له:

- لقد فعلت كل التعاويذ التي تصلح للتنفيذ في كتابك ولم أر شيئًا على الإطلاق.

قال لي وهو يمسك غليونه:

- ليس كل عين تقدر على النظر.. هل تظن أن غطاء عينك يمكن أن يسقط ببضع كلمات تتلفظ بها في جوف الليل.. أنت لن تصل حتى لرؤية السادة الأخفياء فضلًا عن رؤية الشيطان ذاته.

اشتعل قلبي.. السادة الأخفياء.. هذا الرجل لن يرحل من هنا إلا بعد أن أستخرج منه كل شيء.. لكنه قرأ هذا في عيني سريعًا.. وأعرض بوجهه وبدأ يحدثني وهو ينظر في كتابه.. وهي طريقة تعني أنني قد أخذت وقتي ويجب أن أنصرف.. لكنني كنت مصرا كذبابة لاصقة.

عدت إلى صاحب الغليون الذي كان يتحدث ملء فمه.. وفي وسط حديثه ألقى معلومة هكذا كأنها شيء عادي يفترض أن يعرفه كل أحد.. قال إن

مدرسة السحر في هولبورن لم تعد تقبل الانضمام إليها.. قلت له مقاطعًا
بفضاظة:

- مدرسة السحر؟

بدا متضايقًا ونقل غليونه إلى الناحية الأخرى من الشفة وقال:
جماعة الفجر الذهبي.. ما بالك يا فتى.. أما سمعت عنها؟ تلك التي في
هولبورن.

- أعرف بعض الكتاب الشباب الذين يرتادونها إن أردت أن أوصلك بهم..
برام ستوكر مؤلف دراكولا يذهب هناك.. وكونان دويل الذي يكتب
شيرلوك هولمز.. هل سمعت بهما؟

كنت إذا اندهشت من شيءٍ وشردت فيه ازداد اتساع حدقة عيني كثيرًا مما
يجعل الشخص الذي يحدثني ينظر إليّ في وجل.. بعض المعلومات تخسر
عمرًا كاملًا إذا لم تعرفها في وقتها.. إن للسحر مدرسة.. وهي معروفة وفيها
أهم كتّاب العصر.. لم يكن باقي كلام هذا الشخص مهمًا.. فقد حصلت على ما
أبتغيه بالفعل.. فليثرثر بغليونه اللعين أو لا يثرثر.. لا فارق عندي.

لمحت شابًا نحيلًا بعينين زرقاوين كشافتين ينظر إلينا في فضول لكن ما
إن التقت عينه بعيني إذ تحول إلى كتابه في سرعة متظاهرا أن نظرتة عابرة.

مذكرات جينون 4



ألقي الكتاب على وجهي صدمة
عندما قال: الجسم فيه ميكانيكية
دفاعية يستخدمها أثناء الكوابيس.. يأمر
المخ جميع الأعضاء بالشلل التام لأن
هذا الكابوس فيه مشاهد عنف ولا بد
من حماية الجسم من السقوط أو أذية
نفسه.. وإذا دخلت في الحالة بين النوم
واليقظة سينتبه نصفك الواعي أنه قد
أصابك شلل.. بينما يستمر نصفك النائم
في إصدار الصور العنيفة التي تتداخل
في غرفتك تداخلاً يبدو حقيقياً جداً.

لكنك تحلم.. ولا شيء مما تراه
حقيقي على الإطلاق.. جرب أن تأتيك هذه الحالة بين النوم واليقظة وأنت
وسط أشخاص يتكلمون.. سيستخدم عقلك هؤلاء الأشخاص ويبنون بهم
حلمًا.. ويجعلهم يقولون كلامًا ويفعلون أشياء غير موجودة أصلاً إلا داخل
حلمك.. وعندما تستيقظ وتخبرهم سينكرون أن أيًا منهم فعل أي شيء مما
تقول.

ومهما حلفت لهم لن يصدقوك.. والحقيقة أنهم على حق وأنت كنت نائمًا
ولست مستيقظًا كما كنت تظن طيلة الوقت.



كان هذا صادمًا على قلبي وعقلي فرفعت رأسي من الكتاب لأستوعب ما يقال.. الأمر كله ألعاب عقلية حلمية جسمية لعينة.. تذكرت تلك المرة التي استيقظت فيها بين أبي وأمي وأنا أظنهما نائمين.

عدت إلى الكتاب الذي جفف حلقي مما قرأت فيه.. لأن أسلوب الكاتب فيه يبدو كأنه يخاطبك.

من ألعاب النوم كذلك ما يسمونه بنفضة الشيطان.. تلك التي تحدث دائمًا في طريقك للغفوة.. بها شعور يشبه السقوط ثم تنتفض مستيقظًا تكاد تقسم إن الشيطان كان يحاول اختراقك.. سبعون بالمائة من البشر تحدث لهم هذه الظاهرة كل يوم.. ولا علاقة للشياطين بالأمر بل هو شيء بيولوجي عادي يحدث حينما تبدأ العضلات في الاسترخاء تنتقل إلى حالة مريحة لأجل الدخول في النوم.. عندها يسيء المخ تفسير إشارات الاسترخاء على أنها مؤشرات سقوط.. فيرسل إشارات انتفاض مفاجئ إلى عضلات الساق والذراع في محاولة منه لاستعادة التوازن.. وكل هذا من ألعاب النوم.

كثير من عباقرة الأرض فطنوا إلى سحر الهيبتاغوجيا واستخدموها بدل أن تستخدمهم.. حاولوا الدخول فيها وإطالتها قدر الإمكان لأن هناك سيلان من الأفكار تأتي على عقولهم فيها فتزيدهم إبداعهم.. تيسلا وأديسون ونيوتن ودالي وبيتهوفن.. وغيرهم كثير حلُّوا كثيرًا من مشكلات البشرية بالدخول في الهيبتاغوجيا.

وضعت يدي على رأسي التي أصابها بعض الصداع من كثرة القراءة.. اللعنة على ظلمات الجهل الذي أضاع عمري في الخوف والصراخ.. كنت في السابق أظن أن الجاثوم كائن غريب الأطوار لا يخضع للمنطق.. حتى اكتشفت اليوم أنه وهم غير موجود أصلًا.

حدث أمامي في المكتبة حوار لشخصين أحدهما شاب يافع له عينان مفتوحتان على الدوام كأن شحنات من الشياطين تسري في جسده.. والآخر عجوز يدخن غليونًا ضخماً من الطراز الذي تشعر أنه لا ينتهي أبدًا من دخنه.. لم أنتبه لطبيعة المحادثة بسبب شرودي لكن لفت نظري علو ص

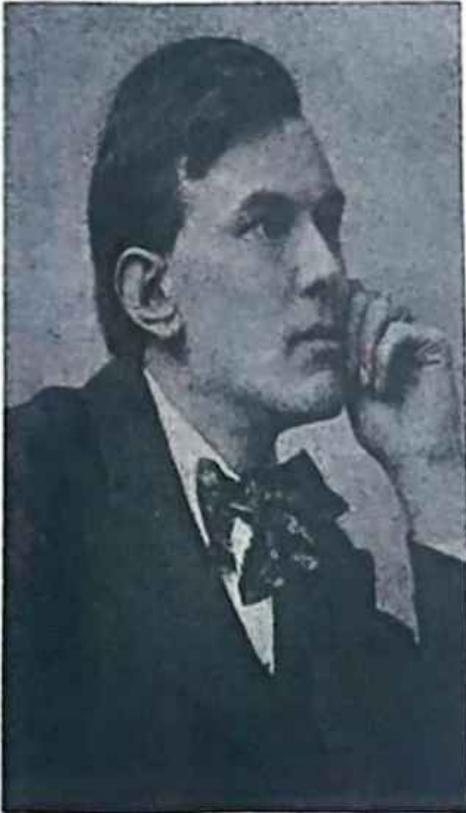


الشاب الذي نظر إليّ بعين مرعبة فحولت بصري على الفور وتشاغلت
بالكتاب.

لطالما تساءلت عن أثر العيون على النفوس.. وأثر العيون على العيون..
نظرة تحبُّك فتجعلك تعيش لأجلها.. ونظرة تكرهك فتشعرك أن لا قيمة لك
وربما تدفعك لتنتهي حياتك.

هجم عليّ الفتى بطريقة سافلة جدًّا ولست أعرفه.. كان يملك جسدًا قويًّا
كالبهيم.. صفعني فتنابزنا بالألفاظ فانقضَّ عليّ وكاد يقتلني.

مذكرات كراولي 5



دققت في وجه الفتى الأزرق
فأصابتني صعقة.. إنه هو الطفل
اللعين الذي كانت أمي تعتني به في
الكنيسة.. ذلك اللعين كبر وترعرع
وأصبح يقرأ الكتب.

تركت المؤلف بغليونه الأخرق وقلت
للفتى:

- لماذا تنظر إليّ يا أزرق؟

نظر إليّ هنيهة ثم قال:

- شعرت أنك شيء مزعج ينبغي

إزالته من هذا المكان الراقى

خاصة أن صوتك بدأ يعلو.

تقدمت منه بعين يتناثر منها الشرر.. أمسكته من ياقته وصفعته على
وجهه ولم يبدُ متأثرًا خائفًا بل متحديًا واثقًا.. ورغم أن جسده هزيل جدًا
فإنه رفع الكتاب الذي كان يقرؤه وضربني بكعب الكتاب على ذقني فشعرت
بطعم الدم في أسناني.. وهنا هجمت عليه بكامل قوتي وخنقته بيدي بعنف
وأنا أقول:

- هل أخرجوا الشيطان من جسدك في كنيسة بليموث أم تريدني أن
أخرجه أنا لك؟

فجأة هجم عليّ رجال الأمن وسحبوني سحبًا وأنا أسب وألعن وطرردوني
خارجًا.

لم أنس ملامح هذا الفتى أبدًا.. ولو تركوني عليه لقتلته قتلاً.
لكن لنا لقاء آخر.. سأجده في يومٍ ما.. أما الآن فلأعتني بإيجاد شيء
واحد.. مدرسة السحر.

مذكرات جينون 5



جيرارد بابوس

الشجار يترك في نفسك شيئاً سيئاً
يهلكك بالتفكير.. لماذا لم تقل كذا؟ لماذا
لم تضرب...؟ وذلك الفتى ألقى عليّ
كلمة شغلت عقلي في التفكير بعدها
طويلاً.. ذكر شيئاً عن إخراج الشيطان
من جسدي قديماً في الكنيسة.. حقاً لا
أذكر أنني رأيت وجهه البغيض مطلقاً
من قبل.. ربما يكون هو ذلك الطفل
المجنون.. لكن ما الذي سيجعله يذكرني
طيلة هذه السنين؟

لكنني تعلمت أن أتجاوز.. فأنا وحدي

الآن. لا أب ولا أم.. ولا العمة دورو.. فينبغي فقط أن أركز في الكلية.

لكن حتى هذه لم أهنأ بها.. ففجأة دون سابق إنذار فصلوني من الكلية..

لم يحتملوا فكرة أنه يصعب عليّ حضور جميع الحصص في كل يوم وأن

جسدي لا يقدر على التيقظ أكثر من ثلاث أو أربع ساعات بعدها ينهار.. وجدت

خطاب فصلي من الكلية موضوعاً تحت باب شقتي.. كان خطاباً رسمياً قاسياً

من ذلك الطراز من الخطابات المتعالية الذي تشعر أن هناك وجهاً مسمئاً



يخرج منه ويقول إنه لقد كنا رائعين جدًا لنعطيك فرصة الدخول إلى كلية السادة الأعالى.. لكنك لا تستحق.

شعرت بالحزن يحرق قلبي.. فلا شيء في هذه الدنيا أهواه أكثر من العلم والتعلم.. لأنه الشيء الوحيد الذي أبرع فيه بهذا الجسد الذي أملكه.. لست من الشبان الذين يضيعون أوقاتهم هنا وهناك بلا طائل.. ربما لأنني لا أملك الرفاهية لفعل هذا.. أو شيئًا ما في نفسي يأبى أن يرتكب الموبقات.. نزلت إلى الشارع أمشي وحيدًا.. كل هؤلاء البشر بقبعاتهم أفضل مني حالًا.. لديهم القوة ولا يستعملونها.. بينما أنا ليس لدي القوة أصلًا.

جلست متنهّدًا على ذلك المقهى الباريسي المفتوح الذي يطل على شارعين.. أنظر إلى وجوه الناس.. ابتسام وجمود وغموض وضحك وأحزان.. في كثير من الأحيان أحدث نفسي.. أنا لم أتعامل مع البشر كثيرًا.. يتحاشونني.. ربما بسبب مشكلاتي... أو لأنني لست لطيفًا كفاية بالنسبة لهم.. لا أملك أصدقاء.. لو مت في هذه الشقة لن يعرف أحد إلا بعد حين.. نظرت إلى كوب القهوة الموضوع أمامي وتأملت دخانه.. هذا الكوب هو الشيء الوحيد في غربتي الذي يهدئ عروقي لآخر عرق.. ربما هو الصديق الوحيد.. أخذته لأرشف منه ما يهدئني لكن يدي توقفت في منتصف الطريق.

- كيف تشعر بعد فراق الجاثوم يا جينون؟

التفتُ بسرعة ومائة خاطرة تسري في ذهني عمّن يكون.. ولما رأيتَه تضاعفت الخواطر إلى ألف.. ضخم الجثة جدًا كأنما هو اجتماع جسدين.. لحية كثة وشارب كث وشعر كث وصوت ثقيل عميق وهيبة أخذتني من فوقني إلى تحتي.

جلس على كرسي فارغ في طاولتي دون استئذان ونظر إليّ بعينه المائلة بشكل غير مريح على الإطلاق وقال:

- رينيه جينون.. الشخص الذي يضيع عبقريته منذ ولادته في دراسة السفاهات.



جملتان قالهما تعنيان أنه يعرف دقائق كلهما.. وهذا مستحيل.. فالجائرم لا يعرف أمره غير أبي وأمي والعمة دورو.. وذلك الطبيب الذي عالجنى مرة وقال إنه هراء.. بدأ شعور الخوف يتملكني وظهر هذا في عيني وانعقاد لساني فبادر هو بالكلام:

- بابوس.. جيرارد بابوس.. هذا اسمي الذي تريد أن تسأل عنه ثم تراجعته لأنه ليس مهمًا بقدر أهمية الجملتين.. نحن نعرف عنك كل شيء يا جينون.. أنت أكثر أهمية مما تظن.

شعرت بالغضب والاستفزاز من هذه الطريقة فقلت له:

- اذهب من هنا بكل هذه الترهات.. ولا تجلس في موضع دون أن تستأذن صاحبه.

اتسعت ابتسامته دون أن تتحرك عينه بالابتسام وقال:

- الجزء الباطن بداخلك يعلم أنها ليست ترهات بل هي أعمق مناطق في نفسك التي بين جنبيك.. أما الجزء الظاهر فهو الذي قال لي هذه الجملة بغضب لأنه جزء سفيه لا يؤمن إلا بالمحسوسات.. ولأجل هذا الجزء الظاهر أقول.. خذ هذا الجسد الهزيل وانصرف من هنا.. فهذا المكان سيحترق عن بكرة أبيه.

قام من مكانه تاركني أنظر إليه في دهشة وغضب.. ويبدو أن مظهره الضخم قد لفت الأنظار في هذا المقهى الأنيق فأصبحوا ينظرون إليه من وراء شواربهم وهو يغادر المكان في هدوء.

ولم تمض حتى الدقيقة إذ سمعنا صرخات رجال ونساء من داخل المقهى وضجة مرتعبة.. تجمدت على الكرسي وأنا أنظر إلى السنة النار التي اندلعت في المكان كأنها خرجت من الأرض والحوائط.

تدافع الناس إلى الخارج بجنون كلهم يريد المرور من الباب في نفس الوقت.. هب الجالسون من الكراسي الخارجية وتحركوا هاربين على القور.. لكن النار لم تمهلهم.. فجأة انفجرت النار إلى الخارج وكسرت زجاج المقهى بأكمله كأن هناك أنبوية غاز كاملة احترقت بالداخل.



كنت أجلس في آخر صف خارج المقهى ورغم ذلك ضربتني الموجة الضاغطة وشعرت بلهيبها يكاد يحرق وجهي.. سقطت على الأرض بجسدي الضعيف.. ونظرت من وسط آلامي إلى ذلك الرجل الذي كان يغادر في الشارع في تودة ورزانة ويمشي بين جميع الناظرين.. رأيتة يمد يده ثم يرمي بشيء على الأرض أظنه ورقة صغيرة.. ولم ينظر خلفه على الإطلاق.

زحفت وسط كل هذه النيران إلى تلك الورقة التي ألقاها الرجل الضخم.. وهكذا الإنسان أسير للفضول ولو كان وسط حرب.. فذلك الرجل ضرب جميع المنطق الذي أعرفه في ثلاث ثوانٍ.. فهو يعرف تاريخي الخاص جداً.. كما أنه أخبر بالنار قبل اندلاعها.. بلغت الورقة بصعوبة.. كان مكتوب عليها عنواناً لمدرسة المارتين للعلوم الخفية.



الفصل الثالث

مدرسة السحر

مذكرات كراولي 6



ألان بينيت

تتبع مدرسة السحر حتى وجدتها بالفعل.. كانت شهيرة في أوساط المهتمين بالروحانيات.. ومرتابها من الأغنياء والمشاهير.. رفضوا دخولي في البداية لكن الأموال تفتح كل الأبواب.

وجاء يوم مراسم تنصيب في مدرسة الفجر الذهبي ودخلت قدس الأقداس.. بلاط أبيض وأسود مثل رقعة الشطرنج... كل شعور الشغف داخل قلبي تغير إلى الخوف.. فقبل أن تدخل هنا يجعلونك توقع وتختم بدمك أنك موافق على إجراء تجارب روحية نفسية

قد تؤدي إلى الموت.. وكلمة التجارب النفسية هذه مجرد كلمة أنيقة لوصف ما سيحدث.. عادة في أي مدرسة عالية قبل أن يتم قبولك يجب التحري عنك ليعرفوا إن كنت صالحًا أو فاسدًا.. أما هنا فلا حاجة لهذا على الإطلاق.. فسوف تُقاد من رقبتك لتقف أمام سيد من السادة الأخفياء.. وهي كلمة أنيقة أخرى تعني أنك ستقف أمام شيطان حقيقي.. ورغماً عن أنفاسك ستجبر روحك على تحمل هذه الوقفة التي لا يصبر عليها أحد.. ولا أحد يُعرض أمام عين الشيطان ثم يخرج من باب هذه القاعة إلا أن تكون العين قد رضيت عليه.



أدخلوني معصوب العينين برباط أحمر.. أرتدي روبا أسود له قلنسوة
تغطي رأسي بالكامل.. ورغم أنهم أحكموا رباط العصاة فإنني كنت أرى من
خلالها شيئا كثيرا.. عرفت أن حولي كثيرا من الرجال ينتظمون في صفين
يرفعون صولجانا تعلوها شعلات من نار.. كل هذا كان واضحا من فتحات
العصاة الجانبية.. لكل رجل منهم اسم لم أحفظه ولم أهتم بذلك.. هناك رجل
منهم أمامي يربط كلتا يدي بحبل ويقودني كما يقاد المساجين.

المكان مليء بالأعمدة. هناك رموز يهودية كثيرة واضحة أبرزها النجمة
السداسية التي هي نجمة داوود.. تعلمت أن اليهود هم أصحاب الدين الوحيد
الذي لا يسفه الشيطان بل يظهره في التوراة كالملاك العظيم الذي كلفه
الرب باختبار أيوب.. فالشيطان عندهم يختبر البشر.. كما سيتم اختباري بعد
قليل.

خطا بي صاحب الحبل خطوة أو خطوتين ثم توقف فجأة.. اقترب مني
أحد الرجال وبدأ يرش نفثات من ماء مقدس كأنه يطهرني.. خطوتين أخريين
أو ثلاثة ثم وقفت.. دقائق قلبي تتسارع.. رجل آخر اقترب ورش علي شيئا
مثل شرار النار الذي لا يحرق.

ثم تركني صاحب الحبل.. شعرت بالخوف بعد أن تركني فجأة.. صوت
قلبي ينذر بأن دقائقه ستبلغ الحد الأقصى.. لا يجب أن تنهار هاهنا يا كراولي
فسوف تموت...

بدأت أصوات الرجال تعلو.. كانوا يترنمون جماعيا بلغة لم أسمع بها من
قبل وينادون بأسماء كيانات لا يصعب أن تعرف أنها شياطين.. أصواتهم
تبدو شديدة الحدة في النداء.. ينطقون الألفاظ بها مع بعضهم بعضا بدقة
شديدة ويسكتون مع بعضهم كأنهم تدربوا على هذا لسنوات.. قلبي يضرب
كالدفع.. أحدهم ورائي ينغزني بعصا في ظهري حتى أتقدم.

وقفت أمام شكل منحوت بالحجر كأنه مكعبين يعلوها مثلث.. الشيطان
سيتمثل هاهنا.. توقفت عن الخطى ناظرا إلى الأرض.. شاهدت ظلًا يتموه



على الأرض كأنما هو لهيب النار إذا سقط عليه الضوء.. هذا ظل شيطان.. ولو
أنني رفعت رأسي الآن سأراه رأي العين.
وإن ما شاهدته العين بعدها لهو ضرب من ضروب الجنون.

ظلال الشيطان تتمايل على الأرض.. لحظة امتحان الروح.. اليوم ستنظر
وينظر إليك.. روحك ستتكشف.. فإما الموت وإما الحياة.
سمعت الذي ينجزني بالعصا يقول:
- ارفع رأسك.

ولم أرفعها.. لأنني شعرت بريح باردة تحرك ردائي وتأخذ بأوصالي..
روحي تكاد تتجمد.. هناك عدم انتظام في التراتيل والتعاويد التي يلقيها
الرجال.

شيء ما يحدث.. صوت شهقة من مكان ما.. تبعها صوت العصا التي تنغز
ظهري تسقط على الأرض.

بعد هذه اللحظة لم أشهد شيئاً بعيني إنما شهد عليّ.. كل ما أذكره سخونة
تجري في عروقي كأنها تغلي.. القلنسوة تسقط من رأسي.. الرجال يتحركون
من مواضعهم.. ليس باتجاهي.. بل يتراجعون بعيداً.

الظل الذي أمامي على الأرض لم يعد يتحرك حركة واثقة.. بل انسحب
يغادر المكان كله.. رفعت رأسي ليس ناظراً إليه ولكن إلى السقف كأن روحي
ستخرج من كيائها.. وارتج جسدي بعنف كأنني أصرع.

صوت ثقيل خرج من حنجرتي كأنه رغاء ناقة تصرخ.. ليست صرخة
واحدة بل صرخات متتالية... لم تعد الريح باردة.. لم يعد قلبي يدق.. لم تعد
عيني تطرف.. فقط رفعت رأسي ناظراً إلى الأعلى بعين يكاد يخلو منها بؤبؤ.

انطفاة الصولجانااا جميعها دفعة واحدة.. أصوات النواقد كأنها تهتز..
الرجال يخرجون من الدير.. هذا ليس مطمئناً.. المفترض أنهم يفعلون هذه



المراسم لكل عضو جديد.. منذ متى يهربون ويتركون الداخل الجديد وحده هكذا.

صرخات حنجرتي لم تعد صرخات خوف ولا صرع.. بل صرخات غضب.. أحس داخلي بشيء بالغ القوة والعنفوان.. شيء شيطاني.. زجاج النوافذ كلها انكسر وتفتت آلاف القطع المتساقطة التي لا يتخللها سوى ضوء القمر.

تذكرت كلمة أمي التي رمتني بها في الرؤيا.. لا حاجة بك لاستدعاء الشيطان.. فالشيطان يقبع بداخلك.. لطالما سمعت منها كلمات مشابهة.

صرخاتي أصبحت أكثر حزناً كضبع يتأسى.. لم تعد ساقى قادرة على حملي فسقطت على ركبتي.. تتأقلت إلى الأرض في إعياء.. زحفت ناحية المكعبين والمثلث.. ثم خارت قواي في منتصف الطريق واصطدم وجهي بالأرض.

نظرت بإعياء من خلف خصلات شعري التي تكاد تغطي عيني.. هناك ظل مألوف على الأرض.. لا يتموه مثل لهيب النيران.. بل ظل أسود ثابت.. رفعت عنقي بضعف لأنظر إليه.. لا بد أنه هو.

يا أمير البهاء هل هذا أنت.. أكان ذلك هو الذي يصحبني تلك الأيام.. ضوء القمر يدخل من النافذة الكبيرة التي انكسر زجاجها مع بقية النوافذ. وهناك عند ذلك العمود.. كان الظل يقف في ثبات.. ثم بدأ يتهادى ناحيتي ويتقدم ببطء.

لمحت لمحة من شعر طويل بالغ الطول كأنه يصل إلى الأرض. ولم يقوَ وعيي على الصمود أكثر فانطفأت الصورة التي تراها عيني وأظلم كل شيء فجأة.

الضباب يزحف على الصورة من كل أرجائها.. أرى نفسي ساقطاً على أرض بها مربعات سوداء وبيضاء.. أصوات بشرٍ كثيرين محتشدين في الخارج ولا يجرؤ أحدهم على الدخول.. الضباب يزداد كثافة.. الصورة كلها

تنقلب كأنما روحي تتدحرج على الأرض وتزحف ناحية جسدي مثل ثعبان...
دخل إلى رأسي بعض الوعي مع أصوات مطارق تقرع على طبول أذني..
عيني المرهقة تفتح أجفانها ببطء كأنها تزن أثقالاً.. وجدتني جالساً أمام
كثير من الذقون ينظرون لي بريية.

سحرة الفجر الذهبي.. أهم تنظيم للسحر في هذه البلاد.. لقد كسرت زجاج
معبدهم وأفسدت طقوسهم في اليوم الأول لدخولي.. كنت أسمع أحاديثهم
لبعضهم بعضاً قبل أن أفيق.. لقد تبيينوا بطريقة ما أنني متلبس بالشیطان..
وهذا ممنوع هاهنا في مدرسة السحر.. فكروا في طردي لكن مشكلتهم كانت
في التبرع السخي جداً الذي نقدته لهم في البداية ليقبلوا دخولي المدرسة
وهم الذين أغلقوا أبوابهم على أنفسهم منذ سنوات ولم يعودوا يستقبلون
أعضاء جددًا.. بعضهم فكر في قتلي باعتباري متُّ أثناء التجربة ولا حاجة
لرد المال فلا أحد يدري بي أصلاً.. مجرد فتى ورث من أبيه مالا كثيراً وهو
مقطوع عن أمه وأهله أجمعين.. آخرون اقترحوا عمل طقوس طرد الشيطان
من جسدي وإن كانت أيضاً ممنوعة في المدرسة فهم يحترمون الشياطين ولا
يحاولون طردها من أي مكان قررت السكنى فيه.

لم يتركوني حتى حكيت لهم كل شيء.. منذ لقطة المائدة وأمي التي
تحفظني الكتاب المقدس.. تأكدوا أنني لست مسكوناً بشيطان واحد بل ربما
بقبيلة كاملة.. وبين أطراف الحديث التي يجذبها هذا وذاك إذ توتر هؤلاء
الجمع وتصلبت شعيرات أذقانهم وهم ينظرون إلى موضع واحد جعلني أنظر
بدوري إليه.

وبمثل المهابة التي في عيونهم كان الرجل الداخل إلى باب هذا الكنيس
السحري.. إنسان طويل قوي المظهر حليق الرأس كث الحاجبين حاد النظرات
جداً يرتدي كساءً مجموعاً بعضه فوق بعض كأنه ناسك بوذي.. يملك ملامح
شرسة.. فهمت من نظراتهم وهيئات وقوفهم أنه زعيم هاهنا.. قال الرجل
وكان يملك صوتاً مميزاً:

- نحن رأينا كل شيء.. هذا الفتى ليس ملبوساً بقبيلة شيطانية ولا حتى
بشيطان واحد.. هذا الفتى هو...



قال لهم كلمة كأنها مصطلح لاتيني فتحوأ أعينهم بعدها ناظرين إليّ في دهشة.. ثم نظر هو إليّ وقد خفف من حدة وجهه قائلاً:

- لا تجعل الأمر يقلقك.. إن هناك طاقة شعناء كامنة فيك من النوع الذي يحتاج للسيطرة عليه وإلا سيهلك روحك.. وأنت هنا ستتعلم كيف تسيطر على هذه الطاقة وتستخدمها بدلاً من أن تستخدمك.

لم يكن هذا الرجل شخصاً هيناً في هذه المدرسة بل هو الماستر «بينيت» Charles Henry Allan Bennett الذي وصل إلى الدرجة العليا وعلا فوقها.. نظر إليّ يومها وقال قولته التي غيرت من نفوس القوم ناحيتي:

- منذ هذه اللحظة سأقوم بتعليمك بنفسي.. وستجاوز طقوس الانضمام كلها.

ليس أشد على نفسي الشغوفة من أن يخفي عليها أمراً جسيماً كذلك الذي قاله باللاتينية.. هكذا تتحول جميع منابت اليأس إلى جذوات نار متقدة شغوفة تريد أن تعرف.. مَنْ أنا.. ولماذا تصلب هؤلاء القوم هكذا بعد كلامه وهم أعتى سحرة في المجال كما يبدو من طول ذقونهم.

تبعث الماستر بينيت كما يتبع الظل الجسد.. على أنه في كثير من الأحيان لم يكن له ظل.. أكاد أقسم على هذا لكنني كنت أتجاهل وأنفض الأمر عن ذهني.. فزاوية الإضاءة قد تكون خادعة.

فزعت ذات مرة لا يمكن أن أنساها حين نظرت إلى نفسي في مرآة كبيرة في هذه المدرسة ثم شعرت بيد تربت على كتفي وتقبض عليه قبضة يسيرة.. كان هو الماستر بينيت يطمئنني أن كل شيء سيكون على ما يرام.. لكن قلبي انتفض من مكانه.. حدقت في المرأة بفزع حقيقي.. فهذا الرجل الذي يقف بجانبني ويحدثني ليس له أي أثر في المرأة.. ولا ظل.



مذكرات جينون 6



لم أقدر على الذهاب إلى عنوان مدرسة العلوم الخفية إلا في اليوم التالي فقد انهار جسدي بعد أخذي للورقة.. فليس هذا الجسد مصممًا لتحمل كل هذا الجهد.

وقفت في العنوان أنظر.. مبنى مستقل عن بقية المباني ويبدو غريبًا وسطها بهذا اللون الأحمر الذي عليه.. وكان بابه مفتوحًا قليلًا.

طرقت الباب فلم يُجب أحد.. فدخلت ببطء وحذر.. قلبي ينكمش عادة من هذه الألوان والطريقة القوطية في البناء..

هناك كثير من التماثيل غير المريحة والرموز والنجمات الخماسية واللون الأحمر المتداخل مع الأسود.

مشيت داخل المبنى قليلًا حتى وصلت إلى ساحة بها كراسي متعددة. ودون مقدمات تحرك أحد الكراسي مبتعدًا محدثًا صريرًا على الأرض وصريرًا آخر في روعي من الفزع.. ظهر بابوس الضخم بكل الهالة النفسية التي تحيط به.. وقبل أن أنطق تحرك الكرسي مرة أخرى.. كنت أظنني أتخيل لكن هذا الكرسي تحرك إلى الرجل الضخم وتوقف عن الحركة خلفه تمامًا



كان الشيطان يسحبه.. ابتسم الضخم وهو يتفرس في ملامحي وجلس على الكرسي وقال:

- ما زلت تقول بينك وبين نفسك أنني ساحر فاجر.. لكن دعني أطمئنك يا جينون.. إن لدينا نوعًا من العلوم الخفية مُنزل من عند الله نفسه.. كل أنواع السحر شيطانية خبيثة.. أما نحن فعلومنا تفوق جميع العلوم.. وإنما نفعل هذا الذي شاهدته بقوة الله.

ابتلعت ريتي بصعوبة وأنا أنظر إليه بلا كلام كانت العمه دورو تقول لي وأنا صغير إن هناك ملاكين أنزل الله عليهما نوعًا من السحر بالفعل ولا أنكر اسميهما.. لكني لا أصدق هذا الهراء.. قاطع الرجل أفكارني:

- مذكرتك الصغيرة ذات الجلدة الزرقاء.. تلك التي كتبت فيها عن الجاثوم وعذابه ثم معرفتك للهييناغوجيا.. إن لديك أسلوبًا بديعًا في الكتابة.. وأنت محق في عدم خوفك من الجاثوم فهو مجرد ألعاب عقلية جسدية نومية تخيف الصبيان.. لكنك دعني أنبهك بأمر.. أنت لم تكن وحدك في تلك الغرفة.

تهيأت لأهجم عليه بالكلام.. لكن كل كلمة يقولها أقوى من التي قبلها.. بلاغتي في الرد تعطلت.. إنه يطرق على نقاط أعمق في كل مرة تثير الشغف وتجعلني أريد الفهم لا الرد.. قلت له:

- كيف علمت بأمر المذكرة يا هذا؟

ابتسم تلك البسمة التي لا تشارك فيها العينين وهو يقول:

- لم تكن وحدك الذي تقرأ مذكرتك الزرقاء.. بل كان يقرأها الشيء الذي كنت تشعر دومًا أنه معك في الغرفة.. كان يقرأها ثم يتلوها علينا.

ظهرت في عيني الحيرة الحقيقية فسألته ببطء:

- مَنْ أنت؟

قام من مكانه متوجهًا نحوي وهو يقول:

- نحن البشر كائنات شديدة الضعف يا جينون.. البعوضة تؤرقنا.. الجرثومة تقتلنا.. كان من الممكن أن نكون كائنات قوية كالملائكة



لكن آدم أخطأ وأورثنا خطيته وطرردنا من الجنة وفقدنا كل معاني العز
والقوة.. هذه حقيقة لا فرار منها.

تركته يكمل وأنا أسمع..

- الملائكة كائنات عالية قوية بهية.. لكن ألا تلاحظ أننا فقط نؤمن
بوجودها ونسكت.. ألم تفكر مرة أنه يمكننا أن نطلب منها القوة
والعون؟

نظرت إليه وقد بدأت أفهم ما يرمي إليه فقلت له:

- أي ملائكة هذه.. وما الذي يجعلها تعينك وأنت واحد منا نحن الكائنات
الضعيفة كما قلت؟

قال بذلك الصوت العميق:

- الملائكة تعهدت للرب أن يعينوا مَنْ يؤمن به حق إيمانه.

قلت له:

- تقول بملء فمك إن الذي حرك هذه الكراسي ملك من الملائكة.. وأن
الذي كان معي في الغرفة ملاك.

قال الرجل وقد وصلت خطواته به إلى جواربي:

- ملاك الحارس.. ألا تؤمن به.. ذاك الذي يتدخل في الوقت المناسب
ويحميك.. بإذن الرب.

قلت بلا تصديق:

- لو كانت الملائكة تعين بشرًا لأعانت القسيسين والرهبان.. فهم أقرب
الناس إلى الرب المسيح.. ولرايئناهم يفعلون الأعاجيب طيلة الوقت.

فجأة تحركت الكراسي جميعًا من تلقاء نفسها وتباعدت عن بعضها بعنف
حتى وقع بعضها على الأرض.. تراجعت أنا في حذر وهو يقول:

- ملائكة الرب لا تعين إلا الذين يؤمنون به حق الإيمان.. وأول شيء تفعله
لتنال هذه القوة هو أن تترك عقيدة الكنيسة في الثالوث.. وتعرف ربنا
نحن.. رب الملائكة.



قلت له بشيء من الغضب:

- أي هراء تتفوه به.. هذه عقيدة أبي وأمي التي تربيته وتربينا عليها جميعاً.

قال لي:

- اقرأ يا جينون.. فإن جميع المعرفة مخبوءة في الكتب.. لا تسلم عقلك لكل أحد ولو كان أباك وأمك.. اقرأ.. ولا تأتئين هنا مرة أخرى إلا وأنت تارك لعقيدة آبائك.. حتى أحدثك عن الرب الحقيقي الذي سيعطيك القوة في التو واللحظة.. ولا يعذبك بها مجرد وعود.

تذكرت الخاطر الذي كان يأتي على قلبي وأنا صغير.. لو أنني فقط أملك القوة لما قدر أحد أن يقف في طريقي.. هذا الرجل يلعب على وتر شديد الحساسية في نفسي.. الشغف لكسر حدود المجهول.. لكنه طمأنني عندما قال إنه يحارب الشياطين.

بغض النظر عن أي شيء.. فمسألة تحريك الأشياء هذه في حد ذاتها معجزة.. فالعلم يبذل جهداً كبيراً ووقوداً لتحريك شيء صغير.. ولقد رأيت بأم عيني كيف تتحرك الكراسي دون أي مجهود يذكر.

فجأة انفتح الباب من تلقاء نفسه.. نظرت ورائي من جراء المفاجأة.. ثم التفت بحدة إلى الرجل الضخم الذي لم يعد موجوداً.. كأنه شيطان.

إذا أردت الحق سأقول أنني بعد معرفتي أن الجاثوم مجرد هراء أصبحت أنام بعمق في أظلم ظلمة.. فذلك الجاثوم كان يجثم على عقلي وليس على صدري.. ولما عرفت طريق القراءة قتلت الجاثوم.. لكن أن أجد نفسي اليوم تريد محاكمة العقيدة التي تربيته عليها فهو شيء أنبت في قلبي كثيراً من الخوف.



من أي شيء أخاف؟ من عقاب الرب.. وذاك خوف أذهب عني النوم.. ليس من كيانات سوداء شريرة هذه المرة بل من الرب ذاته.. رغم أنه هو الخير كله.. وكأن الخوف قد كُتب على نفسي.

نفسي تراودني وتقول لي بلسانها السليط.. أنت تخاف أن تضع العقيدة التي تربيت عليها تحت مطرقة عقلك فتهدم أركانها في نفسك.. والعقيدة لا تنهدم وحدها بل ينهدم معها الإنسان نفسه الذي يشعر أن كل شيء تربى عليه ليس كما يظن.. وأن كل تلك الأدعية التي أطلقها في جوف الليل إنما كانت موجهة إلى كيان يختلف عما يظن.. فما نفع أي شيء بعد هذا.

لكن مهلاً.. إن العقيدة لن تنهدم.. إنما ستصلح.. لن أكفر.. بل سأحاول أن أصل إلى حقيقة الرب.. ما الذي أخاف منه بالضبط.. إن ما أومن به هو الحق.. وسيصمد في وجه أعتى العقول.

وقبل أن أقرأ وأتحري.. أعلم مسبقاً جميع انتقادات الناس على الثالوث فقد درستها في الكلية.. يزعمون أن الثالوث وثنية لأن به ثلاثة آلهة.. لكن هذا زعمٌ أجوف.. فالثالوث إله واحد.. لقد أجلسني العمة دورو وأفهمتني وأنا صغير فأصبحت محصناً ضد هذه الأفكار.. الثالوث ليس ثلاثة آلهة اتحدوا معاً فنتج واحد.. ليس رأس ويطن وذيل اتحدوا فأنجبوا سمكة.. إنما هي ثلاثة أقانيم مختلفة لإله واحد.. مثل النفس والروح والفكر.. كل واحد منها يمثل الإنسان.. وكلها معاً هي الإنسان.

الفرق أن الإنسان عنده جسد.. بينما الإله لا جسد له.. ولو أن الإله أراد أن يتخذ جسداً وينزل إلى الأرض فهذا سهل عليه وحدث بالفعل.. فأقنوم الابن تجسد في هيئة بشر وسار في الأرض.. وصار اسمه المسيح.

ولقد صوبتني العمة دورو كثيراً.. فقد كنت أظن في صغري أن الابن المسيح عندما تجسد في وقت ما لأداء مهمة أنه انفصل عن الإله.. لكنها قالت لا.. أنت يمكن أن ترسل فكرك خارج جسدك عندما تطرح أفكارك على شخص ما.. لكن الفكرة في نفس الوقت ما زالت داخلك.



ما زلت أذكر جملتها.. من الذي خلقنا يا جينون.. الثلاثة خلقونا.. الأب أراد خلقنا والابن خلق جسدنا والروح القدس وهبه الحياة.. فالثلاثة خلقونا.. هكذا لقنتني العمه دورو.

لكن هناك فرقاً بين العقل عندما يتلقن والعقل عندما يقرأ بنفسه.. قررت أن أعيد قراءة كل شيء بنفسي. أصبحت أسهر في تلك المكتبة الباريسية الكبرى حتى تغلق أبوابها.. كتب كثيرة مرصوفة على حوائط عملاقة تأخذها من أسفلها إلى أعلاها.. كل كتاب منهم خلاصة عقل إنسان.. جميعها في قسم واحد في المكتبة لم أبرح خارجه خطوة واحدة لعدة شهور.. قسم اللاهوت المسيحي.. كتب تشرح وكتب ترد.. وكتب ترد على الردود.. لقد مرت عقيدتنا هذه بمعارك ومجامع حتى استقرت.. وعلى كثرة هذه الكتب لم أجد أحداً يفهم الثالث حق الفهم مثل العمه دورو.. ولا شيء في هذه الكتب يخرج عن شرحها لي وأنا صغير.

لقد كبرت يا عمتي وصرت قادرًا على التحليل والفهم.. ورغم كل التحسين الذي حصنتني به فإنني كنت أسأل نفسي دومًا.. لماذا.

لماذا سيحتاج الواحد أن يكون ثلاثة.. بعض هذه الكتب تقول إن هذا تركيب الرب في إيماننا ولا حاجة لأن نفهمه فعقلنا أصغر من أن يستوعب الإله.. لكن هذا ليس ردًا شافيًا.. فأنا هكذا يمكن أن أقول أي شيء لا يستوعبه العقل بسهولة وأقول هو هكذا لأنه هكذا وإذا لم تؤمن بهذا الشيء الصعب الاستيعاب ستذهب إلى الجحيم في الآخرة.

كتب أخرى مسيحية عارضت بشدة طريقة التفكير التي على طراز هو هكذا لأنه هكذا وبدأت تورد حججًا عقلية منطقية على الثالث.. أقوى حجة فيها تلك التي تقول إن الله يستحيل عقليًا أن يكون واحدًا.. يقولون ببساطة ارجع بالزمن عندما كان الله وحده قبل أن يخلق شيئًا.. هل كان يجب؟ ماذا سيحب بالضبط ولا يوجد شيء مخلوق على الإطلاق؟ لذلك يجب أن تؤمن أن الله ثلاثة أقانيم توجد مع بعضها وتحب بعضها منذ الأزل.. هكذا فقط نقدر أن نقول الله محبة منذ الأزل.. لكن هذا ليس ردًا قويًا كفاية.. فلو أراد الله أن

يحيي أو أن يميت هل يلزم أن يكون معه كيان منذ الأزل يحييه أو يميته طيلة الوقت.. ولماذا ثلاثة وليس اثنين أو خمسة مثلاً.

لكن لنقل إن الله ثالث لثالث لأننا استنتجنا هذا من الكتاب المقدس.. ولا حاجة بنا أن نعرف السبب أو نستصغر عقلنا.. أو أن نورد حججاً عقلية.. هذا إلهنا وكفى.. لكن النقطة التي جعلتني أتردد في قبول هذه العقيدة بعد أن كنت مصرّاً عليها هي فكرة احتياج هؤلاء الثلاثة الأقانيم إلى بعضهم طيلة الوقت.. فالنفس لا تكون نفساً حية إلا بوجود روح في الإنسان.. والفكر لا يكون فكراً وحده هكذا دون وجود النفس.. كذلك أقنوم الابن لا يمكن أن يكون ابناً إلا لو كان هناك أب.. فهي أقانيم ليست قائمة بذاتها بل هي موجودة لأن غيرها موجود.. والإله يفترض أنه لا يحتاج إلى وجود غيره حتى يوجد هو.. فلماذا يطلقون على كل واحد من هذه الأقانيم إله حق بينما كل واحد منها لديه احتياج إلى الآخر.

سيقولون إنه لا أحد في الثلاثة يحتاج الآخر هم فقط يتكاملون فيما بينهم.. وحتى كلمة يتكاملون تشير إلى أن الواحد منهم ليس كاملاً بذاته.. بل يحتاج لمن يتكامل معه.. ربما لو كانت هذه الأقانيم صفات إلهية مثلاً كل واحد منها يعبر عن الرب لكان الأمر أقرب إلى فهمي.

تركت الرجل الضخم عدة شهور.. ثم أتيته وقد استغنيت عن عقيدة الثالث بكل ما فيها.

تحررت من بعد هذا كثيراً في الفكر.. ولم أكن بيني وبين نفسي أخاف.. فأنا لم أترك المسيحية بل أصبحت أؤمن إنما هو إله واحد في السماء.. وقد تجسد في أحد الأزمان ونزل الأرض وسمى نفسه المسيح.. وضحي بنفسه لأجلنا ثم عاد إلى السماء.. ولم أشعر أنني بحاجة روحية أو عقلية لأؤمن أن هناك ثلاثة أبداً.

علمت أن الرجل الضخم الذي يحرك الكراسي ويعرف الحرائق قبل حصولها هو صاحب مدرسة المارتين للعلوم الروحانية وأن جميع علومهم



أخذوها من ملاكين أنزلهما الله قديماً في بابل.. هاروت وماروت.. كنت بعد أخذت قراراً بيني وبين نفسي رغم كل الشغف الذي يملؤني.. أن هذا الرجل لو كانت عقيدته في المسيح مختلفة فلن أدخل تحت جناحه هو ومدرسته.. فأنا تربيت أن المسيح إله.. هو شيء مكتوب في ذراتي.. ولا شيء سيغير هذه الحقيقة.

دخلت عليه في قلب الدير الذي يجعله مقراً للمدرسة.. فلما رأني قال مبتسماً:

- لا تقلق يا جينون.. لسنا نحن الذين مثلك.. بل أنت الذي أصبحت مثلنا. أصابتنني خفقة ودهشة رغم أنه يفترض أنني أصبحت أتوقع أكثر من هذا الرجل.. لم أرد حتى أتأكد أنه يتحدث عن الأمر الذي في نفسي.. فوجدته قال لي:

- أنت أصبحت مثلنا تؤمن بإله واحد حق هو المسيح.. لكننا هنا لا نسميه يسوع.. بل ياشوac Yahshuah.. سَمِيناه هكذا لنفرك بينه وبين يسوع الابن.. وليس عندنا صورة لياشوac.. بل إننا نؤمن أن الصورة المنتشرة للمسيح هي صورة مرسومة من خيال الرسامين ليس إلا.

كان الرجل ذا صوت رخيم يشعرك بأهمية وقوة الشيء الذي يتحدث به.. قال إنه قد وضع على نفسه عهداً أن يعرف الناس بالإله الحق.. لذلك عمل هذه المدرسة.. وإن لديه علماً سرياً يزعم أن الملكين هاروت وماروت علماه لإدريس في السر وكان إدريس يعلمه لخاصة الناس في السر.. ولما أعطاه الملكان للناس في العلن حدثت فتنة كبرى.

قال لي في ختام المجلس:

- ليس كل أحد ينال هذا السر يا جينون.. عليك أن تؤدي طقوس الانضمام.. ورغم أنني أحب انضمامك شخصياً لأننا نحتاج إلى العقلية الألمعية.. إلا أن الأمر ليس بيدي لأقبل أم أرفض انضمامك.

قلت له:

- ومن الذي بيده؟



أغمض عينه قائلاً:

- ياشواع..

وقبل بزوغ الفجر على مدينة النور باريس.. مشيت في شوارعها وأنا أشعر أن كل زخارفها وتماثيلها تنظر إليّ بينما أتقدم.. كنت ذاهباً إلى طقس الانضمام وعقلي يشتعل بشغف لا يهدأ.. أريد بكامل طاقتي أن أتعلم هذا العلم.. هل هذا الشغف سببه أن أصحاب العلوم التطبيقية طردوني ولم أجد لنفسي إلا العلوم الباطنية.. لا أظن.. إن أي شخص رأى ما فعله بابوس هذا سيشتعل عنده الشغف.. لكنني تركته شهوراً أدرس الثالث.. ولو كنت شغوفاً بهذا العلم الباطني وحده لاختصرت على نفسي الطريق وتركت الثالث في اليوم التالي من لقائه.. لكن لا.. إن شغفي الحقيقي هو لمعرفة الحقائق.. هذا هو الذي يستغرقني.. وهذا الرجل لديه حقائق من نوع يفوق الخيال.

كان طقس الانضمام مقبضاً جداً.. دخلت إلى غرفة مضاءة بمصابيح خافتة.. في وسطها طاولة كبيرة يجلس عليها أكثر من عشرة رجال في ثياب سوداء وملامحهم تنظر إليّ في جمود.. والضوء يخفي بعض ملامحهم.. كسر الجمود واحد منهم قائلاً:

- اجلس يا جينون.

جلست على الكرسي الفارغ الوحيد في منتصف الطاولة تماماً.. هناك روح مقبضة في الأجواء.. لكن لا بأس.. سأتحمل.. قال لي الرجل:

- اليوم هو يوم الكشف يا جينون.. وكلنا عليك شهود.. الملائكة ترى كل شيء وتعرف دواخل النفس.. وليس يصلح لأخذ هذا العلم كل أحد.. حتى الملاكين في بابل كانوا يمتحنان الناس.

لم أكن قد قرأت حرفاً عن مسألة الملاكين هذه إلا ما أخبرني به بابوس.. أن مصدر هذا العلم يعود إليهما.. هاروت وماروت.. الجو العام للكلام يدل أنه سيتم كشف ما بداخلي.. ولم يكن هذا حسناً.. لأن بداخلي كثيراً من الشك في



@ART_OF_BOOK

هذا كله.. عقلي أصبح متشككًا في كل شيء.. لم أعد كالسابق.. ومن يكفر بعقائد راسخة في ذهنه منذ الصغر لا يمكن أن يقتنع بشيء بسهولة أبدًا.

أحضر أحدهم عودًا صغيرًا جدًا يحترق ويخرج منه دخان يسير جدًا لا يكاد يظهر.. وضع العود عند رقبتني فصرت أستنشقه كل حين وأنا أنظر إليهم بينما يجهزون شيئًا ما في الطاولة.. هذا الدخان اليسير تحت أنفي لا يخدر ولا يغيب العقل لكنه يهدئ المفاصل ويجعلك مسترخيًا.

وجدتهم أحضروا ورقة كتبوا عليها فقط كلمتين بخط كبير جدًا.. «نعم».. و«لا».. ثم جاؤوا بقلمين رصاص من النوع ذي الجسم المضلع.. ووضعوا قلمًا منهما على الورقة بشكل أفقي تحت الكلمتين.. ثم وضعوا القلم الثاني فوق القلم الأول عموديًا عليه.. وأن تضع قلمين بهذه الطريقة المتقاطعة ليس شيئًا سهلًا بل يحتاج إلى أن تحكم توازن يدك جيدًا حتى تثبت القلم الثاني فوق الأول ولا يقع.

أوقدوا كثيرًا من الشموع لم أعدها لكن هذا الدخان جعلني أسترخي على الكرسي وأراقب ما يحدث بشكل مسالم ليس فيه أي تحفز.. بدؤوا يصلون ويتلون أشياء بلغة لم أسمعها من قبل في حياتي لكنها معقدة جدًا فيما يبدو.. ثم سكت الجميع وقال أحدهم بصوت خاشع:

- أيها الملاك أخموداي.. هل أنت هنا؟

لم يحدث شيء وسط هذا السكوت.. لكن فجأة رغم كل الاسترخاء الذي أنا فيه تحرك قلبي بالقلق.. فذلك القلم الموضوع بالأعلى تحرك مثل عقرب الساعة من غير أن يقع أو يفقد توازنه وأشار إلى كلمة «نعم»⁽¹⁾.

سمعت كثيرًا من التتمتات تصدر من أفواههم بسرعة تعبر عن الخضوع والرغبة وعمل بعضهم علامة الصليب على صدره.

(1) هذه التجربة مروعة جدًا ويمكنك تجربتها في المنزل ورغم أنها قديمة أصبحت تعرف اليوم باسم تحدي شارلي شارلي Charlie Charlie challenge لأنهم أطلقوا اسم شارلي على الشيطان الذي يحرك القلم.. ومؤخرًا جربها كثير من الناس على اليوتيوب وكانت التجارب مخيفة حقًا.. لكن العلماء لديهم تفسيرات منطقية أيضًا عن سبب تحرك القلم بهذه الطريقة التي تخلق القلب.



لم تكن هناك أي نسمة هواء يمكن أن تحرك القلم.. ولو كان هناك نسمة
لحركت أضواء الشموع.. جاء أحدهم إليّ بسرعة وعمل شيئاً في غاية الغرابة..
سألني أولاً هل أكتب باليد اليمنى أم اليسرى.. قلت باليمنى.. فأخذ يدي
اليسرى ومدّها على الطاولة وربطها بحبل من فوق المرفق بقليل.. وشد على
الحبل جداً حتى شعرت بالتنميل في كف يدي.. وزاد التنميل بمرور الدقائق
حتى توقفت يدي اليسرى تماماً عن الحركة ولم أعد أشعر بها.

أخذ الرجل القلم الذي تحرك قبل قليل ووضع في يدي بين الإصبع
الصغيرة والتي تليها.. وربط القلم في الإصبع لئلا يقع.. وفردوا على الطاولة
ورقة بيضاء فارغة واسعة جداً تأخذ كل مساحة الطاولة تقريباً وشدوها
بإحكام وجعلوا ساعدي ممدداً على الورقة ممسكاً بالقلم.

قال الرجل:

- الآن يا جينون سينكشف ما بداخلك لنا جميعاً على هذه الورقة.. هذا
الطقس من علومنا هو طقس الكتابة التلقائية Automatic Writing..
لست أنت الذي ستكتب.. فأعصاب يدك لم تعد تستجيب.. بل إن الملاك
أخموداي هو الذي سيكتب بهذه اليد الفانية التي تملكها.

هناك روح مقبضة في هذا المكان لقد قلت هذا منذ اللحظة الأولى.. هناك
رعب حقيقي وقَرّ في قلبي.. فرغم علمي أن هذا الذي يحوم في المكان ملاك
من ملائكة الرب.. فإن الأمر به رهبة لا يتخيلها أحد.. رهبة أن هناك كياناً خفياً
لا تراه لكنه يراك.. وفي هذه اللحظة تحديداً سيمسك بيدك ويحركها.

لماذا أيها الخوف أنت رفيقي في كل خطوة وسكون.. ومن بين هذه
الظلمة والسكون اندفعت يدي ببطء وبطريقة لا أصدقها حتى يومي هذا..
تحركت يدي بغتة دون تدخل مني إلا بالنظر إليها بعين ترتجف.. صرير القلم
يحف على الورقة.. هناك شيء ما ينكتب.. حتى عيني لا تقوى على النظر إليه.

سمعت بعض همهمات الرجال.. فنظرت إلى الورقة في رعب.

كان القلم قد كتب كلمة واحدة لا ثاني لها.. اق تلوّه.



مذكرات كراولي 7



والدة كراولي.. إيميلي

يقول كراولي:

الشیطان هو الكيان السامي الذي لا تراه أعین البشر.. ولن تراه لأنها قاصرة بهيمية مصنوعة من لحم ودم.. لكن الشياطين تقدر أن تستخدم انعكاسات الضوء لإحداث بعض التكوينات التي تراها العین البشرية في لحظات خاطفة.. هكذا ترينا الشياطين أشياء عبر انعكاسات الظلال والطيف والصور التي في المرأة.

كنوز من العلوم انفتحت أمامي كأنما هي أنوار تتدفق من كل مكان.. كلمات

الماستر بينيت ونظراته توحى لي طيلة الوقت أن هناك شيئاً ما في داخلي يجعلني أعلى من هذه المدرسة كلها.. قال لي إن الذي رأيته في المرأة هو سحر السكراي Scrying.. أصوله تعود إلى سحرة أورك في مملكة بابل حيث تصدر الشياطين علامات وتكوينات في الظلال وفي المرأة لتريك ما شاءت.

وحتى تبعث لك الشياطين بعلامات لا بد أن تستحضر الشياطين.. وحتى تستحضر الشياطين يجب أن تعرف قاعدة المثلث.. كل علم شيطاني يرجع



إلى مثلث.. مثلث الكابالا.. مثلث هرمس.. مثلث السحر.. الشيطان لا يمكن أن يعبر إلى المكان الذي أنت فيه إلا عن طريق مثلث.. انظر الآن حولك في الحجرة.. إذا رأيت أي جزء من الأثاث أو الحوائط يصنع شكل المثلث فهذه بؤرة يدخل منها الشيطان إلى غرفتك.

كلمات كنت أحفظها من المرة الأولى.. الشغف الذي في قلبي يتأجج في كل يوم أكثر.. والروح التي يصيبها مرض الشغف في طريق هذا العلم الخفي تتمرد ولا تلتزم بالقواعد في كثير من الأحيان.. أذكر نفسي وقد دخلت إلى بيتي وقد أصبحت أراه بنظرة مختلفة.. مشكلة ذاك المثلث الشيطاني الذي تحدث عنه الماستر أنه يجب أن يتكون من ثلاثة أجناس مختلفة.. فلا يجوز أن تعتبر زاوية الحائط ضلعين لأنهما ضلعان مكونان من نفس المادة.

وضعت بعض الأثاث بطريقة معينة على بعضها بعضًا ليحضر الشيطان.. يجب أن تكون أضلاع المثلث مستقيمة تمامًا.. ساعات طوال من الليل قضيتها منشغلًا.. حتى دقت ساعة معينة من ساعات الليل.. وليست كل ساعة تصلح لحضوره.. نظرت إلى الأثاث والحوائط والزينة.. صنعت كثيرًا جدًا من البؤر.. فلتهبط عبرها جميع الشياطين.. جلست في غرفة المعيشة الكبيرة على كرسي يواجه المرأة.. كتاب السحر معي مكتوب بلون أحمر أظنه الدم.. وبدأت أتلو. صوتي يرتجف أحيانًا ليس من الخوف بل من الوله.. أنظر إلى المرأة بطرف عيني كل حين.. وبطرف العين الأخرى أرقب البؤر الشيطانية التي صنعت.. وأعود أتلو.. حتى انعقد لساني في جوفي كأني سأبتلعه والتفت إلى المرأة بعين ترجف كالذي لدغته حية.

رأيت صورة أمي في المرأة برداء المنزل.. كانت تحمل صليبًا وتعلقه على الحائط ثم تنظر للمرأة بعينها الضيقة المتعالية كأنها تتأكد أن الصليب يبدو جيدًا حتى في المرأة.

يدي ترتجف على صفحات الكتاب.. هذه لم تكن مجرد صورة بل مشهدًا كاملاً حدث ذات يوم.. هذا الصليب كانت أمي تعلقه بالفعل في الشقة التي تربيت فيها.



أهذه رسالة من الشيطان.. نظرت حولي إلى البؤر المثلثة التي تبدو كأنها
عيون ترقب ما أنا فيه.. خطواتي أصبحت أثقل.. لست أدري لماذا أرى أمي
اليوم.. لماذا أراها دومًا.. أسندت يدي على مائدة الطعام الكبيرة.. حانت مني
نظرة لا شعورية إلى المرأة الكبيرة عند رأس المائدة.. وهنا رأيت شيئاً جعل
عيني الجاحظة تخرج فيها عروق حمراء تكاد تنبض من الرهبة.

في تلك المرأة على رأس المائدة رأيت جمعاً من العجائز يتحركون ببطء
وينظرون إلى موضع واحد يخفونه بظهورهم وتظهر على وجوههم الكآبة
والأسى.. بعضهم ينحني إلى ذلك الموضع وبعضهم يتحرك في أكبر سرعة
بطيئة يسمح بها جسده العجوز لينادي أحداً ما.

وعند ذلك الموضع بين أجسادهم كانت أمي ترقد في دار المسنين ساقطة
على سريرها شاخصة ببصرها إلى السماء ميتة.. رأيتها في المرأة كأنني
معهم.

هل ذهبت من عينك الحياة يا أمي.. ما الذي رأيتك بتلك العين قبل أن تغيب
روحك.. هل تذكرتني.. هل قلت لنفسك إنك قد قهرت هذا الفتى وسلبت منه
الشيء الذي يتمتع به كل طفل حقير في هذه الأرض.. بكيته رغم كل شيء..
حتى احترقت عيناى وفاضت المقلتان.

لقد كرهتك كل هذا الكره المقيت لأنني أحبك.. ولو كنت عندي لا تساوين
شيئاً ما كرهتك من الأصل.

تعلمت من الحياة المسعورة التي عشتها أن الوحيدة التي أحببتي بصدق
هي أمي.. لكن هناك بشرًا يعبرون لك عن الحب بطرق شديدة القسوة..
لأن نفوسهم شديدة القسوة.. وهم لا يحسنون طريقة غيرها ليخبروك أنهم
يحبونك.. مثل الكلب الذي يحبك.. فإذا رآك مقبلًا ناحيته ينبج.. هو لا يعرف
طريقة أخرى يخبرك بها أنه يحبك سوى أن ينبج في وجهك بهذا الصوت
العالي البغيض المزعج.. أنت تريده أن يبتسم لك ويقول كلامًا حلواً.. لكن هذا
ليس مركبًا في خلقته.. لا يحسن طريقة يحبك بها إلا النباح.



@ART_OF_BOOK

علمت أن هذا الذي ظهر في المرأة هو مشهد حقيقي.. رسالة تلقيتها فأصابتني في كبدي.. انهزت على ركبتي ولم أشعر إلا والتخشب قد عاد يصلب ظهري ويرفع عنقي إلى الأعلى كالممسوس.. أتراني أكون مصروعاً كما قال أحد الأطباء ذات مرة وأنا صغير.. مرت بضع دقائق من المعاناة والرغاء حتى سقطت على الأرض بلا حراك.

مر يوم كامل ولا أحد يدري أنني فاقد الوعي في بيتي حتى كسر الماستر بينيت الباب بكتفه القوية ورآني والزبد يخرج من فمي.. نظرة حانت منه إلى الأجواء التي صنعتها والمثلثات جعلته يفهم كل شيء كما أخبرني.

في ذلك اليوم أخبرني الماستر عن الشيء الذي قاله للسحرة باللاتينية ولم أفهمه.. إنني لست ملبوساً كما يبدو من الظاهر.. لكن لكل إنسان من البشر قريناً شيطاناً.. وقريني ليس شيطاناً عادياً على الإطلاق.. بل هو ماردا أهوج لا يرحم.. قال لي:

- ربما تظن أنه كان يحميك لأنك لمحت طرفاً من ظل في لحظات أنت تعرفها.. لم يكن يحميك بل كان يأتيك في أشد لحظات خوفك أو اضطراب مشاعرك وينقض عليك بالمس.

قلت له:

- لماذا ينقض عليّ.. هل يكرهني؟

قال الماستر:

- الشياطين كائنات سامية متعالية لا تحب الضعفاء.. وهو شعور عادي عند أصحاب القوة البالغة.. أنت يصيبك نفس الشعور حينما ترى نملة صغيرة تمشي على الأرض بجوارك فتركلها أو تسحقها بلا أي سبب سوى أنها ضعيفة.. وأنت الأقوى.

قلت وقد بدأت تتكون في حلقي غصة:

- لكنني عشت حياتي القصيرة لا أحب أحداً كما أحبه.

ابتسم بزاوية فمه كما يحب أن يفعل وقال:



@ART_OF_BOOK

- أنت تقصد الشيطان لويathan.. لوسيفر أمير النور.. هذا ليس من الممكن
أن تقوى نفسك على الصعود إليه يا كراولي وأنت تملك قريناً يتسلط
على وجهك كلما حل له.

قلت له:

- ما اسم ذلك القرين؟

قال الماستر:

- إذا عرفت اسمه صار خادماً لك.

مذكرات جينون 7



رأيت كلمة اقتلوه مكتوبة على الورقة بخط يدي بحروف مرتعشة لكنها واضحة جداً.. رسالة مختصرة تقول إن الكيان الخفي أخموداي ليس فقط لم يقبلني عنده.. بل يأمر بقتلي صراحة.. قام الرجال من مقامهم بينما تجمدت أنا من هول المفاجأة.

- دعوه.

اضطرب الرجال وهم ينظرون إلى ناحية الصوت العميق الذي كان في ذلك الوقت أسعد صوت أسمع.. بابوس الضخم الذي دخل إلى المكان ليسد الباب بجسده وحضوره وقال:

- لقد تعمد الملاك الجليل أن يكتب هذا لأن هذا الفتى الجالس على الكرسي عقله يشك في كل شيء.. فجعلناه يكتب هذه الكلمة حتى لا يأتي على ذهنه أن في الأمر خدعة.. فلا أحد بعقله الظاهر سيكتب هذا ويعرض نفسه للموت.. ولا بعقله الباطن يمكن أن يكتبها.. فهو إنسان مسالم بالفطرة ولم يفكر في دواخل نفسه بأي عنف فضلاً عن القتل. مضت لحظات من السكون لم يتركها بابوس تستمر طويلاً فقال بحزم:

- نبارك لك ونبارك لأنفسنا.. أنت معنا يا جينون.

هكذا كان يوم دخولي إلى فرسان المارتين.. ورغم أنه يوم عصيب فإنني تدرجت في التنظيم بسرعة في ثلاث سنوات حتى وصلت إلى درجته الأخيرة.. كنا نؤدي طقوسًا عبادية غير مسيحية نذكر فيها عديدًا من الجمل بلغة لا أعرفها.. لاحقًا عرفت أنها اللغة الإينوخية أو الإدريسية.. لغة الملائكة كما يقولون.. وهذا العلم الذي يدرسونها إياه يدعى السيمياء Theurgy وهو علم خاصة الخواص.

طقوس الكتابة التلقائية كنا نفعلها من آن لآخر في اجتماعاتنا وكان يخرج منها صفحات كاملة وليس فقط كلمة أو اثنتين.. علمت أن بعضًا من أهم الأسرار التي عرفتها البشرية جاءتهم عن طريق هذه الكتابة التلقائية.. مثل الكونج فو الذي تعلّمه الآسيويون من أجدادهم عن طريق الكتابة التلقائية. هل تمكنت من تحريك الأشياء.. نعم.. الأمر يتطلب فقط التلطف بجملة معينة باللغة الإينوخية فيأتي الملاك ويحرك ما تشاء.. الأمر يشعل في النفس الكثير من الزهو والغرور.. كنت أمشي في الشارع مرفوع الرأس بعد أن كنت مخفوضه.



الفصل الرابع مسالك الترقّي

مذكرات كراولي 8



أبراميلين المصري

يقول كراولي:

القرين ليس إلا تابعًا يتبع أمير النور.. وكونه شيطانًا لا يجعله أقرب للأمير.. بل أنت يمكنك أن تكون أقرب إذا كنت أقوى.. كلمات الماستر تهز جوانب نفسي كلما أذكرها.. لقد تجاوزت منذ الطفولة مسألة الخوف من الشيطان.. بل أحببته.. لكن أن أكون اليوم ضد الشيطان فهذا يجعلني أرتجف حينما أنظر حولي في ظلمات الليل مثل كل المدعورين الحمقى الذين يخشون الظلام.

تأدب حتى تتعلم.. لا بد أن تزيل أصول الشغف والتمرد التي تملأ نفسك.. هذه المدرسة سبع درجات.. ستتجاوز أنت الستة الأولى بكل ما فيها وتدخل بلا مقدمات في الدرجة السابعة والأخيرة.. ستتعلم الأبراميلين Abramelin.. وهو سحر أسود ابتكره الساحر اليهودي المصري أبراميلين ماجي يجمع السحر اليهودي مع سحر المصريين القدماء ويهدف لتسخير القرين.. الشغف داخل نفسي يزيد كلما تحدث هذا الرجل.. لكنني كنت أربط على شغفي والتزم بكل كلمة.



كان الماستر يأمرني أن أغيب ساعات طوآلاً وحيداً في جلسات يوجا..
ليس مع نفسي شيء سوى نفسي.. يقول إن مفتاح عالم السحر الأسود كله
هو الوصول للنيرفانا.. فإذا بلغتها يمكن لنفسك الضعيفة أن تتقوى على أي
كيان يحاول السيطرة عليك.. وغاية النيرفانا هي الاتحاد مع البراهمان.. الروح
العظمى للكون.. لفت نظري اسم هذا البراهمان الذي نهدف إلى الاتحاد معه..
أهو الرب.. أهو الشيطان.. سألته فمطأ زاوية شفته اليسرى ولم يتكلم كعادته.
لم يكن بحاجة للإجابة فهي مكتوبة في أي مرجع لليوجا.. البراهمان
الروح العظمى إله الهندوسية الكبير الذي يتمثل في ثلاثة كيانات.. أحدها هو
شيفا أو الشيطان.. أشعل هذا الرغبة في نفسي على ممارسة هذه الجلسات
طالما سأصل إليه.

طلب مني الماستر طلباً هو أغرب شيء على الإطلاق.. أن أجد مكاناً بعيداً
منعزلاً عن الضجيج.. ربما في مكان ريفي.. أنعزل فيه ثمانية عشر شهراً
دون أن ترى عيني أي إنسان.. طعامي حبوب ومعلبات.. شرابي ماء أخلط
فيه شيئاً من مخدر معين يوصل المخ إلى مرحلة الترانس التي تسهل للعقل
أن يتصل بالروح فيرى بعينها ويفهم رسائلها.

ولأن نفسي تحب البذخ فقد اخترت لنفسي بيتاً كبيراً منعزلاً كأنه قصر
في ريف سكوتلاندا.. يطل على بحيرة كبيرة تدعى لوخ نس.. سميت هذا
البيت بوليسكين Boleskine House.. لم يكن المال بالنسبة لي مشكلة على
الإطلاق لأنني ورثت ثروة لا أظن أنني سأقدر على إنهاؤها قبل أن أموت.. ثروة
وهبتها كاملة لأجل الشيطان.

طيلة حياتي وأنا أنظر للشيطان على أنه عدو للرب.. لكنه في الهندوسية
أحد القوى التي يستخدمها الرب.. بل هو أحد تمثلات الرب.. يعني هو الرب..
كما يعبد النصارى عيسى لأنه أحد تمثلات الرب كذلك يعبد الهندوس شيفا
الشيطان لأنه أحد تمثلات الرب.

شيفا في الهندوسية هو الوسيلة الوحيدة للتواصل مع البشر.. لأنه هو الخالد من أول الزمان إلى آخره.. أما الأنبياء الذين يتبعهم أصحاب الأديان الأخرى كلهم ماتوا.. فمن ذا الذي يترك الخالد ويتبع الموتى.

وحان وقت اللقاء المنتظر.. قالها الماستر بهذه الصيغة لكنها نزلت على قلبي كجمرة حارقة.. إنه وقت رؤيتي لذلك المارد القرين الذي اقترن بروحي منذ الصغر.

ولن يكون الماستر معي بل سيتركني وحيدًا طيلة ثمانية عشر شهرًا أتقلب جزعًا بجوار نفسي حتى ألقاه.. وأعطاني كتابًا ثقيلًا قال إنه يحرم عليّ أن أفتح صفحة واحدة منه حتى أنفذ الصفحة التي قبلها.. وإن ترددت في تنفيذ أمر واحد من أوامر الكتاب سيعني هذا فشل التجربة كلها.. والفشل يعني أن ينزل المارد ليأخذ روحي.

سكنت في البيت المنعزل بوليسكين.. البحيرة هادئة كأنها مرآة.. ليس هناك بشر تقريبًا فلقد أحسنت اختيار الموضوع ليكون بين قريتين من القرى المطلّة على البحيرة.. ربما يمر شخص أو اثنان أراهما من بعيد على الطريق.. القرويون الاسكتلنديون من النوع الهادئ التقليدي الذي تشعر أنك لو نزلت قريتهم بعد مائة سنة ستجد كل شيء كما هو.. نفوس البشر لا تطمح لشيء مما لديهم ولا هم يطمحون لشيء.. مشيت وسط قريتهم ذات يوم فمدوا أعناقهم ينظرون إليّ باستغراب حتى ظننت أنني نسيت ملابسي.

هل لهؤلاء الناس أحلام وشغف يدفعهم ويرهق أرواحهم هكذا مثل الشغف المشتعل بداخلي طيلة الوقت؟ أنظر إلى وجوههم المندهشة من هذا الكائن العابر في قريتهم والذي سيمنحهم شيئًا يتحدثون عنه في المساء بعد أن انتهت غالبًا جميع أحاديثهم.

إذا دخلت إلى قصري ستجد كثيرًا من الصليبان المنكسة إلى أسفل.. مربعات مرسومة بالدم بداخلها مربعات بداخلها حروف وأرقام.. شموع



@ART_OF_BOOK

سوداء.. كل شيء هنا يتهيأ لحضور الشيطان.. حتى اللوحات نفسها تراها
وكانها تبتسم ابتسامات غامضة.

ستجدني راقداً على الأرض عاري الصدر أنظر إلى السقف في شروء..
لست أدري ما هذا المخدر لكنه يصيبني بكل أنواع الهلوسات.. أصبحت أعرف
الهلوسات إذا رأيتها.. لأنها تختفي إذا نفضت رأسي بقوة.. فهي مجرد أوهام
تتشكل داخل العين.. فقط داخل العين.. ليس لها وجود.

مرة قال لي المعلم بينيت كلمة لن أنساها ما حييت:

- حتى تصل إلى الروح العظمى التي هي الشيطان لا بد أن تصل إلى
الروح الصغرى التي هي ذاتك.. وحتى تصل إلى ذاتك عليك أن تتحدث
معها أكثر.

تحدثت كثيراً مع نفسي.. أصبحت أعرفها أكثر.. تذكرت معها كل شيء مر
في حياتي منذ كنت طفلاً.. كل كلمة قيلت لي.. كانت هناك الكثير من الدموع
ذرفت لها لكنها دموع شافية أخرجت كثيراً من الأنين من داخل النفس.

الأشياء التي يطلبها الكتاب كانت سهلة في البداية مثل تلاوة تعاويذ بعدد
معين.. ثم تصاعدت لتصبح شديدة الاستفزاز.. أذكر ذلك السطر الذي كان
مكتوباً وسط التعاويذ...

«اليوم لن يأكل بطنك شيئاً إلا الماء».

ورغم قلة الأكل فإنني أبدو أكثر صحة.. فقط روحي هي التي تتألم وليس
جسدي.

هناك ظلال.. الكثير من الظلال.. قلبي ينتفض رعباً كلما جاءت ترحف
على الحوائط.. روحي تتلوى.. حديث النفس أتعبها.. كثير من المشاهد تنهمر
على خاطري دون أن أطلبها.

كنت أقول للماستر:

- لا أرى فائدة لهذا الانعزال الطويل.. القوة في المعرفة وليست في
الانعزال.

قال الماستر:



@ART_OF_BOOK

- الانعزال يوقظ الذات الباطنة في داخلك.. فإذا أيقظتها ستأتيك المعرفة..
ألست تشعر أحياناً أنك غير مرتاح لشخص حينما تراه أول مرة.. أو
تنقبض من مكان تزوره أول مرة.. لست أنت الذي شعرت بهذا بل
الذات الباطنة في داخلك هي التي فهمت أن هذا الشخص يكرهك أو
هذا المكان شر.

«اليوم لن يأكل بطنك شيئاً إلا الدم».

كان هذا قاسياً.. فكرت أن أغادر المكان كله وأتخلى عن كل شيء.. ربما
أذهب لأعيش وسط أولئك القرويين لعلي أصير واحداً شبههم.. لكن لا.. لقد
رأيتهم وتأملتهم عن قرب.. أنا لا يمكن أن أكون شبههم.. لم أر فيهم والدة إلا
وهي تمسك صغيرها وتحتويه بجسدها الضخم.. صوت أمي يضرب بداخلي..
أمسكت شعري في قسوة.. لِيُسَكِتَ أحدُ هذا الصوت.. أعيدوا لي تلك الأشياء
التي تهمس.. لا أريد أن أذكر هذه المرأة.

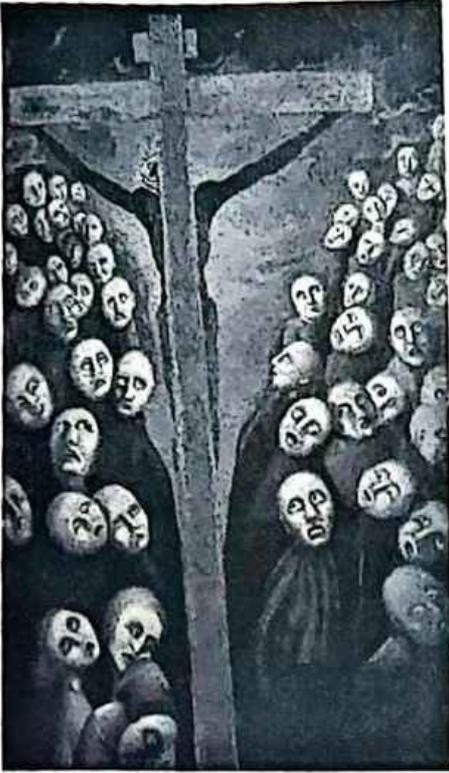
شهور مضت وانقضت كأنها دهور.. تحولت إلى كائن فاقد للشعور
متبلاً.. المرء بعد شهر واحد من الوحدة يصير خاشعاً.. وبعد ثلاثة شهور
يصير مجنوناً.. وبعد عشرة شهور يتقلص جسده وتشتد حواسه قوة فيسمع
أشياء على بُعد ميل كامل.. وكلما مضت الشهور بعد هذا تضرر المشاعر
الجسدية الطبيعية مثل الجوع الذي لا تشعر به إلا كل يومين أو ثلاثة.. وتسود
الروح على كل شيء.. ترى بعينها وتسمع بأذنها.

الكتاب لا يزال يطلب.. حتى وصلت إلى صفحة قرب النهاية جعلتني
أرتعد...

«هذا الطقس لا يمكن أن ينفذ دون دماء ترسم بها حروفه.. وليست أي
دماء.. بل دماء طفل ذكر.. تحضره من القرية القريبة».



مذكرات جينون 8



يقول جينون:

أصبحت أنظر إلى كل هذه الكنائس الضخمة المزخرفة نظرة مختلفة.. فرغم أنني أشعر بالفخر بالإله الحقيقي الذي أعبدته ياشوع المسيح.. لكن كلما نظرت إلى صورة أو أيقونة للتالوث أعرض بوجهي.

كان إيماننا في فرسان المارتين يقول إن شكل المسيح الحقيقي ليس هكذا على الإطلاق.. أخذت أحاول تخيل شكله بعيداً عن هذه الصور ذات الشعر البني.. هل س يحمل شعراً طويلاً أم قصيراً مثلي؟ كيف سيكون لون عينيه؟ ثم جاءتني فكرة جعلتني أتوقف لحظة في وسط المشي.

لماذا عندما تجسد الله أخذ جسمًا مثل أجسام البشر.. لماذا لم يتخذ شكلاً أعظم.. شيئاً مبهرًا هكذا مثل الشمس في ضوئها.

لقد أخذ شكل البشر ليكلم البشر.. وعمل معجزات تثبت أنه إله.. ليس بشرًا عاديًا.. لكن كثيرًا من الأنبياء الآخرين فعلوا معجزات كبيرة مثل موسى الذي شق البحر العظيم ولم نقل عليه إله.

لكن المسيح أحيأ الموتى ولا أحد في الدنيا يقدر أن يحيي الموتى سوى إله.. بل كثير من الأنبياء وحتى تلاميذ المسيح أحيوا الموتى.. النبي إيشع أحيأ الصبي الميت.. بولس التلميذ أحيأ الشاب أفتيخوس لما سقط من أعلى المبنى فمات.. بطرس التلميذ الآخر أحيأ الصبية الميتة طليثا.

وصلت إلى بيتي ولم أنتبه أنني وصلت إليه من كثرة التفكير والشروء.. وكنت إذا استولت على ذهني فكرة لا أقدر على الجلوس بل أمشي زهاباً وإياباً إن كنت في مكان مغلق.. وهذا ما فعلت فسقطت من التعب بعد أقل من ربع ساعة.. لكن عقلي ظل متوقداً يفكر في الأمر ولن يبرح حتى يجيب لنفسه جواباً يطمئن النفس.

لقد صارت نفسك جريئة جداً يا جينون.. تشك في كل شيء وتتساءل عن كل شيء.. ولولا أنني أرى الخوارق تحدث بين يدي بعد دخولي لهذا التنظيم لما أكملت معهم.

لم يهدأ قلبي ولا عقلي حتى ذهبت إلى مكتبة باريس الكبرى التي أصبح أصغر عامل فيها يعرفني بسبب طول مكوثي ونومي على الأرض من الانهيار الذي يحدث لي كل حين.

وفي قسم اللاهوت طالت جلستي.. وكلما قرأت أكثر عن تجسد الرب المسيح تزيد شكوك نفسي.

إن تجسد الرب في شكل بشر هي فكرة تجعلك تلقائياً تعبد جسداً من لحم ودم.. يأكل ويشرب ويموت.. لكن لا.. أنا لا أعبد الجسد نفسه بلحمه ودمه.. بل أعبد الإله الذي في السماء.. ورغم أنه في السماء لكنه بنفس الوقت تجسد على الأرض في شكل بشر حتى أراه وأسمعه.

لكن الكنيسة تؤمن أنه طالما تجسد في شكل بشر عندما نزل على الأرض فلا يكفي أن أعبد الإله الذي في السماء بل يجب أن أعبد جسده الذي سار يوماً على الأرض لأنه جسد إلهي.. ليس مثل أجسادنا.

الوثني كان يسجد لفرعون ويقول أنا لا أسجد لفرعون الجسد إنما أعبده لأنه تمثيل للإله آمون على الأرض.. والوثني الآخر كان يعبد الصنم ويقول أنا



لا أسجد للصنم الحجري بل أسجد للإله الذي يمثله الصنم.. فلو سقط الصنم أو تهدم سيصنع واحدًا آخر لا مشكلة فهو مجرد تمثيل عن الله.. ولو جرح فرعون أو مات لا مشكلة ففرعون الذي يأتي بعده سيمثل الإله.. أما أنا فجسد المسيح عندي ليس صورة تمثل الله بل هو الله ذاته.. فجسده إلهي.. وحل فيه الله بنفسه.

السؤال الذي سألته لنفسه هو لماذا نشنع على الوثني.. لو كنا نشنع عليه لأنه يسجد لشيء مادي جسديًا كان أو حجرًا.. فهو يظن أن مادة الجسد التي يعبدها مجرد تمثيل لله.. بينما نحن نؤمن أن مادة الجسد الذي نعبد إلهية وأن الله حل فيه بنفسه.. فأصبحت المادة هي جسد الله نفسه.. ولو كنا نشنع على الوثني لأن آلهته تتزوج وتحارب وتعمل أمورًا بشرية أو ملحمية.. فنحن عبدنا جسديًا خرج من رحم امرأة بشرية ورضع اللبن واختتن ولما كبر وصار شابًا علقوه على خشبة وصلبوه أمام الناس.

المُحزن أن هذا الجسد الذي نعبده مكتوب في الكتاب أنهم بصقوا عليه وركلوه بالأقدام وعلقوه بالمسامير مسربلاً في دماؤه.. هذا الإله العظيم الجالس في السماوات صار في أحد الأوقات طفلاً يرضع اللبن وهو الإله المانح للحياة.. الديان الذي يدين العالم كله أمسكوه وعلقوه على خشبة وأدانوه وأهانوه.

إن هذا التفكير الذي بدأ يصيبني داخل قلبي ليس مُطمئنًا على الإطلاق.



@ART_OF_BOOK

مذكرات كراولي 9



يقول كراولي:

الدم هو السائل المقدس الذي تتعلق به ذرات الروح.. فإذا فقد الإنسان دمه فقد روحه.. فالدم هو أغلى شيء.. جميع الأرباب يطلبون الدماء الرخيصة التي تملكها الحيوانات.. يقبلونها قرابين.. أما الشيطان فهو رب عظيم لا يقبل سوى الأضحية الغالية.. الأضحية البشرية..

دماء العجائز فاسدة محملة بالأمراض والهموم التي تثقل أرواحهم.. دماء الشباب محملة بالخمير والشهوات.. دماء النساء محملة بالفسق.. دماء الأطفال الذكران هي الأكثر طهرًا ونقاء شرط أن يكونوا فضلاء لم تظهر عليهم علامات التخريب والشر التي تظهر على كثير من الأولاد.

الأضحية البشرية التي تذبح تصعد روحها إلى حبيبها فتسعد به.. فهذا الطفل الذي سأذبحه لن يتعذب بل سيصير عصفورًا يطير حول عرش الشيطان.. خرجت من العزلة الظلماء بعد سبعة عشر شهرًا إلى طلعة



الصباح.. الشمس تحرق وجهي بقسوة كأنها تعاقبني.. اضطرت لرفع
القلنسوة فوق رأسي لتظلني.. ومشيت إلى القرية أريد الدم.

نحيلاً جاحظ العينين أنظر من وراء الأغصان الذابلة إلى هؤلاء البشر..
صحبة وبهجة وتهلل وحياء.. هناك الكثير من الأطفال هنا وهناك.. لكن واحداً
فقط لفت نظري.. ابتعد عن الجموع وتوغل وحده بعيداً بعض الشيء.. ليس
لشيء إلا أنه يلعب.. كأنه ذاهب إلى قدره.

رأيته غصاً طرياً يرفع يديه إلى السماء ويصدر صوتاً طفولياً كأنه يحرك
السحاب.. كلما سمعت صوته تنزعج ملامحي وتتألم نفسي.. ذلك الصوت
الطفولي الذي كنت أسمعه من النافذة يوماً وأنا طفل أرثدي ثياباً سوداء تنغلق
على رقبتني الصغيرة وأقف في خضوع لأتلو الآيات التي حفظتها.

رأى الطفل ظلي مفروداً على الأرض يقترب منه فنظر وراه في فضول..
منحني ابتسامة بلهاء ليس وراءها شيء ككل ابتسامات الأطفال.. أعطيته
ابتسامة لست أدري كيف رآها بالضبط لكنه حدق لحظة وقال:

- هل أنت الرجل الغريب الحزين؟

إنن فهذا ما وصلت إليه أحاديث القوم عني.. نظرت إلى الأرض ولست
أدري ما أقول.. هو أنا الغريب عن كل النفوس.. وإن لدي عيناً تحزن كلما
اختلفت بنفسها.. قلت له في لهجة حاولت أن أجعلها أليفة:

- أنا الساكن في هذا القصر الكبير هناك.

قال لي بشيء من الحماس:

- نعم إنهم يقولون.. قل لي يا غريب.. هل جهزت شيئاً لعيد الهوجماناي
بعد أيام؟

لم أحسن الرد وحاتت مني التفاتة إلى الأنحاء التي حولي لمراقبة الجو..
هذا الطفل يثرثر وهذا سيكون مفيداً لاجتذابه.. كان يقول لي:

- هل تعلم.. لقد جهزت لي أمي معطفاً فيه ألوان كثيرة لألبسه في العيد.



بعض الكلمات تكون مثل الإبر الدقيقة الموجهة إلى قلبك فتحدث فيك
ألمًا دقيقًا لا تلبث أن تحاول التعتيم عليه بتعبيرات حمقاء كالابتسام.. قلت له
متصنعا الاهتمام:

- حقًا؟ كم لونا في هذا المعطف؟

الطفل يحب أن تهتم بعالمه السخيف كأنه عالمك.. فإذا فعلت هذا كنت
صديقه.. قال لي وهو يعد على أصابعه وعينه تلمع:
- عشرة.

ورفع يديه الصغيرتين مشيرًا بالعدد.. قلت له وعيني تضيق:

- نعم أنا جهزت ألعابًا كثيرة للمهرجان.. تعال أريك إياها ثم نمر على
بيتك حتى نرى المعطف.

تحمست روحه وثار فيها الشغف الأبله.. هذا الطفل بريء كأنه ريحانة
بيضاء تهب عليها الريح فتدفعها كيفما تشاء.. لم يضع في ذهنه أدنى احتمال
لأي شر.

مشى أمامي وظله يسبق ظلي.. يريد أن يرى القصر.. يتقافز كل حين
وينظر إليّ وهو يثرثر ثم يمشي مهرولًا يقودني إلى المكان الذي سأخذ فيه
روحه.. ووسط ثرثرته قال:

- أتعلم.. كل الألوان التي في المعطف كانت خرقات غير متجانسة جمعتها
أمي من عدة ملابس قديمة أحضرتها أمي من السوق.. وسهرت ليالي
كاملة تخطط كل قطعة في الأخرى بحب.. إنها تعبت كثيرًا وجرحت
يدها.. كل هذا من أجلي حتى أجد شيئًا رائعًا أرتديه في العيد.

هذا الفتى بدأت تتحول الإبر التي يلقيها إلى خناجر تشعل في قلبي
النيران.. خاصة عندما أكمل يقول:

- أمي كانت تخطط المعطف وتحكي لي قصة من الكتاب المقدس عن
معطف متعدد الألوان.. فهي اقتبست الفكرة من هناك.



تعال أيها الصغير.. دعنا نُنه روحك التي بين جنبيك قبل أن يخرج لك
شعر هنا وهناك ويغلظ صوتك وتسبب المشكلات للبشر.. فلتصعد كما أنت
هكذا بريئاً.

القصة التي كانت ترويها لك أمك أنا أعرفها وأحفظها جيداً.. فليست هناك
قصة في الكتاب المقدس عن معطف عديد الألوان سوى قصة واحدة.. قميص
يوسف الذي أعطاه له أبوه ثم أعاده له إخوة يوسف ممتلئاً دماً.
وإن أمك ستحزن اليوم كما حزن يعقوب.. لكن ابتهج.. فإن الشيطان
كذلك يرتدي عباءة مملوءة بالألوان.. وإنك ستطير حولها كثيراً.
تلبدت السماء بالغيوم دون تمهيد.. وهذا حال سكوتلاندا.. رفع الطفل
رأسه ناظراً وبدت على ملامحه مسحة من حزن أزالته منه كل ملمح للشغف.
قال لي:

- أيها الغريب.. أتدري.. أنا لم يكن عندي معطف أبداً.. فنحن ليس عندنا
نقود.. وعندما صنعته أمي لي كنت أنظر إليه معلقاً وأشعر أنني الملك..
ليس هناك مَنْ هو أغنى مني.. ولم أتحمل الانتظار للعيد لأرتديه.
نظرت إليه بشيء من الحنق.. لقد صنعت له أمه الفقيرة من الخرق البالية
ألواناً تدفئه بها من برد الشتاء وتقيه من غدرة هذه الغيوم التي كنت إذا رأيتها
صغيراً هرعت إلى ناحية موضع واحد.. غرفتها.. كنت أقول لها دعيني أنم في
هذا الحُضن البارد الذي تملكينه.. فتُسرعين الخُطى يا أمي وتنادين الخادمة..
وتدعيني معها وحيداً.

كان الطفل يقول:

- قالت أمي.. ليت هذا المعطف يهبك الحظ الحسن.. ويهبك السعادة..
سحبته من يدها وارتيته وخرجت أريه لبقية الأطفال والناس في
الشارع.. فنظروا إليّ وهم يكتمون ضحكاتهم.. ثم انفجروا هازئين
ساخرين.

نظرت إليه وكأنما أصابني سهم.. كانت عينيه ترتجفان ويقول:



- أنا لم أفهم لماذا ضحكوا عليّ بهذه الطريقة.. قد كنت أشعر أنني ملك بهذا المعطف.. ضحكوا كثيرًا رغم أنني أخبرتهم كيف نسجته أُمي ووضعت الحب تحت كل غرزة.

مَن أنت يا فتى ومن أين جئت لي.. لماذا لم تكن مجرد ضحية صامته أخرى.. شردت عيناى في أمور ومشاهد بعيدة أكرهها.. ثم أغمضت عيني وضربتني سهام الشفقة أو ربما الغضب فقلت له:

- نحن لن ندخل إلى القصر لننظر إلى الألعاب.. عُد من حيث أتيت.. واركض إلى صدرها قبل أن يهطل المطر.. وتفقد هذا المعطف إلى الأبد.

نظر إليّ الفتى بدهشة.. ثم استدار وركض.. شيء ما في لهجتي الحادة جعله يتحرك سريعًا ويغادر المكان كله.. صوت السماء يصاحبه ضوء يبرق.. سأختار طفلًا لعينًا آخر.. ربما واحدًا من الذين كانوا يهزؤون به.. رضى الشيطان أو لم يرض.

فتحت باب القصر عائدًا إلى ظلمتي.. بيّدت أنني توقفت مكاني لحظة.. خاطر أتى على ذهني فجأة.. تذكرت مروري على تلك القرية.. كيف كانت النساء يحمين أولادهن خلف أجسادهن لئلا ينظروا حتى لغريب.. وذلك الطفل الذي كان يلعب وحده قرب البحيرة في أخطر مكان.. وهذه القصة التي يرويها كلها.. والأجواء الهادئة التي رأيتها وراءه كأنما لم يسأل عنه أحد.

دخلت إلى القصر واستدرت لأغلق الباب فانتفض قلبي وارتد بين جوانبي.. فهناك خارج الباب.. كان ذلك الطفل واقفًا بمعطفة الملون اللعين...

قال لي:

- لقد أخبرتهم يا غريب.. أن معطفي أفضل من جميع معاطفهم.. لكنهم لم يفهموا.

ذلك الطفل.. أهو طفل أصلاً.

لم تمض دهشة عيني سوى ثانية واحدة حتى انغلق باب القصر بكل قوة واهتز بعنف محدثًا دويًا صاخبًا وبقي الطفل في الخارج.. أو هكذا ظهر



لي.. وفي الثانية التالية شعرت بوعيي يتحرك كأنما سيفلت من عقاله.. ذلك الشعور المؤلم الذي أكرهه.. ولم يلبث أن تقوس ظهري وأصابني ذلك الصرع الذي يهلك جميع مفاصلي لكنه اليوم لم يكن صرعاً عادياً.

لقد قالها الماستر مرة.. إنك لو فشلت في هذا الأمر فسيأخذ الشيطان روحك.. وقد جاءني الشيطان في صورة طفل يتكلم بكل أنواع الخناجر الطاعة.. كان امتحاناً ليعرف به إلى أي مدى يمكن أن أنفذ المهمة وأضحى من أجله حتى لو تم المساس بأعمق نقطة في بحر ألمي.. سمعت صوت المرأة تنكسر.. نظرت إليها بفرع.

هذه المرة رأيت الشيطان على حقيقته.. بين كسور المرأة.. للحظة واحدة رأيته.. ارتمى جسدي على الأرض وضربتني رجفات المس بقسوة.. واحتبست داخل القصر في تلك الليلة حتى زوالها.. مع ماردم شيطان.

قبل أن تحضر الشيطان إلى بيتك يجب أن تتعلم كيف تحمي نفسك منه.. هكذا قال الماستر بينيت في أول درس من دروس السحر للوصول للشيطان.. وفي هذا اليوم لمحت الشيطان في المرأة ظاهراً بوجهه بين كسور الزجاج.. اهتز فؤادي بكل نار الشغف التي كانت فيه.. كما تهتز جذوة النار إذا نزلت عليها الريح فتتمايل لتتطفئ.. أردت أن أهرب لكن كلمات المعلم بقيت تدوي في دمي.

«القرين ليس إلا تابعاً يتبع أمير النور.. مثلك».

تلوت التعاويذ بسرعة وذعر.. صوتي يتخالج كأوتار صدئة وحلقي يجف مع كل كلمة.. اقتربت من المرأة بخطوات مترددة كادت أن تسقطني.
رأيت نفسي في المرأة وأنا أقترب.. صورة الشيطان تلاشت بين الكسور.. كان يحمل وجهها إذا رأته عرفت أن أبشع شيء تخيلته في ليلة ظلماء يبدو أهون من وجهه.



لم تعد في المرأة سوى صورتني وعيني المفزوعة تتقلب بين الصدوع
تنظر هنا وهناك.. بقيت أتلو التعاويذ بصوت خفيض.. ثم أصابتني فجعة لن
أنساها ما حييت.

فجأة رأيت نفسي التي في المرأة تلتفت وراءها مفزوعة.. فقط في المرأة..
نظرت إليها في رعب.. ولم أدر بنفسي إلا وقد فعلت أمراً تجاوز كل توقعاتي..
انقبضت يدي وضربت المرأة بقبضتي فتناثرت أجزاءها وتساقط الدم من
أصابعي.. لم تكن شجاعة مني بل رد فعل انعكاسي لا إرادي لم أشعر به إلا
بعد حدوثه.. لكنه أكسب نفسي بعض القوة والجرأة.

شرعت أكمل التعاويذ لكن لساني تجمّد.. هاجمتني نوبة صرع تلبست
بكياني وألقنتني إلى الورا فسقطت على ظهري أتلوى بألم.. ومن زاوية
سلفية على الأرض رأيت ذلك الطفل واقفاً بمعطفه الملون وجسده الصغير
ينظر بعين لم تكن عينه وينطق بصوت لم يكن صوته بل صوت رجل مسن.
قال بلهجة قبيحة:

- كنت تسحبني إليك لتأخذ روحي.

وبينما يتحدث إذ تحورت عيناه.. ولا أراك الزمن طفلاً تحورت ملامحه إلى
شيطان.. تجعدت الثنايا حول عينيه ومالت حدقاته في مشهد جعل شيئاً من
غصة الموت يتكون في عنقي.
«إذا أخافك الشيطان سياخذ روحك».

استجمعت نفسي من شتاتها ورقعت نفسي من على الأرض شيئاً فشيئاً..
رأسي يدور بينما أحاول أن أزنه ليتزن.. لم أجد الطفل في موضعه ولا في
أي مكان حولي.. تسارعت نفسي إلى التفكير في التوجه إلى صحائف السحر
التي وضعتها على الأرض المرقومة برموز الشياطين.

حبوت على الأرض ناحية الصحائف ببطء.. والإنسان إذا نزل به الخوف لا
يقدر على رفع قوامه على قدميه أبداً.. توقفت عن الحبو لما دخلت إلى أنفي
رائحة أسنة أكرهها.. هذه الرائحة تضعف روحي.

- هل اشتقت يا كراولي؟



كانت تجلس هناك متربعة ترتدي أسماً بيضاء كأنها أكفان.. جلدها
رمادي تسربت منه الحياة.. وجهها شوهته سكين جاك السفاح حتى إن كل
موضع فيه مخيط بغرز التشريح.. عينها فقط حية بين وجه ميت تنتظر بنهم
إلى جسدي.. لعلك في الجحيم اليوم يا كاثرين.. لم تنتظرنني حتى لأخاف بل
تحركت ناحيتي حبواً بسخرية كما كنت أتحرك حبواً بضعف.. وإن الشيطان
يسخر من ضعفك إذا رأى ضعفك.. انكمش جسدي وأغمضت عيني خائفاً
وصرخت مرتداً إلى الناحية الأخرى وتحول الحبو إلى زحف.. مددت يداً بعد
يد لأتحرك مبتعداً.. أنفاسي تلهث رعباً.. ثم حدث الشيء الذي هزمني في تلك
الليلة وشلّ حركتي.

فبينما أمد يدي على الأرض إذ هبطت عليها ضربة من يد خشنة لزجة..
شعرت بها على ظهر يدي كأنها ضربة من نفس سادية مؤذية.. نظرت إلى
يدي بفرع لياتيني صوتها القبيح السادي يأمرني.
- اقرأ.

صوت أمني البغيض.. لم تكن صورتها في أي مكان.. فقط صوتها.. لم
تعد نفسي قادرة على التحمل.. ضربة أخرى على يدي الأخرى.. ثم قالت
بصوت أعلى:
- اقرأ.

نزلت دموعي ساخنة.. وارتفع الصوت وتكرر كأنه وابل عذاب منهمر..
اقرأ.. اقرأ.

خرجت مني صرخة عذاب.. تلك التي قد تسمعها من شخص يحترق..
عاصفة صوتها تعصف بكياني.. نظرت إلى الصحائف التي تستلقي على
الأرض هناك بعيدة وهي الأمل الأخير الذي بقي عندي.. ورغم كل شيء أخذت
أزحف رغم تلك الضربات على يدي والتي أشعر بلمستها كما يشعر المرء إذا
مس يده جلد ثعبان.

هبّت ريح عنيفة على الصحائف فطارت إلى الوراء وتقلبت على الأرض..
حتى ثبتتها قدم.. قدمه هو.



سخونة كانت تخرج من كيانه بغير لهب.. عيني ضاقت على نفسها من الحرارة ورغم ذلك رفعتها لأنظر إلى جسده ووجهه في صعوبة وتباطؤ.. رأيته بين أطياف الظلال تزينه ضحكة تماثل سمت الأفاعي إذا فتحت أفواهها. «كونه شيطاناً لا يجعله أقرب للأمير.. يمكنك أن تكون أقرب إذا كنت أقوى».

لعلّي لا يمكنني أن أصل إلى الصحائف تحت قدميه لأكتب شيئاً من التعاويذ.. لكن كياني بأكمله يهون في سبيل أمير النور.. وفي تلك اللحظة فعلت أغرب شيء...

أخرجت الخنجر الذي كنت سأقتل به الطفل.. وبحركة واحدة لا تردد فيها على الإطلاق غرزت طرفه فوق صدري ومضيت به ليشق جسدي بشكل مائل من أعلى صدري إلى أسفل البطن.. فخرجت الدماء مني في غزارة.. وجهي يثبت نظره إلى الشيطان وعيني لا تطرف عنه فإذا رأيته وحولت بصرك هلكت في الحال.. روحي تزمجر من الألم ومن قسوة كيانه.

لطخت يدي بالدماء الخارجة من جسدي وأسندت ركبتي على الأرض وشرعت أحرك يدي على الأرض أكتب بدمائي.. وإن أغلى دماء يضحى بها الساحر هي دماؤه هو نفسه لأنه يملكها.. أما التضحية بطفل فهي أقل.. لأنك تضحي بشيء لا تملكه.

اهتزت الأرض من تحتي حتى فقدت توازني وسقطت بوجهي داخل التعاويذ الدموية التي كتبتها والتي تستغيث بالأمير نفسه.

لمحت طيف ذلك الشيطان يتراجع في حلق.. له صوت كأنه ثور ساخط.. وانفتح باب القصر على مصراعيه.. جميع الشموع التي حضرتها انطفأت.. وخيم هدوء على المكان وسط دخان الشموع المنطفئة.. هل ذهب عني.. لا أشعر بطاقته في المكان.

انهار جسدي على الأرض.. رأسي ينظر لأعلى.. ذرات وعيي تنسل خارجة.. أو تلك روحي التي أشعر أنها تخرج.. دمائي تسيل وأشم رائحتها.. كان آخر شيء سمعته هو صوت مثل الخوار من مكان بعيد خارج القصر.



وهناك.. عند شاطئ البحيرة.. بينما ضوء القمر يسقط على صفحة الماء..
وكما ورد من شهادات الناس.. تعالت ضجة رجال يتكلمون بصوت خائف
ويشيرون إلى وسط البحيرة في وجل.. عيونهم تكاد تنخلع من مواضعها..
ففي وسط البحيرة بالتمام كان هناك ظل كبير يمضي بسرعة السهم.. ما هو
بظل قرش عملاق.. بل أكبر.. ولا هو بشيء منعكس من السماء.. سبعة رجال
رأوه بعيونهم في وقت واحد مما ينفي أي احتمال للوهم.

وعند تلة عالية بجوار البحيرة كان الماستر بينيت يجلس جلسة النيرفانا
كما حكى لي.. ثم قطعها فجأة ناظرًا إلى البحيرة في دهشة.. ورغم كل
الأشياء التي من المؤكد أن عينه قد رأتها من قبل فإنه ابتلع ريقه بشيء من
القلق.. وقطع النيرفانا وانطلق إلى قصري.

حتى في عظيم شدتي يا ماستر.. كنت بجواري ترقب كل شيء.

الفصل الخامس

سبب السحرة



مذكرات جينون 9



ما بالك يا جينون أنسيت العقيدة المسيحية أم أن جرأتك جعلت بصيرتك تُعمى.. أليس المسيح حصل فيه كل هذا الألم من أجل الفداء.. ليحمل بنفسه آثام كل البشر؟ كيف كان سيفعل هذا إذا لم يتجسد.. لا بد أن يكون له جسد قابل للموت.. ثم يسمح للناس أن يقتلوه.

في القديم كان البشري الذي يرتكب الخطيئة يموت روحياً فيذبح حيواناً كفارة عن روحه المذنبه.. ثم تعاضمت خطايا البشر فلم تعد تكفيها دماء حيوانات الأرض.. هنا نزل الله بنفسه

إلى الأرض وسلم جسده ودمه للموت فداءً لنا.. فالآن مهما فعلنا من خطايا وذنوب تكون مغفورة بهذه التضحية الكبيرة.. وكل ما علينا هو الاعتراف بالذنب للكاهن من باب الأدب.. وإلا فالذنوب مغفورة أصلاً بتضحية المسيح.. مهما كانت حصلت في الماضي أو حتى المستقبل.. كبيرة أو صغيرة.

والسؤال هو.. مَنْ الذي سيفدي مَنْ.. ولإرضاء مَنْ.. هل الابن ضحى بجسده لإرضاء الأب؟ قرأت انتقادات حادة تقول إن الإله الذي يفعل شيئاً حتى يرضى غيره ليس بإله.. لكنها انتقادات ليست في موضعها.. بل هو ضحى ليرضى



نفسه وليس غيره.. فهو الله أصلاً سواء كان أباً أو ابناً.. الإله يضطر أن يذبح من نفسه ليرضي نفسه.

لماذا يضطر الإله أن يفعل هذا الشيء الدموي ويصلب جسده ليعطي الرحمة.. والرحمة من ماذا.. من غضبه هو؟

أليس قادراً على رحمتهم وكبح جماح غضبه دون صلب وتعذيب جسده؟ بلى.. هو قادر.. فلا يوجد إله يضطر.. هو فقط ألزم نفسه بالقانون الذي وضعه للبشر منذ بدء الزمان أن ثمن غفران الخطية دم.

أفهم أن هناك إنساناً خاطئاً يقدم الدم حتى يغفر الله.. لكن الله يقدم الدم حتى يغفر الله؟ هذا صعب الفهم جداً.. أظن أن واحداً من الاثنين ليس هو الله.. إما الذي يصلب جسده وإما الذي يغفر.. ومن المستحيل أن نقول إن الذي يغفر ليس الله.. إذن الذي يصلب جسده ليس هو الله.. فهذا المسيح الذي صلب جسده ليس هو الله.

إذا أردت أن تنقذ عقيدة راسخة فإياك أن تقرأ من كتب المعارضين لهذه العقيدة.. بل اقرأ من كتب العقيدة نفسها.. لأن كل أهل عقيدة أدرى بالكلام عنها.. وكل أهل عقيدة يردون على شبهاتها ما استطاعوا.. وعلى كثرة الكتب التي قرأتها لأباء ومفكرين مسيحيين من كافة الطوائف.. لم ينجح أحد منهم في إقناعي بمبادئها بالعقل والمنطق.. معظمهم قال لي صدق ولا تفحص بعقلك.. فهذه الأشياء في المسيحية تدعى الأسرار الكنسية.. لأنه لا يمكن أن يدركها العقل وشيئاً فشيئاً يحاول البشر فهمها وتحليلها جيلاً بعد جيل.

المشكلة أنهم كانوا يلاحقون كل من لا يؤمن بهذه الأسرار الصعبة الاستيعاب أو يحرف فيها حرفاً واحداً ويصلبونه بالمسامير ويحرقونه على خشبة ويسمونه مهرطقاً.

ثلاثة أسرار لم أقتنع بها بعقلي.. سر الثالوث.. وسر التجسد.. وسر الفداء.. فانهدمت في عقلي كل أسرار المسيحية الأخرى لأنها تعتمد كلها على هذه الثلاثة.



ليس من السهل أن تترك عقيدة تربيت عليها.. ولولا أنني أحب المسيح ما عانيت كل هذا وبحثت في كل هذه السطور لأحاول باستماتة الدفاع عن هذه العقيدة من هجمات عقلي المتكررة.. لكن ليس الحب وحده يكفي.. فنحن بشر من قلب.. وعقل..

هل أنا سعيد لأنني تركت المسيحية؟ بل كنت أنظر إلى كل من حولي أنهم في نعيم.. وأنا في جحيم.. كنت أحسدهم نوعًا ما إذا رأيت وجوههم تمضي في هذه الحياة وتدخل إلى هذه الكنائس وتخرج ضاحكة لا بأس عليهم.. هل التفكير يؤذي الروح لهذه الدرجة فيسلب منها الارتياح بينما أرواح هؤلاء تنعم بكل هذه السعادة.. ربما أكون أنا الجاهل.. وهم العلماء.

أزعم أن أغلب البشر لم يتوقفوا يومًا مع أنفسهم ولو خمس دقائق ليتساءلوا عن إيمانهم.. أهو حق بالفعل.. هناك حاجز نفسي رهيب يمنعك أن تسأل نفسك عن إيمانك ولو لدقيقة واحدة.. الأمر صعب مثل أن تقرر التخلي عن بلدك.. كل تلك الأناشيد التي كنت تُسقى بها وأنت صغير والبطولات التي تسمعها وتحترمها.. كل هذا تفكر أن تنسلخ منه.. ستصير عاريًا.. هذا الخوف يصنع حاجزًا بينك وبين الكفر بما تؤمن حتى لو كنت تعلم أن به مشكلات عقلية.

في ذلك اليوم دخلت إلى دير فرسان المارتين.. أنظر إلى كل النقوش والتماثيل بلا اهتمام.. فمثلما تركت المسيحية كذلك كفرت بدين السيمياء هذا أو أيًا كان اسمه.. فدينهم يؤمن بتجسد الإله الواحد في المسيح ياشوع الذي تعذب لأجلنا.. وجدت بابوس منشغلًا بأمر ما يظهر بين عينيه فلم يقل لي كلمة من كلماته الحازقة التي تجعلني أفكر وراءها كثيرًا.. سألني فور أن رأني:

- السبت من مطلع الشهر يا جينون هو أهم سبت في حياتك كلها.. فجهّز متاعك واسترجع كل ما حفظت وتعلمت.. فذاك السبت ليس



كأي سبت.. بل هو سبت السحرة.. يوم في كل سنة يحتشد فيه سحرة الأرض من كل البلاد.. ولا بد أن يكون لنا فيه حضور.

سألته بدهشة حقيقية من صدمتي:

- ما دخلنا في اجتماعات سحرة الأرض.. ألسنا نحارب أتباع الشيطان؟

قال بابوس:

- قلت لك منذ البداية.. نحن نتعلم هو السحر الأبيض النقي الصالح

الرباني.. بينما هم يتعلمون السحر الأسود الشيطاني.. وليس هناك يوم

أفضل من هذا الاجتماع لنقيم عليهم الحجة ونهزمهم في عرينهم.

تركني بابوس وسط أفكاره.. فلم يكن يحب كثرة الكلام.

ها قد انكشف شيء جديد لم يكن قد قيل.. نحن كنا نتعلم السحر النقي

طيلة الوقت.. ومصدره الملائكة.. سألت نفسي سؤالاً شديد الوضوح.. أنت

بعد القراءة والتفكير يا جينون أبطلت في عقلك عقيدة التجسد.. وهي أساس

دين هؤلاء المارتين أصحاب السحر الأبيض.. فلو كانت عقيدتهم فاسدة كما

تظن.. فلماذا تعينهم ملائكة الله وتحرك لهم الأشياء.. هل الملائكة ستعين

أصحاب عقيدة فاسدة.

وما كل هذه الخوارق التي أصبحت أصنعها.. لقد وصل بي الحد أن تمكنت

من إخفاء نفسي تمامًا عن العيون حيث يلقي الملاك الحارس حولي شيئاً

يعكس جميع انعكاسات الضوء من على جسدي فأختفي عن الأنظار.

فتحت الكتب وبحثت عن أسماء الملائكة الذين ننادي أسماءهم طيلة

الوقت.. أخموداي.. هيرا.. بيلفيجور.. جادريل.. وجدتهم كلهم مذكورين في

المراجع كأسماء ملائكة ساقطة.. يعني شياطين.

ولا حاجة أن أصف لك حال شخص أمضى فترة لا بأس بها ينادي أسماء

كيانات خفية ليلاً ونهاراً ثم اكتشف في لحظة واحدة أن هؤلاء الذين كان

يناديهم في جوف الليل هم شياطين.. وأنه اليوم قد كفر بهم.

هل ستترك الشياطين أحداً ينسلخ من تنظيمهم هكذا.



ربما يكون هناك شياطين صالحون وآخرون فسدة ونحن نتبع الصالحين منهم.. لماذا لا يكون الشيطان هو الحقيقة الوحيدة هنا وليس الله.. أيكون الشيطان هو الرب أصلاً ولا وجود لرب الكتاب المقدس.. ما الخطأ في هذا.. أليست قواعد المسيحية بالنسبة لي غير مقنعة.. ربما يكون الشيطان هو المقنع.. أنا لم أسمع منه.. وجدت نفسي من غير شيء أنسحب إلى التفكير بذلك الحشد من السحرة الذي سيقام بعد أيام.. فلو كانت الحقيقة عند الشيطان.. فسأجدها هناك حتماً.. في سبت السحرة.

مذكرات كراولي 10



روز كيللي

تحت وطأة الليل الرمادي بينما
يختفي القمر وراء السحاب ويصدر نورًا
باهتًا يصنع من الظلال أكثر مما يبعث
من الضياء.. ولم يعد من صوت يصل
إلى الأذن سوى صوت مصراعي الباب
المفتوحين تحركهما الرياح الهادئة..
ظهر كيان أنثوي فجأة بين مصراعي
الباب.

لم تظهر ببهاء أو غموض ككل
الكيانات الأنثوية التي تظهر في سواد
الليل.. بل كانت متعجلة يشوبها التوتر
الواضح من حركة رأسها التي تنتظر إلى

جسدي الدامي وسط هذا القصر.. كانت تملك جسدًا منحوتًا كأنها فينوس..
وجهاها هادئ صافٍ كلوحات العصور الوسطى.. نظرت فينوس إليّ في شفقة
بالغة وانطلقت ملهوفة إلى داخل البيت.. سمعت صوتها تعبث في الأشياء
بسرعة حتى جاءت ببعض الرقاع قطعتها من الستائر والأثاث وإناء من الماء
المغلي ومدت يدها وأقامتني من الأرض وضمدت جراحي بسرعة بالغة كأنها
ملاك مرسل ثم أسندتني حتى أوصلتني إلى عربة أحصنة تنتظر أمام الباب..



يدها بضعة طرية وحركاتها بشرية جداً مما نفى في عقلي أنها شيطانة من أي نوع.

قالت لي بجدية:

- الماستر بينيت أرسلني إليك.. أنا «روز» من جماعة الفجر الذهبي.
سماع اسم الماستر شفى صدري من كل غلائله حتى إنني أسندت رأسي
في راحة.. أنت جميلة يا روز.. أنت ربما أجمل شيء حدث لي منذ ثمانية عشر
شهرًا.

قالت روز:

- لا بد أن نهرب.. هناك شيطان يسري في بحيرة لوخ نس وسبعة رجال
ماتوا بلا رحمة.. وأهالي غاضبون يقسمون إنهم رأوا ظلًا عملاقًا يدور
في أنحاء البحيرة ليبحث عن مزيد من الضحايا.. والأقاويل انتشرت أن
ذلك الرجل الغريب الذي يبدو مثل الساحر هو السبب.

صوت روز يبدو مثل أجراس الكنائس حينما تسمعها من بعيد.. هناك رنة
غامضة فيه.. كانت تقول:

- تعجّل يا كراولي.. فهؤلاء القرويون يكونون مسالمين جدًا حتى
تغضبهم.

هل سمعت هذه الرنة في صوتها.. قلت لها لأسمع المزيد:

- أين الماستر بينيت؟

نظرت إليّ بعينها الخارجة من روايات الأقدمين وقالت:

- الماستر تنكر في زي زاهد فقير يمر بين القرى ليسمع ما يقال عنك..
لقد رآك الناس ليلة أمس في مظهر أكثر سوداوية من المظهر الذي
رأوك فيه أول مرة.. كنت تسير عند البحيرة قريبًا من القرية وتحدث
شخصًا وهميًا فيما بدا لهم.. إنهم يريدون القصاص منك يا كراولي..
ونحن سنستغل أنهم مشغولون في أمر الرجال الميتين ونهرب من هنا.

إنها ثرثارة لا شك في هذا.. لكنها من النوع الذي تحب أن تسمعه وإن لم
تع جيداً ما تقول.. إن الشيطان الذي كان لي قرين قد خرج من قصري وقدر
أن يحصد أرواحاً أخرى.. و...

سمعت شهقة روز.. هناك جمعٌ من القرويين في منتصف الطريق يحملون
بنادقهم وعصيهم وخناجرهم والعبوس الذي بين عيونهم يكفي لتعرف أنها
النهاية.

لم يكن هناك مجال للرجوع أو الالتفات بهذه الأحصنة عن الطريق
الأساسي.. ثم صدرت عني شهقة انبهار.

فهناك في وسط الطريق بيننا وبين الرجال.. كان الماستر بينيت يتحرك
ناحية العربة بثبات ويرفع يده في حزم.. أوقفت روز العربة واقترب الماستر
بسرعة وقال بحزم:

- انزلوا من العربة ولا تصدروا صوتاً.

كنت أريد أن أحتضنه.. لقد بقيت وحدي شهوراً دون بشر.. ورؤية البشر
هكذا تجعلني أريد أن أتأملهم وأقف وسطهم.. لكن هذه البلاهة التي في
تفكيري فجأة اهتزت وغمرني الذهول.. ولست وحدي الذي ذهلت بل حتى
روز.. فرغم أن الرجال تحركوا ناحيتنا بسرعة.. فإنني شاهدت بأم عيني
مرورهم بجوارنا ولم يرونا كأننا لم نكن.. فتحوا العربة بقوة ونظروا يميناً
وشمالاً إلى ناحيتنا بالضبط ولم يرونا.. كان الماستر يتحرك بحذر ويشير
إلينا لنتحرك معه مبتعدين.

كان ذاك سحر الغشاوة حيث يلقي الجن ستاراً حائلاً في الهواء بين العين
وبين أن ترى ما خلف الستار.. سحر يخدع الأبصار فيجعل الضوء ينعكس
على الستار وليس على الجسم الذي وراءه.

هربنا من القرية.. بل من اسكتلاندا كلها.. ولا يزال وحش لوخ نس يرعبهم
في البحيرة هناك حتى لحظة كتابة هذه المذكرات⁽¹⁾.

(1) ما زال أهل لوخ نس يدعون أن هناك وحشاً ضخماً يسير في بحيرتهم منذ عشرات السنين..
وهذه الادعاءات كلها ظهرت بعد نزول كراولي للبحيرة وشراء ذلك المنزل المعروف باسم
Boleskine House. وبعد عصر الكاميرات تحول الأمر من مجرد حكايات إلى صور



قال لي الماستر بلهجة شديدة الجدية:

- أنت فعلت شيئاً لم يقدر الأقدمون على فعله يا كراولي.. ليس فقط تغلبت على قرينك بل طردته بعيداً.. وأصبحت جاهزاً لأداء مناسك الترسيم في سبت السحرة.. وهو حفل مشهود يحضره جميع سحرة الأرض وسيكون فيه السادة الأخفياء من أولهم إلى آخرهم.

وفيدويوهات التقطت الوحش وهو يتحرك.. أول شخص صوره هو الجراح Robert Wilson وكانت صورة ثابتة اشتهرت باسم Surgeon's photograph.. ثم صوره فيديو المهوروس بالماورانيات Tim Dinsdale في لقطة فيديو شهيرة تسمى Dinsdale film.. ثم تطورت الكاميرات أكثر وأصبحت الفيدويوهات أكثر وضوحاً.. هناك فيديو حديث التقطه عامل المختبر Gordon Holmes وأخيراً صوره بالفيديو أيضاً David Elder.



مذكرات جينون 10



يقول جينون:

مضت الأيام تباغًا جارية.. حتى
أتى يوم احتشاد سحرة الأرض.. كان
المفترض أن أدخل مع جماعة المارتين
في زي معين يرتدونه لكنني فضلت
الذهاب وحيدًا لأنظر في الحشود وأنظر
في القلوب.

وفي موضع من الأرض منبسط
واقع بين عدة جبال.. رأيت أدخنة النار قبل حتى أن أصل إلى عرينهم.. دوي
صرخاتهم بلغ أذني وأنا في الطريق.. ليست صرخات من النوع المتألم بل
المنتشي.

خطوت الخطوة الأولى في المكان.. ورأيت كل شيء.

هناك حشود وجماعات شتى.. أزياءهم مختلفة لكن يغلب عليها السواد..
النساء أغلبهن بلا ملابس.. أقنعة كثيرة ذات قرون.. تشعر أنها تحديق إليك
وحدك.. وطقوس.. الكثير من الطقوس.. ولو بدأت في وصفها لن أنتهي.
قوم ينطق السواد من وجوههم وليسوا سودًا.. لم أر أحدهم حتى يبتسم..
إلا أصحاب ضحكات منتشية وسط الطقوس.. ليست ضحكة فرح.. بل ضحكة
لا تدري ما هي بالضبط.

رأيت قوماً ينتظمون في دائرة.. كل واحد منهم ظهره لظهر الآخر
ويدورون في تنعيم قوطي ويضعون وسط الدائرة تمثالاً للشيطان.. لا أفهم
لماذا يضعون قرونًا للشيطان هكذا ويلبسون وجوه الماعز.. هل يؤمنون أن
الشيطان من طائفة الأوعال أو الخراف.. ما الذي يجعل الإنسان يعبد المرء
شيئاً مخيفاً بهذه البشاعة.

قوم آخرون كانوا يدوسون على الصليب في غل.. والديانة التي تعتمد في
طقوسها على إهانة ديانة أخرى ليست ديانة.. بل هي شيء متسلق متطفل
يرويه الحقد.. لاحظت أن كثيرًا من ترانيمهم هي نفسها الترانيم المسيحية
لكنها مقلوبة.

البعض وقفوا في طابور طويل للحصول على علامة الشيطان وهي
وشم كالمخلب في أعلى الظهر وينادون باسم السادة الأخفياء من الشياطين
الحاضرين هنا بذواتهم.

هناك عري فاحش في المكان.. وأنا لم أر في حياتي مثل هذا ولن أرى..
النساء يستلقين على ظهورهن وتتم عليهن الطقوس كأنهن مذابح.. والسحرة
يذبحون على أجسادهن باسم الشيطان.. كل أنواع الفجور رأيتها.. كأنه حفل
للتمرد على الأخلاق ودعوة صريحة لفك جميع القيود.. إلى أقصى درجة
ممكنة.

المفترض في الدين أنه يدعو للأخلاق.. لكن ما هذا بالضبط.. هؤلاء كلاب
مسعورة مملوءة بالشهوة وجدت لنفسها متنفسًا.. إن كان ذلك الشيطان هو
الرب.. أهو راضٍ عن كل هذا.

وهذا السواد الذي يرتديه الكل.. إن له هيبه وقوة هذا مؤكد.. لكنه مقبض..
خاصة عندما ترى فوجًا بكامله يرتدون السواد بهذا الشكل.. أو ربما نفسي
هي التي تاهت عن معنى الجمال.. فمن أنا على أي حال؟

إن المرء يحن للمسيحية بعد كل هذا الظلام.. ولولا تلك المعضلات العقلية
والأسرار التي تتجاوز المنطق لبقيت مسيحيًا.



ما هو الضرر من هذا كله فليفعلوا ما شاؤوا طالما لم يضرُوا أحدًا.. هذا هو قانون الليبرالية الذي قامت عليه الدول الحديثة المتنورة.. أنا أحكم عليهم فقط بسبب خلفيتي المسيحية السابقة.. وبما إنني تخليت عنها فيجب أن أفكر بطريقة راقية متنورة.

كيف ما هو الضرر يا جينون.. لماذا يذبحون هذه الحيوانات مثلًا بلا ذنب.. إنهم حتى لا يذبحوها ليأكلوا منها بل يهدرونها هدرًا.. دعك من الحيوانات لنفترض أنهم لم يذبحوا شيئًا.. هب أني شاهدتهم يسكبون على أجساد النساء خمرًا فقط وليس دمًا.. ما الضرر؟

هذا العُري الصارخ والأفعال الشائنة الجماعية التي يعملونها لا تضر أحدًا.. سينهون الحفل ويغادرون إلى بيوتهم ولن يشعر المجتمع بشيء فهم يحتفلون في الصحراء.

هل أتخذ الليبرالية دينًا؟ إنها سهلة جدًا بالمناسبة.. افعل ما تشاء من شهوات طالما لا تضر أحدًا.. وإذا أصابني شخصٌ بضرٍ هل أدير وجهي بعيدًا؟ إذا رددت عليه بضرٍ سأكون خرقت قانون الليبرالية.. بل إن الليبرالية تعهد برد الضرر للحكومة.. فإذا أجرم المجرم سيعاقبونه هم وليس أنت.. هذا مريح نوعًا.

ماذا إن وجهت الضرر إلى نفسي فقط.. أن أشرب الخمر فأضر كبدي.. أو أخرج سكينًا فأقتل نفسي.. الليبرالية لا تهتم بهذا فلتحرق نفسك في النار لا مشكلة طالما لن تضر أحدًا غيرك.

لو أنفقت مالي على شهواتي ولم أنفقه على الفقراء.. أليس هناك شخص ينام دون طعام.. ها أنا تسببت بضرٍ للآخرين وأنا فقط أشرب وأمتع نفسي.. هراء يا جينون.. في الليبرالية أنت لست ملزم بحل مشكلات الآخرين.. فليحترقوا لا شأن لك.. أنت فقط ملزم بعدم إضرارهم.. تمتع كما تشاء وأحرق النقود حرقًا لو أحببت.

مشيت وسط النفوس المليئة بالذنوب.. هناك شيء في هذا القانون خطأ لست أدري ما هو.



حفلة الجنس الجماعي هذه ستسبب أضرارًا لا حصر لها.. احتمال الأمراض الجنسية سيتضاعف.. واحد فقط يصاب بمرض جنسي هنا سيضر غيره في مكان آخر خارج هذا الحفل البغيض.. فهذه الحفلة خطأ في الليبرالية لأنها تسببت بضرر.

تخيل لو أن هؤلاء أجروا فحوصات وتعقيمات قبل أن يأتوا إلى هنا وتأكدوا مائة بالمائة من عدم وجود أي خطر أو مرض.. فما الضرر؟

لا ضرر جسدي سيحدث.. لكن الضرر النفسي؟ الفتاة التي تفعل هذا ستكره نفسها داخلياً.. لا مشكلة فالليبرالية تسمح لها أن تضر نفسها ولا شأن لك.. فإذا زנית بها وهي موافقة على إضرار ذاتها نفسياً فلا مشكلة.

نظرت إلى واحدة من النساء.. كانت مغمضة عينها وتنتشي من الخمر ولا فارق عندها بحدوث أي شيء.. نعم هي موافقة على إضرار نفسها.. لكن الإنسان ليس مجرد شخص هكذا مقطوع من شجرة.. الإنسان له أحباب يحبونه وعائلة.. أنت عندما تفعل هذا في الفتاة ستضر الشخص الذي يحبها سواء كان أباً أو زوجاً أو أخاً أو حتى حبيباً.. ها أنت أضرت شخصاً آخر فقط لتعمل شهواتك.

ماذا لو كان مقطوعاً من شجرة فعلاً... لاحظت أنني أقلص المدى شيئاً فشيئاً حتى وصلنا إلى فئة غير منطقية وهم الذين يهتمون بفحص أنفسهم وفحص غيرهم قبل عمل الزنا والذين هم في نفس الوقت مقطوعين من شجرة لا يهتم أحدٌ بهم ولا يحزن عليهم.. إن كانت الليبرالية تخدم قوماً ستخدم هؤلاء.. ومن حماقة أن تصنع قانوناً يسري على المجتمع ككل وهو يخدم فئة قليلة ربما تكون غير موجودة أصلاً في الواقع.

كل شيء ضار لنفسك هو في ذاته يحمل ضرراً للآخرين بشكل ما.. شريك لكأس صغيرة من الخمر لن يحولك إلى مدمن لكنه سيُربح شركة الخمر التي ستستمر في إنتاج الخمر فينتج المزيد من المدمنين الذين يضررون المجتمع ويفسدون فيه بالسرقة أو غيرها.



من الصعب أن تفعل شيئاً دون أن تضر أحداً ما في مكان ما.. حتى الحب لا يمكن أن تعمله دون أن تضر أحداً.. فامتلاكك لقلب امرأة يعني كسر قلب فلان الذي كان يحبها.. فقانون الضرر هذا مليء بالهراء...

قطع أفكاري أن جاء شخص شديد الطول يرتدي روباً أسود ووجه ماعز وجلس على مكان مجهز له كأنه هو الشيطان ذاته.. ومن جانب هذا الوادي رأيت زعيم مدرستي بابوس يدخل ووراءه فرسان المارتين يرتدون عباءات حمراء.. نظر إليّ بابوس وأشار لي فتقدمت إليهم.. فرغم أنني كفرت بجميع معتقداتهم.. فإنني من أصحاب الدرجة الأخيرة.. ولو كان أحد سيواجه أحداً من هؤلاء السحرة هاهنا فسيكون أنا...

ألبسني بابوس عباءة حمراء وعاتبني بشدة على عدم حضوري معهم.. ولو أنه حقاً يقرأ العقول كما يدعي لعرف أنني كفرت بدينهم.. ربما هو يقرأ العقول ولا يقرأ القلوب.

كان سبت السحرة غنياً ومليئاً بالمشاهد والخواطر غير أن الذي مضى كله مجرد تمهيد للحدث الرئيسي الذي سيحدث بعد لحظات قليلة.. تحرك جميع السحرة في هذا الوادي بكافة أطرافهم وجماعاتهم ليقفوا منتظمين في ناحية واحدة.. وأمامهم وقف الطويل صاحب قناع الماعز.

كل جماعة من السحرة كانوا يتقدمون معاً فيقفون أمام الطويل ثم يخرج واحد منهم وينحني خضوعاً أمام الطويل الذي يمد يده ويضعها على رأس الشخص ويعطيه حزاماً.. فهمت أنه في هذا الاجتماع تحدث جميع الترقيات في عالم السحر.. وبياركها الطويل صاحب قناع الماعز الذي لا أدري ما هو.. ربما يكون هو لويathan الشيطان نفسه.. أحدث هذا بعض الرهبة في نفسي لكنها سرعان ما انطفأت.. فرغم أن مدرستي معارضة لهذه المدارس كما يزعم بابوس فإننا نقف وسطهم في اجتماعهم بلا مشكلة.. وطالما أقف هنا فأنا ساحر.. وهذا الشخص الطويل بقرونه راضٍ عني بكل تأكيد.



لاحظت أن مدرسة الفجر الذهبي هي الأعلى دائمًا بين جميع المدارس..
عرفت هذا من كلام السحرة هنا أثناء تجوّلي.. ولما انتهت مراسم الترقيات
تحركت مدرسة الفجر الذهبي ليقفوا أمام الكيان الطويل.. وكانوا يحملون
صولجانات مشتعلة ويرتدون أثوابًا سوداء مطرزة بالذهب.. ولديهم قائد
أصلح الرأس قاسي الوجه جدًا.

كنت أنظر إلى كل هذا بلا اهتمام.. فالمرء إذا كفر بأصول شيء لم تعد
لفروعه أي أهمية.. ومن بين أعضاء الفجر الذهبي خرج واحد منهم ومشى
ناحية الطويل في ثقة.. همس لي بابوس:

- انظر يا جينون.. هذا كراولي.. الشخص الوحيد الذي هزم قرينه من
الجن.

هناك فزع خفي نزل في قلبي.. إنه ذلك الفتى إياه صاحب الروح
الفاجرة.. حتى اسمه يقترب من ظلمة روحه.. كراولي.. مشتقة من الغراب
في الإنجليزية.

نزل الطويل صاحب القناع عن عرشه ووقف أمام كراولي لكنه لم يعطه
حزامًا بل فعل شيئًا مثيرًا جدًا.. خلع قناع الماعز المهيب من على رأسه
وأعطاه لكراولي.

نظرت بتلقائية إلى وجه الطويل.. كان يحمل ملامح صارمة عجوز وشعرًا
أبيض طويلًا منسدلاً.. كان مخيفًا بقدر جميع الأشياء المخيفة التي هنا.. لكنني
أصبحت رفيق الخوف.. اعتدته واعتادني.. أخذ كراولي القناع ووضعها على
رأسه.. ورفع جميع السحرة في هذا الجمع الغفير رؤوسهم وعووا كالذئاب..
مما ينبئ أن كراولي هذا بلغ شيئًا لم يبلغه قبله أحد.

ثم حدثت مراسم تدعى المنازلة.. كل مدرسة تعرض أعلى ما وصلت إليه
من أمور السحر.. لست متأكدًا مما رأيت لكن بعض الخوارق هنا تجاوزت كل
منطق وعلم.. أحدهم رأيته بأم عيني يرتفع أمتارًا عن الأرض دون أي جهد
يذكر.. وأحدهم أخرج نورًا من بين أصابعه فأضاء جوانب الوادي.



وجاء دور مدرسة الفجر الذهبي لتقدم أعلى ما بلغت علومها.. فأشعل قائدهم الأصلع نارًا ورمى فيها طائرًا محبوسًا في قفص حديدي فاحترق الطائر واستغاث كثيرًا حتى تفحم داخل القفص.. ثم دخل رجال الفجر الذهبي في النار واحدًا واحدًا وخرجوا دون أن يصيبهم أذى.. كان هذا يتجاوز حدود المعقول.

المشكلة أنه وقبل أن تنهي مدرسة الفجر الذهبي من أداؤها المبهر تحرك بابوس إليهم وتحركنا معه ووقفنا أمامهم في تحدٍّ واضح.. لم يكن تحديًا لهم وحدهم بل لجميع هؤلاء السحرة.. لقد صدق بابوس في هذه.. إنما كنا نتحضر لهزيمة كل هؤلاء في عرينهم.

لذا كان بابوس في الأيام الماضية يجهزنا بجميع التعاويذ التي تستدعي الملائكة.. ويقول إن ملائكتنا قادرة على محو أسحارهم من على وجه الأرض. نظر رجال الفجر الذهبي إلينا قليلًا ثم تقدم أشدهم بأسًا.. كراولي.. وشد بابوس على يدي لأتحرك وأخرج في مواجهته فقد كنت أبرع شخص في فرسان المارتين كما يقول.

وبالفعل خرجت.. ووقفت أمام كراولي.

مذكرات كراولي 11



يقول كراولي:

سبت السحرة هو التحرر من كل شيء.. جنّة من الشهوات والملذات والخمر والجنس.. كل هذا في وادٍ واحد.. ويوم واحد.. بعض السحرة لا ينضم إلى عالم السحر إلا من أجل هذا اليوم.. فكل ممارسة شهوانية يمكن تخيلها نعطيها في هذا اليوم اسم الشيطان ونؤديها إلى أقصاها.. كل فكرة دينية تعذبنا بها وأفسدت حياتنا نسخر منها اليوم ونهينها... صلبان منكسة.. تماثيل للمسيح تدنس بكل أنواع الدنس.

سحرة الشرق والغرب يجتمعون اليوم.. والأهم الساحرات.. شرقيات وفارسيات وأفارقة.. كل ألوان النساء والأجساد.. في حفل واحد يبذلون الروح للشياطين الحاضرة التي تحوم على كل موضع.. تماثيلهم تُرفع ويحتفى بها وينادي على أسمائها بكل الترانيم.

يشرف على هذا السبت أعلى ساحر في الأرض كلها وهو ذلك الرجل الذي يرتدي قناع الماعز هناك.. أتساءل حقًا.. هل رأى الأمير؟ هل الأمير معنا هنا؟

لا أظنه سيزعج نفسه بكل هذا الذي نصنعه من أجله.. فإن مهمته أعمق بكثير مما نصنع.

طقوس وذبائح ومسرحيات رمزية تقام هنا في كل موضع تبعها طقس التكريم والترسيم.. كثير من الأحزمة تُعطى ومَن يأخذ حزامًا اليوم يصير تابعًا لأحد السادة الأخفياء ينهل منه بلا وسيط.. قال لي الماستر إنني سأحصل على شيء أعلى من أي تكريم سيقام في المجمع.

وبالفعل تقدمت حتى وقفت أمام الساحر الأكبر فمد يده إلى رأسه وخلع قناعه وأعطاه لي.. قلبي يتحرك ويتلوى من السرور.. لا أدري معنى هذا الذي صنعه.. هل سأصير يومًا مثله.. في تلك اللحظة تفرست في ملامحه.. كل تجعيدة وخط في الوجه يحمل رسائل من الأسرار.. وهذا الشعر الأبيض الطويل المنسدل مثل سلاسل الفضة.. أي رهبة وعظمة هذه! أرغب أن أكون مثل هذا بل أزيد.

ثم جاء طقس المواجهات.. ولو حضر هنا شخص عادي من العامة سيفقد عقله في ثوانٍ.. فكل الذي يحدث هنا خارق للطبيعة.. وكله بمعونة الشياطين.. السر في عمل كل هذه الخوارق أن الشيطان مخفي عن العين البشرية.. لكنه في نفس الوقت يقدر أن يصنع أمورًا تراها العين البشرية.

جاء دور مدرستنا الفجر الذهبي وبدأ الرجال في عمل أفضل تعاويذ الماستر بينيت حتى اعترض طريقنا فجأة جماعة خرجت من بين الحشود في أرواب حمراء ووجوه عابسة.. هذا نوع من التحدي المباشر.. واحد منا وواحد منكم.

وقبل أن يتقدم أي شخص من مدرستي تحركت أنا.. كنت أود أن أرى أبرع ساحر هنا لأدوس على وجهه.

تقدم لي فتى فجج قلبي لما رأيته.. وظهرت هذه الفجعة على وجهي ولم يكن هذا حسنًا على الإطلاق أمام الناس فأعدت ملامحي إلى صلابتها سريعًا.. إنه ذلك الفتى الأزرق.. ما هذا الإنسان بالضبط؟ هل هو اللعنة التي تمشي وراثي في كل محفل؟



سمعت من صيحات الناس هنا وهناك أن هؤلاء الذين يتحدثوننا هم فرسان المارتين.. لم أسمع عنهم من قبل لكن واضح من تحفُّز الكثيرين أن لهم شأنًا ما بين جموع السحرة.. وسمعتهم يصيحون باسم الفتى فعرفت اسمه لأول مرة.. جينون.. اسم فرنسي خائب مثل صاحبه.

كان من العجيب أن يقدموه في مواجهتي.. يبدو ضعيفًا مترخيًا.. حتى عينه لم يعد فيها تحدُّ كما كانت في المكتبة.. ولا يبدو أنه يقدر حتى أن يمشي خطوتين.. إن إخراج مثل هذا الشخص أمامي هو إهانة كبرى.

وقفت ناظرًا إليه بكراهية.. كنت أنتظر هذا اللقاء.. سأجعل من هذا الأزرق أضحوكة هنا.

ودون مقدمات تلفظت بأخر تعويذة لآخر درجة في مدرسة الفجر الذهبي.. تلك التي تضرم النار وتوقد السعير.

اندلعت النار في حلقة دائرية كاملة أحاطت بالفتى الأزرق من جميع جوانبه.. وكان ينظر إليها في دهشة حقيقية ويرفع يده على وجهه اتقاء سخونة.. نعم أيها الفتى الضامر.. هذه نار حقيقية.

رأيته يتمم بأمور وشفته تتحركان بسرعة.. إنه ينادي شيطانه.. لو حاول الخروج من النار هو أو شيطانه سأحيطهما بحلقة أعظم سعيرًا.. ولن يبرح هذا المكان حتى يحترق.

كان الفتى الأزرق ينظر فوقه وحواليه ويغمض عينه ويفتحها بطريقة تثير الشفقة وهو يقول كلامًا بصوت أعلى قليلًا.. ثم فجأة انهار الفتى.

هوى إلى الأرض هكذا بلا مقدمات.. إن تعويذتي لا تصنع هذا.. ما باله هل نسي اسم مارده.. أم أن مارده هو الذي نساه.

جلس الفتى على ركبتيه ثم انهار على ساعديه والنار حوله تسخن وجهه بلهيبها.. لم أعد أتحمل هذا الضعف.. رفعت يدي وقلت كلمات لشياطين الريح فتحرك الهواء ليضرب النار ويطفئها تمامًا.. وبقي الفتى ناظرًا أمامه شاردًا والريح تحرك شعره وتطير عباؤه وتبعثر قميصه.. لقد فعلت ما أريد.. ولولا



قوانين احترام السحرة بعضهم بعضاً لقتلته هاهنا.. إنه لا يستحق حتى أن يقف في هذا الوادي فضلاً أن يقف أمامي أنا.

التفت معرضاً عنه بكبرياء وُعدت لأقف بين جماعتي شامخاً.. كانت دهشة الحاضرين ليست من دائرة النار التي استعملتها بل من ضعف الفتى وتخاذه رغم أنه كما يفترض أبرع من في هذه المدرسة التي يبدو أن لها مهابة من نوع ما.. أو كان لها مهابة.. فالآن لم تعد لها قيمة.

الفصل السادس

جحيم الماسون



مذكرات جينون 11



أول نقطة علموها لي في فرسان المارتين أن الملائكة لا تعين أحداً لا يؤمن بها.. إنهم يقصدون بالطبع أن الشياطين لا تعين أحداً لا يؤمن بها.. وفي تلك المواجهة مع كراولي ناديت باسم جميع الملائكة الساقطة الشيطانية الذين حفظت تعاويذهم وعملت طقوسهم أكثر من مائة مرة قبل هذا اليوم.. لكن لا أحد أتى.

هزمني كراولي.. بل هزم جماعتنا كلها.. ولا أظن أنهم سيقدرّون على رفع رؤوسهم في وجه أصحاب السحر الأسود بعد اليوم.
كيف عرفت تلك الشياطين أنني كفرت بها.. هل تقرّأ مخبوءات القلوب.. أم أنها شعرت بشيء.

جسدي فقد الاتزان وانهار وسط كل التوتر الذي وضعني كراولي فيه.. فاللعين أوقد حولي ناراً محرقة.. رأيت رجال مدرسة المارتين أعرضوا عني ولم يأت واحد منهم حتى ليقيني من عثرتي.. حتى بابوس أعطاني ظهره ومضى.. ثم سمعت صوت بقية الجموع تكمل الاحتفال كأن شيئاً لم يكن.

لست حزيناً على أحد منهم فقد كفرت بما لديهم منذ مدة.. لكنني حزين على أنني وضعت نفسي في هذا الموضع وسفلة الأرض يتضحون عليّ بهذا

الشكل وكل هاته النساء العاريات يصدرن تعبيرات مشمئزة بوجوههن.. كان لا بد أن أغادر كل هذه الترهات في أول يوم كفرت بها.

تحاملت على نفسي وقمت واقفاً رغم كل شيء.. غالبت ضعفي وجسدي المتعب وتحركت ببطء بعيداً عن المكان كله.. خرجت من الوادي من جهة مختلفة عن تلك التي دخلنا منها.. لأنها كانت الجهة الأقرب لي.. لعلها توصلني إلى طريق أبتعد به من هنا.

وجدت نفسي أخطو في غابة تتضح معالمها وأشجارها الطويلة شيئاً فشيئاً بينما أمضي.. تعمقت قليلاً في زحام الشجر لعلها تكون غابة صغيرة لها مخرج إلى الطريق.. لكنها كانت تزداد تشعباً فاستدرت حتى أرجع إلى مجمع السحرة الأقدار وأمضي من خلاله إلى طريق آخر.

وفي استدارتي رأيت بعيني نهايتي وشمنت رائحة الموت.. جمع من الذئاب بعيون حمراء أكثر رعباً من أي شيء رأيته في حياتي حتى هذه اللحظة.. هرعت أركض بصعوبة وبلا أي تفكير.. حتى تعثرت في شيء أو هكذا ظننت.. وجدت جسدي يهوي أطول من المتوقع بكثير ثم يصطدم بالأرض في عنف.. أنا لم أتعثر في أي شيء.. بل وقعت في حفرة.. ولست أدري إن كان هذا أفضل لي أم أسوأ.

عظامي لا أكاد أشعر بها.. صوتي هنا لن يبلغ إنسياً ولا جنياً.. بعض الذئاب تدور وتزوم حول الحفرة. وتنظر إليّ في غل.. لو صرخت طوال الليل لن أجلب سوى المزيد من الذئاب التي قد ينزلق أحدها ويسقط بجواري هاهنا ولن تكون صحبة ممتعة.. لم يعد هناك بد من الانتظار إلى الصباح.

كنت أنظر إلى السماء.. روعي هي التي تتألم ولا يعلو على ألمها شيء.. فهي روح بلا إله.

قلبت وجهي في جنبات السماء.. أيمكن أن تكون غير موجود أيها الرب؟ هل أنت فكرة خرافية صورتها عقول البشر.. إن عقولنا تخرع آلهة غير معقولة طيلة الوقت منذ الحضارات القديمة.. أذكر أن هناك إلهاً في آشور نصفه سمكة ونصفه إنسان.. وآخر عند الإزتك له هيكل عظمي يجلس



القرفصاء في حزن.. وإله هذه البلاد الذي يملك ثلاثة أقانيم واحد منها ضربه
البشر حتى الموت.. كلُّ قومٍ وما تخرجه عقولهم.

يبدو أن فكرة الرب بالفعل مجرد خيالات بشرية تتطور وتتغير بتطور
البشر.. لكن لو كان هذا حقاً.. كيف وُجِدَت هذه المخلوقات بكل التعقيد
والجمال الذي فيها.. ربما جاءت تباعاً من بعضها بعضاً بالتطور العشوائي
كما يقول المتنورون.. لكن ماذا عن أول مخلوق.. ذاك الذي تطوروا عنه
كلهم.. من أين أتى؟

أتى من أول حمض نووي DNA في التاريخ.. ذلك الحمض الذي صنع
أول كائن حي.. ومن أين جاء هذا الحمض بالضبط.. هل خرج صدفة من بين
أحوال الطبيعة؟

منذ بضع سنين عرفنا نحن البشر رسالة في غاية الغرابة مكتوبة داخل
الحمض النووي لأي مخلوق في الدنيا.. رسالة طويلة بلغة كيميائية من
أربعة حروف ATCG.. طول الرسالة متران كاملان من هذه الحروف الأربعة
بترتيبات مختلفة مثل الأكواد.. كل قطعة في جسد المخلوق مكتوب في
الرسالة شكلها ووزنها وطريقة حركتها واتصالها بغيرها من القطع.. شيء
مثل الورقة الهندسية التي يكتبها المهندس ويعبئها بالأرقام والرسومات
لشكل المبنى وقوامه الداخلي والمواد المصنوعة منه...

تقلبت داخل الحفرة الظلماء.. أنين روعي يتصاعد وأذني أنهكها صوت
عواء الذئاب.. تشاغلتي بالتفكير حتى أنسى.. ولو كان الحمض النووي DNA
برز بالصدفة.. هل الرسالة الطويلة المكتوبة داخله أيضاً كُتبت بالصدفة.

وما هي الصدفة أصلاً.. لو مشيت على شاطئ فوجدت شكلاً على الرمال
كأنه وجه إنسان.. سأضحك وأقول صدفة جميلة.. لكن إن وجدت مبنى كاملاً
مزخرفاً جميل المنظر دقيق الأبعاد.. ودخلت المبنى فوجدت رسالة ضخمة
مكتوب فيها أبعاد هذا المبنى وصفاته بالتفصيل.. هل كنت سأقول صدفة؟

المشكلة أن الرسالة لم تكن مرمية وحدها وسط المبنى.. بل كان بجوارها
كائن مهندس اسمه RNA Polymerase قرأ صفحات الرسالة وفهماها..



وكائن آخر mRNA أخذ التعليمات من المهندس وتحرك فوراً لينفذ الرسالة فذهب إلى مصنع الطوب Ribosome الموجود داخل المبنى نفسه.. وحمل الطوب Protiens وبدأ يبني المبنى جزءاً جزءاً.. ووسط كل هذا تسبح كائنات عجيبة ATP مثل البطاريات تعطيهم الطاقة لبناء المبنى.. ولو انهدم شيء من المبنى لأي سبب يهرعون لإصلاحه فوراً بإنتاج المزيد من الطوب وتحريكه ليملاً الجزء المنهدم.

هذا أعقد من البناء نفسه.. لم تعد مشكلتنا هي كيف ظهر البناء المزخرف بالصدفة بل الأزمة في ظهور التنظيم المعقد الذي بنى هذا البناء ويعمل على صيانتة.. هذا هو الذي يستحيل وجوده صدفة.. بل إن الصدفة نفسها ستعطيك ظهرها وتمضي محزونة على حالك.

نحن نهرب من الحقيقة لأننا نهرب من الأديان التي رأينا رجالها يعملون الفطائع.. لكننا حمقى لأنه يفترض أن نهرب من دين واحد أو اثنين أو عشرة وليس من الفكرة نفسها.. فكرة وجود رب خالق لكل هذا.. وصناعة كل هذا بكل التنظيم والتعقيد تعني أنه رب ذكي وعظيم وكبير ولا نهائي.

فيا مَنْ يسمعي فوق قبة هذه السماء.. أنا أعلم أنك موجود.. فكرة أنك غير موجود هي فكرة أكثر خبالاً من أي شيء صوره البشر عنك.. لكن مَنْ أنت بالضبط.. هل عرفك أحد.. أم أنك خلقت كل هذا وتركته يتحرك منتظماً مثل صانع الساعة الذي صنعها ثم تركها تدق بلا توقف.

ناجيته بصوت عالٍ ناظرًا إلى السماء الساكنة السوداء التي لا تجيب أحدًا ناداها.. ولا تنطق حتى بكلمة...

فجأة ارتعبت الذئاب وهربت في زعر حتى إن أحدهم كاد أن يقع في الحفرة.. الطيور انتفضت أجنحتها وطارت بعيدًا عن الأغصان.. ومن وسط الظلام برزت ظلمته هو التي كانت أظلم من كل شيء حوله.. الزاوية التي يقف بها تجعله لا يبين إلا مثل كيان أسود انحنى على الحفرة وألقى فيها



@ART_OF_BOOK

طرف جذع ضخم لا أدري كيف استطاع أن يحمله.. وأسند الجذع على جدار الحفرة وغادر المكان حتى إنني لأسمع خطواته مبتعدة.

لم يكن هناك كثيرٌ من الوقت لأتساءل الآن فربما تعود الذئاب.. ضغطت على ألمي ووهني وحركت جسدي الضعيف ليتعلق بالجذع ويصعده رويدًا رويدًا حتى وصلت إلى الحافة وخرجت من الحفرة منهارًا على الأرض من شدة الجهد.

دقائق مرت استعدت فيها أنفاسي ثم قمت أبحث عنه وأنادي.. يا غريب من أنت.. هل أرسلك الرب؟
ولم يُجِبني أحدٌ.

تحركت خارجًا من الغابة إلى المكان الذي جنّت منه.. لم يعد هناك ساحر واحد هنا.. نظرت إلى السماء فلمحت تشقق الصبح وخروج مقدمات النور.. وإن النور لا يجتمع مع السحر أبدًا.. رفعت رأسي وأخرجت صرخة من أعماق الروح.. صرخة لن يفهمها إلا هو وحده.. وأعلم يقينًا أنه يسمعني.

تركت بعدها كل شيء له علاقة بالسحر.. إن ديانتهم قائمة على هراء لا قيمة له.. فالشيطان هو رب السحرة كلهم.. وكثير من الأسحار التي أخذوها منه تعتمد على الخديعة.. هكذا عرفت بعد شهور من البحث في سطور العلم.. الكتابة التلقائية.. الارتفاع عن الأرض.. إشعال النار.. كلها خدع تنفّذ بطريقة معقدة وذكية جدًّا.. والكائن الذي يستتر وراء الخديعة ليوهمك بفعل العجيبة.. هو كائن غير قادر على أداء العجيبة بذاته.. والذي لا يقدر على فعل العجائب ليس بإله.

بقية الأسحار التي يعملونها تعتمد على مناداة الشياطين الخفية بالفعل.. والشيطان الذي يقدر على فعل العجيبة فقط لأنني لا أراه.. يعني أنه قاصر على فعل العجائب التي لا تعتمد على عيني.. فلا هو يقدر أن يرزقني بمال.. أو يشفيني من مرض.. أو يحزن عليّ إذا مت فيحييني من الموت.. ومن لا يقدر على فعل كل هذا ليس بإله.



تركت كل هذا الهراء وأصبحت أنا الكارثة التي حلت على رؤوس
المشتغلين بالأسحار.. ففي مرة أرسلت مقالة واحدة إلى جريدة مغمورة نوعًا
في باريس.. وانقلبت الدنيا بعدها.. اتضح بالفعل كما يقول بابوس إنني أملك
أسلوبًا في الكتابة يقدر أن يؤثر بشدة.. ولقد أثرت مقالاتي في الكثيرين حتى
رأيت الناس يقفون طابورًا وربما يتزاحمون ليحصلوا على عدد جديد من
الجريدة.. كان أسلوبى لاذعًا مهاجمًا أفكك الخرافات وأحاكم العقائد.. ولم
يكن هذا يرضي أصحاب الخرافات ولا أصحاب العقائد.

كنت أقرأ كثيرًا جدًا قبل أن أكتب سطرًا واحدًا.. وأول شيء هاجمته هو
الشیطان.. والسحرة.. ثم بدأت أنتقد المسيحية بكافة عقائدها وطوائفها..
ثم هاجمت الليبرالية بضراوة شديدة والأفكار الأساسية التي تعتمد عليها..
والكاتب الذي يهاجم كل هذه الأشياء المتعارضة يجعل القارئ لم يعد يدري
إلى أي شيء يريد أن ينتمي هذا الكاتب بالضبط.. لكن هذا لم يهم قارئى
كثيرًا لأنه يحب هذا الأسلوب ويجد أنه يخاطب عقله.. ومن يخاطب عقول
البشر يملك قلوبهم.

ومثل أي كاتب ثائر في فرنسا.. سمع رجال الماسونية عني.. وسعوا في
تجنيدى.

وكنت ساذجًا.. إلى أقصى حد.

مذكرات كراولي 12



يقول كراولي:

تكلم الماستر بتلك الجدية التي تميز
صوته.. ثم رمقني بتلك العين الحادة
وقال:

- هذا تكريم لم يشهد مثله مجتمع
السحرة من قبل يا كراولي.. بغض
النظر أننا لم نشهد تحدياً قوياً
هذه المرة بل أخرج لنا المارتين
الحمقى فتى ضعيفاً لست أدري
ما هو وكيف اختاره بابوس
بالضبط.

قلت للماستر:

- لماذا تم تكريمي.. هناك سحرة أعلى مني.. وأنت منهم.

قال لي:

- التكريمات والترسيمات تحدث للطلبة فقط.. أما الماسترز فلهم اجتماع
آخر تماماً أكثر خصوصية.

سألته:

- ألا يوجد طالب على الأرض فعل ما فعلت أنا؟

قال بسرعة:

- لا طالب ولا معلم يا كراولي.. أما كطالب فأنت الوحيد الذي أكمل ثمانية عشر شهرًا كاملة في طقوس الأبراميلين.. الكل ينهار بدءًا من الشهر الثالث.. ولو تحدثنا عن المعلمين فلا أحد كان قرينه بهذا العنف وتغلب عليه بهذه الطريقة.. أنت شيء متفرد لم أراه من قبل.. لقد تجاوزت جميع درجات السحر في هذه المدرسة وجميع المدارس الأخرى.

قلت له:

- لكنني فشلت في امتحان ذلك القرين الذي أجراه هناك في قرية لوخ نس.. عندما أتاني كطفل في معطف ملون.

قال لي الماستر:

- هذه خسارة جولة في معركة.. لكن في النهاية أنت نجحت في إبعاده.. وهذا شيء باهر بحد ذاته.. قل لي يا كراولي.. هل رأيت ذلك القرين المارد؟

أطرقت إلى الأرض قائلاً:

- نعم رأيتَه كاملاً حتى إنني أعرف لون عينيه.

قام الماستر وتوجه إلى ناحيتي وهو يقول:

- إن كنت لا تكذب يا كراولي فهذه حالة نادرة لم تحدث في تاريخ الجماعة سوى مرة واحدة.

قلت له:

- أذكر حتى طريقة ضحكته.. لكن هل هو الذي قتل سبعة رجال من قرية لوخ نس؟

مط الماستر شفتيه وقال:

- كان لا بد له أن يحصد روحًا في تلك الليلة.. ولم يكتفِ بواحدة بل أخذ سبعًا دفعة واحدة.

ثم التفت الماستر إلى روز التي كانت تنظر إليّ طيلة الوقت باهتمام وقال:



- لا بد أنكما تعارفتما.. روز كيلى.. أكثر تلميزة فى هذه الجماعة أدهشت
قلوبنا نحن الماسترز.. لقد دخلت إلى المدرسة من باب ممارسة اليوجا
للوصول إلى النيرفانا والاتحاد بالإله شيفا الشيطان.. ومصدر دهشتنا
أن هذه الفتاة هي الوحيدة التي حلَّ فيها الإله شيفا وتكلم.
نظرت إليها بكثير من الدهول.. إلى أين وصلت هذه المرأة حتى يتحدث
الأمير من خلالها.. بدأ قلبي يدق والماستر يقول:

- لعلك تتساءل عن السبب الذي جمعك بها.. إن كليكما يحتاج إلى الآخر..
فأنت يا كراولي بعد أن تجاوزت جميع الدرجات لم يتبقَّ لك سوى أن
تتعلم نوعًا من السحر محرّم تمامًا في جميع المدارس.. ولكنني سأعلمه
لك لأنك متفرد في هذا العصر.. اسمه سحر الجويتيا Goetia.. وهو
السحر الذي كان سليمان يستخدمه ويحبس به الشياطين.

قلت له بدهشة:

- سليمان الكتاب المقدس؟

قال لي بهدوء:

- نعم هو.. إن الشياطين التي حبسها سليمان هي الأكثر تجبرًا وعنفوانًا..
وهي تخرج تباعًا بمرور الزمان.. في كل عصر يأتي ساحر يفك وثاق
أحدها.

قلت له:

- كيف تـ...

قاطعني وقال:

- إن تعلم هذا السحر سيجعلك قادرًا على فك وثاق شيطان هذا العصر..
وليس من أحد قادر على فك وثاقه إلا أنت.

قلت له بلهفة:

- أي شيطان..؟

قال بسرعة:



- جميع الآلهة التي كان يعبدها أهل الحضارات القديمة هم في الحقيقة شياطين شديدة التمرد.. زيوس وجوبيتر وغيرهم.. كل واحد منهم يخرج في عصر.. وعصرنا هذا هو عصر حورس.. الشيطان الأعور الذي كان يعبده بعض المصريين القدماء.. وهو الذي ستفك وثاقه.

ثم نظر إلى روز وقال:

- روز هي وسيطة للإله شيفا.. وهي ضرورية لأداء الطقوس.. فلا يفك وثاق شيطان إلا بمباركة شيفا.. ومنذ هذه اللحظة يجب أن تلازم روز مثل ظلك لا تنفك عنها ولا تنفك عنك.. فكثير من طقوس الجويتيا لا يمكن ممارسته إلا بزوجين مقترنين بقران الشيطان.. وفي حالة روز فالإله القديم ذاته يحضر في جسدها.. وسيرشدك بعلامات في الطريق.. نظرت إلى روز بنظرة خاصة.. لست أدري أهي نظرة استكشاف أم إعجاب أم غيرة أم شعور بالثقل.. بادلتني بنظرة هادئة تبدو مؤمنة خاشعة.. هذه الفتاة لا تبدو عادية أبدًا.. إنها وهبت نفسها لهذا العالم مصدقة بكل دقائقه.. حتى اصطفاها الأمير.. نفضت عن نفسي ذلك الشعور الذي لم يكن مريحًا على الإطلاق وسألت الماستر:

- لا بأس بهذا يا ماستر.. روز جميلة وأنا أقدر الجميلات دائمًا.. وبالنسبة لسحر الجويتيا فقلبي مشتاق للمزيد من السحر.. سأتقنه بجميع مراحل حتى أكون جاهزًا لذك وثاق ذلك الشيطان.. أين حبسه سليمان؟ قال الماستر:

- في قلب الهرم الأكبر.. في مصر.

خفق قلبي كما لم يخفق من قبل.. إنني أزيد اقتربًا.. أذكر كيف بدأ كل شيء بشوق.. والآن بقيت خطوة.. إذا نجحت في تحرير شيطان الهرم ذاك من محبسه سأصير أقرب إلى الأمير دونًا عن كل البشر.. لكن هذه الفتاة صاحبة الوجه الوديع.. والروح التي تكلم الشيطان من خلالها.. إن مجرد النظر إليها



@ART_OF_BOOK

يجعلني أغار.. أي شيء يجعل هذه المرأة الضعيفة وسيطاً للأمير.. لماذا لم أكن أنا وسيطاً.

كتمت كل الوغر الذي في صدري والتزمت الصمت وأحنيت رأسي للعلم.. سحر الجويتيا يتطلب أن تقرأ كتباً أخرجتها الشياطين من تحت عرش سليمان.. أهمها كتاب مفتاح سليمان الأدنى Lesser Key of Solomon.. يحكي عن اثنين وسبعين شيطاناً من الجبابرة حبسهم الملك العظيم سليمان.. وأوصى السحرة أن يفكوا وثاق شيطان واحد منهم كل خمسين عاماً.. فلكل شيطان مهمة.. وعصر.

كثير من ليالي القراءة والحفظ مرت على قلبي الصابر.. كنت يوماً أكره الحفظ.. لكني اليوم أفعله بشغف.. وهكذا النفس إذا أجبرتها تمرت.

كان أصعب شيء في هذه الرحلة الجديدة هو تعلم لغة الملائكة والشياطين التي يسمونها اللغة الإينوخية Enochian.. وهي لغة يعرفها أخفياة الشرق والغرب فهم ليسوا قاصرين كالبشر يحتاجون إلى عدة لغات.. بل هي لغة واحدة.. ولا بد أن تتقن هذه اللغة لتعرف كيف تتحدث معهم.

لغة راقية يمكن لكل جملة منها أن تصبح ذات تأثير مسقتل.. ترجع إلى إريس لأنه الوحيد الذي كان يتحدث بها بعد آدم.. وليس الأمر سهلاً بل خمسة مستويات بخمسة كتب كل واحد أكبر من الآخر.. والكتاب السادس هو لغة الرب نفسه.. والذي هو بالطبع الشيطان الأمير.. ليس رب الكنائس الذي اخترعه البشر ويستخدم لغة البشر.



مذكرات جينون 12



آرثر كونان دويل

يقول جينون:

في يوم من أيام الدنيا بينما أنا منهمك بين كتبي وأوراقى في مكتبي بالجريدة.. دخل عليّ آخر شخص أتوقع أن أراه في هذا العالم.. بتلك الأناقة التي تميز وجهه.. وذلك الطراز الغريب الذي يميز شاربه وشعره الذهبي الممشط إلى الجانب بعناية فائقة.. آرثر كونان دويل.. كاتب شيرلوك هولمز.

نظرت إليه بدهشة بين أكوام الكتب التي تكاد تخبئ وجهي وتقع على رأسي.. لم أتخيل أن شهرتي يمكن أن تصل في يوم من الأيام إلى هذا الرجل.. هذا مستحيل أصلاً.. فأعماله تُرجمت إلى جميع لغات العالم تقريباً.

جلس ببساطة على أقرب شيء وجدته وقال لي:

- أما زلت تحارب العالم من هنا يا جينون؟

قلت له بعد أن وقفت كنوع من الذوق:

ربما سأحتاج إلى شيرلوك هولمز ليعينني.

ضحكت عينه الوسيمة وقال:

- هولمز ليس مثلك يا جينون.. أنت حاد الطباع.. ولا توجد فكرة في العالم يمكن أن تمر من عقلك دون أن تسفكها.. أما هو فمتسامح نوعًا ما.

قلت له بشيء من اللفظة التي خبأتها:

- هل قرأت لي شيئًا؟

عمل بوجهه تعبيرًا حكيماً وقال:

- بالطبع يا جينون.. أهنك مَنْ لا يقرأ لك.. لكنني أتعجب.. رجل مثلك نائر تنويري الفكر.. ماذا كان يفعل مع بابوس ومدارس الباطنية.. مكانك ليس هناك على الإطلاق.. ولا حتى هنا في هذه الجريدة المغمورة التي بدأنا نسمع عنها فقط بعد انضمامك أنت لها.

قلت بشيء من الريبة:

- ماذا تقصد تحديداً؟

ابتسم ابتسامة واسعة وقال:

- إن فكرك وتأثيرك وجب أن يحتضنهما كيان متنور يعرف كيف يوصل كلماتك إلى العالم كله.. أنا فعلت هذا.. ونجحت.. وأنت تستحق.. خاصة أنك تقدم فكرًا نائراً على المعتاد.

تلهف قلبي حين سمعت ما قاله وتحرك ذهني ناحية اسم واحد هو بالتأكيد الذي يقصده.. لكنني صبرت حتى يقول هو.. وبالفعل وجدته يقول:

- أنت تعرف يا جينون.. الماسونية.. تلك التي ينتمي إليها خيرة المفكرين والأدباء والسياسيين والصحفيين في العالم أجمع.. التنظيم يعمل على ترقية الشعوب ونشر الحرية والإخاء والمساواة.. لا يعتنون بمذاهب ولا بأديان ولا بسياسة.. فقط يعملون من أجل غاية واحدة.. التنوير.

سألته في تحفظ كأي لا أعرف:

- كيف يمكن التقدم إلى هناك للانضمام؟



أخرج غليونه الرفيع وأشعله وقال في حكمة:

- لا يمكن أن تتقدم لتصير ماسونياً.. الطريقة الوحيدة للانضمام هي أن يرشحك شخص من داخل محفل ماسوني معترف به.. ويكون من الدرجات المتوسطة على الأقل.. وبالطبع أنا سأرشحك.. فلقد بلغت الدرجات العالية.. فإذا رشحتك ستنتقل مجموعات التحري الخاصة بهم في جمع المعلومات عنك.. ثم يخرج القرار بالموافقة أو الرفض.. وبالطبع سيقبلون.. فأنت حالة فريدة.

قلت له:

- ما دينهم وعقيدتهم؟

تبسم بنصف شفته وهو يقول:

- الماسونية ليست ديناً.. بل هم يشجعون المنضم على تقوية دينه الذي ينتمي إليه.. ولا يجبرونك حتى تنضم إلى حزب سياسي معين.. بل يدفعونك دوماً أن تكون حر التفكير.. الماسونية مذاهب كبرى أهمها المذهب الاسكتلندي والمذهب المصري.. الاسكتلندي أقدم المذاهب وأوسعها انتشاراً في العالم وهو ليس حصراً على اسكتلندا إنما اسمه هكذا فقط لأنه نشأ فيها.. يليه المذهب المصري وهو يركز على المعرفة المصرية القديمة.. وأنت إذا تم قبولك سيتم تنصيبك في الماسونية المصرية مثلي.

وكانت هذه هي البداية.. بداية النهاية.

محفل مصرييم ممفيس الماسوني.. ومصرييم تعني مصر.. مبنى مستطيل دخلته من بابه الشرقي وأنا رث الثياب أحمل بين يدي حجراً خشناً غير متساوٍ.. هكذا يجب أن تأتي في طقوس التكريس.. الثياب الرثة ترمز إلى أن حياتك فوضى.. والماسونية هي التي ستضبط كل شيء فيها.. لم يكن عندي اعتراض أن حياتي فوضى فأنا في تيه عن الرب وتيه عن الحق.. وأي فوضى بعد هذه.. لكنني لا أدري ما هي فائدة الحجر.



مررت بثلاث قاعات كبيرة مبنية على طراز خاص جدًا يعطي شعورًا بالهندسة والنظام.. لا توجد تماثيل غريبة.. هناك فقط مثلثات وأشكال هندسية ورموز مصرية مؤكد أن لها معنى لكني لا أعرفه.. وهذا واضح من الرموز المصرية حولنا.. ورغم اختلاف المذاهب في الماسونية إلا أن المضمون واحد.. ما هو المضمون لا أدري بعد.. لكن هذا ما أخبرني به كونان دويل.

استقبلني كثيرٌ من الرجال يرتدون أروابًا سوداء فاخرة لها ياقات غريبة وهناك شيء على رقابهم كأنه شال أزرق يتدلى إلى الصدر على شكل مثلث رأسه لأسفل.. ملامحهم تبدو ودودة لكنهم لا يبتسمون.. ووجدت كونان دويل وسطهم.. تقدم إليّ ووقف بجواري في صمت.. عرفت منه قبل أن نحضر هاهنا أن هناك شيئًا مسرحيًا رمزيًا سيحدث وليس عليّ أن أقلق.

واحد من هؤلاء الجماعة نطق وكانت ملابسه تبدو أفخر من الجميع.. قال موجهاً حديثه إلى الباقيين:

- السيد جينون.. مرشح فقير ما زال يعيش في الظلمات ويريد أن يرى النور.. هو مرشح عن طريق السيد آرثر كونان دويل.. هل تشهد أيها الحاجب كونان دويل أنه تم إعداده جيدًا؟

قال كونان دويل بلهجة قوية:

- أشهد أيها الرئيس الأعظم...

تقدّم مني أحد الرجال وأعطاني مطرقة وإزميلًا وقال لي:

- قم بتسوية هذا الحجر مثل النحات حتى ينفع أن يكون في مبنى.

عقدت حاجبي قليلًا لكنني أخذت الأدوات وبدأت أحاول تهذيب الحجر بيدي المترددة.. كونان كان يساعدي ويوجهني كيف أمسك وكيف أطرق.. قال لي لاحقًا أن هذا يرمز إلى أنك تستعد لتهديب نفسك كما هدبت هذا الحجر.. فتنحول نفسك إلى حجر مهذب صالح للوضع في البناء الكبير.. وإذا وصلت إلى الدرجة الثالثة والثلاثين ستصبح حجرَ زاوية في البناء الكبير.. ما هو البناء الكبير.. لا أدري.



فجأة رفع الجميع أيديهم الموجهة نحوي بسيوف قاطعة.. ورغم أن الأداء كان مسرحياً فإنني خفت.. عرفت أن هذا يرمز أن الماسونية ستدافع عني من الآن فصاعداً.. هؤلاء القوم يهتمون بالرموز جداً.. كل شيء في حياتهم يرمز لشيء.

بعد نهاية المسرحية غادر هؤلاء الرجال وبقيت أنا وكونان دويل في المحفل.. قال لي بلهجة ودودة:
- جينون.. تعال لأريك شيئاً.

مشيت معه إلى القاعة المجاورة ووقفنا أمام كتاب ضخّم الحجم مطبوع بعناية فائقة.. قال لي:

- هذا دستور الماسونية الأكبر الذي كتبه جيمس أندرسون.. وهو عبارة عن تاريخ الماسونية منذ عهد آدم حتى الملك جيمس الأول ملك إنجلترا. تصفحت الكتاب الملون ذا الصفحات الفاخرة جداً.. وجدت فيه وصفاً تفصيلياً لعجائب الدنيا السبع.. باعتبارها إنجازات هندسية ماسونية عظيمة.. إن اهتمامهم بالهندسة بالغ حقاً.

تجولت في المحفل قليلاً ووقفت طويلاً أمام رمز هرم كبير على قمته عين.. هناك طاقة غير محببة تشعر بها عندما تنظر إلى هذه العين.. رغم أنها عين جميلة المنظر.. قال لي كونان:

- هذا رمز للمهندس الأعظم لهذا الكون.

قلت له:

- أهذا هو رب الماسونية؟

ابتسم كونان وقال:

- بل هو رمز لرب الكون الذي يراك أيّاً كانت طريقة إيمانك به.. لو كنت مسيحياً ستراه الآب.. وإن كنت هندوسياً ستراه براهيمان.. وإذا كنت عابداً للشمس ستراه هو الشمس.. وإن كنت غير مؤمن بالأديان سيكون هو الرب الذي خلق كل شيء وأنت لا تدري من هو.. وحتى لو كنت ملحدًا تمامًا فهو رمز للصدفة التي خلقت هذا الكون.



قلت بشيء من السخرية:

- وما هي شريعة هذا الإله الرمزي الذي يصلح لنا جميعاً؟

قال كونان بجدية:

- شريعته هي الشريعة الوحيدة التي تصلح لنا أيّاً كانت ملّتنا.. العلمانية.. وهذا هدفنا الأسمى وغاية عملنا في العالم.. نظام علماني جديد.. نظام عالمي جديد.. نظام ديني جديد.. يستوعب الكل.. دون ظلم لأحد.

كل شيء اختلف بعد انضمامي للماسونية.. مقالاتي خرجت من فرنسا إلى أوروبا كلها.. بل وصلت إلى أمريكا.. هناك دعم مالي رهيب لما أكتب.. لم يفرض عليّ أحد شيئاً بالفعل.. أعجبتني فكرة العلمانية هذه.. وهي أن ننحّي الدين جانباً ونجعله داخل المعابد والكنائس.. ونبعده تماماً عن الحكم.. فكل طائفة في الشعب لها دين ومذهب.. فكيف نحكم كل هؤلاء بدين واحد ومذهب واحد.. هذا يظلم البقية وإن كانوا أقلية.. ليس فقط يظلمهم بل يقتلهم أحياناً.. لقد أظلمت أوروبا وتلوّنت بلون الدم عندما حكمتها الكنيسة الكاثوليكية.. قتلت وشردت الملايين بدعوى الهرطقة.. أعدمتم العلماء والمفكرين... ولولا الثورات التنويرية لكانوا قد قتلونا جميعاً.. منذ بدء الزمان والأديان البشرية ضارة جداً.. الوثنيين كانوا يذبحون البشر ضحايا للإله.. وحتى بعد عهد الوثنية كانت هناك مذابح دينية كثيرة جداً في كافة الحضارات والبلدان.. أما العلمانية فهي تحل هذه المعضلة وتنحّي الدين جانباً وتجعله للعلاقة الروحية بينك وبين الرب.. أما الحكم فهو للبشر.

تدرجت في الماسونية المصرية حتى بلغت الدرجة الثلاثين منها في نحو ثلاث سنوات.. وهي تقابل الدرجة السادسة عشرة في الماسونية العالمية.

وكان يجب الذهاب إلى المحفل الماسوني المصري في القاهرة لاستلام الحزام والترسيم.



مذكرات كراولي 13



سنوات قضيتها في إتقان هذا
السحر الذي هو في الحقيقة أصعب
سحر أسود في العالم كله.. وأهم شيء
فيه هو الذاكرة وحضور الذهن.. فهناك
أخطار قد تواجهك تحتاج معها أن
تقول تعويذة ما بشكل سريع جداً.. أو
تعويذة مقلوبة.. ولو نسيت حرفاً ربما
تخسر حياتك.. لكنني أتقنت هذا السحر
إلى منتهاه.. وأهلك من عمري ثلاث سنوات كاملة.

تزوجت من روز في مراسم ماسونية كاملة.. فجماعة الفجر الذهبي
تابعة للماسونية.. وبعد أن بلغت فيها ما بلغته تقلدت في الماسونية وساماً
جعلني في آخر درجة من الدرجات الماسونية العليا دون أن أسير في الطريق
المعتاد.. أشعر أنني مميز.. ليس مثلي أحد.

وحان وقت المهمة المقدسة.. النزول إلى مصر.

دخلنا مصر كأمر وأميرة من إنجلترا.. استقبلنا المحفل الماسوني
المصري.. ركبنا أفخم عربة تجرها الخيول يمكن أن تتصورها.. مزخرفة
بالذهب والفضة.. كنت أرثدي معطفاً ذهبياً من الحرير وروز عليها ثوب
مرصع بالألماس.. وهناك رجلان يركضان أمام العربة ليفسحا لنا الطريق.



بشر منتشرون كأنهم في حشرٍ.. رؤوسهم تغطيها العمائم أو الطرابيش..
سُمر الوجوه ليس فيهم تعنتُ أهلنا البيض.. بل تشعر أن وجوههم حية
صابحة مليئة بالمشاعر.. ينظرون إليك ليس كأنك غريب يجب التوقّي منه
كما نفعل في إنجلترا.. بل كغريب مرحب به.

أدخلونا إلى بيت كبير نمتلكه كله بما حوله من نخيل.. البيت يطل على الأهرام
مباشرة من أمامه والنيل من خلفه.. كانت هذه البهجة ضرورية لإقناع الشعب
وأصحاب المحال والمرشدين أننا جئنا فيما يشبه الزيارة الملكية.. وأنه ليس
فقط يجب أن ندخل الهرم ونمكث فيه ما نشاء من ليالٍ بل يجب أن تنقلب هذه
الأرض كلها حول الهرم إلى حراس يسهرون على سلامتنا أثناء أدائنا للمهمة..
الحكومة المصرية كانت وقتها تحت الاحتلال البريطاني الماسوني ونحن من
كبار الماسون.. فلم يكن هناك أحد من (البشر) يمكن أن يعوق مهمتنا.

صنعت ساحة للطقوس في وسط الفيلا.. ملأتها بكل رموز وتعاويز
الحماية المطلوبة.. لكنّ هناك شيئاً جديداً.. لم أعد وحدي.. روز جالسة
بجوارني تتلو نفس السطور وتؤدي نفس الطقوس.. لم أعتد على هذا.. ما
زالت عيني تحمل لها في جعبتها كثيراً من أسهم الحسد التي لا تكاد تمر
نظرة مني إليها دون أن يصاحبها سهم منها.. خاصة عندما تغلق عيناها
هكذا وتظهر كرة عيناها وهي تتحرك تحت الجفن في خشوع.. هل هي تحبه
بإخلاص كما أفعل.. أم أنه هو الذي يحبها.

تجاوزت هذه الغيرة سريعاً.. أصبحت أنظر إليها كوعاء يمكن للأمر أن
يتحدث من خلاله.. أريده أن يكلمني.. ولو كلمة.. كانت تضحك كلما نظرت
إليها لأنني أطيل وأستغرق في عيناها.. والحقيقة أنني كنت أنظر إلى ما وراء
هذا البصر.. أبحث عنه هو.. كانت نظراتها عادية معظم الوقت.. إلا في بعض
اللحظات حيث أشعر أن نظرتها اخترقت كياني.

وفي ذات ليلة كنا ننام على ذلك السرير الواسع وقد غلبني النعاس بعد
يوم طويل.. ومن بين أستار النوم فتحت عيني ببطء.. ثم انقبضت عروقي



فجأة.. كانت قريبة من وجهي وعينها مفتوحة كعيون البوم.. ناظرة إلى عيني لا تحيد.. انخلع قلبي ونظرت إليها في فزع.

لكني تماكنت نفسي بسرعة فلم تعد نفسي تخاف بل تتوق.. هل حضر فيها.. هل ينظر إليّ.. هل يراقبني.. هرعت إليها ببطء.. نظرة عينها في الظلام تلمع بشكل يثير القلق.. كانت تنظر إلى نقطة واحدة ولا تحرك عينها.. مددت يدي لأمس يدها في حذر.. لكن سرعان ما ارتفع حاجبائي دهشة.. كان يصدر عنها ذلك الصوت الخفيف الذي يصدره النائم.. أهذا نوم أم هو زمجرة شيطان.. دفعتها فارتمت إلى الخلف بلا حراك متصلة فاعرة العين كأنها ميتة.. أمسكت بشعرها وأخذت أفيقها بقوة حتى اعتدلت وهي تشهق بسرعة وعنف.. قالت إنها لا تتذكر شيئاً واحداً مما حصل.

لقد كان فيها.. هذا مؤكد.. صرفت كل شيء عن خاطري ونظرت إلى الهدف التي تبغيه روعي من كل هذا.. لم يكن الوقت في صالحني كثيراً.. فليس طقس دخول الهرم يمكن أن يتم في أي وقت.. بل في يوم معين من شهر محدد وساعة معلومة في آخر الليل.. ولم يعد على حضور هذا التاريخ سوى بضعة أسابيع.

لم تكن المشكلة في الوقت المحدد بل المشكلة أنه لا بد أن تظهر علامة قبل التاريخ المحدد تدل على الرضا.. فالشيطان لا يسمح لأي أحد أن يدخل ويحرر مارداً من محبسه.

شغلت نفسي بالتركيز على ممارسة طقوس الجويتيا واحداً بعد الآخر.. وكنت أراقب عين روز من كذب.. تبدو على ما يرام.. ليس فيها شيء غريب.. هي فقط تبدو مرهقة بلا سبب واضح.

مرت الطقوس يوماً بعد يوم حتى حان وقت الطقس الأكثر غموضاً ومهابة على الإطلاق.. جلست أمامها على طاولة صغيرة وأمامنا شطرنج.. ليس كالشطرنج العادي بل هو رباعي الأطراف.. يعني يلعبه أربعة لاعبين.. يسمونه في مدرسة السحر الشطرنج الإدريسي Enochian chess...

ليس هناك سواي أنا وهي.. لأن الذين على الطرفين الآخرين هم كيانات غير مرئيين.. يعني شيطانيين.. أسماء قطع الشطرنج مأخوذة من المصرية

القديمة مثل أوزيريس وإيزيس وحورس.. دقات القلب تزداد.. الحلق يزدرد لعابه كل حين.. المفترض أن تتحرك هذه الأشياء.. وحدها.. وفي النهاية عليك أن تنظر أين تموضعت القطع.. وتنسب كل قطعة لحرفها ورقمها.. وكل هذا مجموعٌ إلى بعضه سيحكي كلمة تساعدك على الاستبصار.

بدأت أحرك القطع أنا ثم روز.. وننظر إلى بعضنا في قلق.. ودون مقدمات قبل حتى أن أنظر إلى الرقعة التي نلعب عليها.. سمعت صوت البيادق وهي تتحرك وحدها.. لم أقدر على منع عيني من الاتساع.. الجن يمكنه أن يحرك الأشياء.. هكذا علمونا في الفجر الذهبي.. ولا ينبغي أن يفاجئك هذا فالموجات غير المرئية يمكنها ببعض المعايير أن تحرك الأشياء.. كما تحرك الكهرباء الستاتيكية الأوراق الصغيرة عن بُعد.

كل دقة من قلبي تتبعها حركة للبيادق الشيطانية.. أحاول تخيل الكلمة التي يريدون إيصالها قبل حتى أن تنتهي اللعبة.. أحفظ الحروف والأرقام التي تقف عندها القطع.. تلك الحروف التي بقيت أراجع معانيها أيامًا متطاولة.. وجاء دور روز في التحريك.. وجدتها تحرك قطعة والثانية ثم الثالثة بشكل سريع بكلتا يديها كأنها لا تعباً بشيء.. نظرت إليها في حنق.. وتوقفت دقات قلبي هنيهةً.

كانت عينها سوداء ناصعة السواد تنظر إليّ دون أن ترمش.. وخرج من جوفها مثل فحيح الأفعى.. لقد كانوا ينسبون الشيطان إلى الحية في الكتاب المقدس.. قمت في حذر واقتربت.. سأتركه حتى يتكلم.. ملامحها بدأت تتحرك شيئاً يسيراً وتصدر تعبيراً متألماً.. ثم وضعت كلتا يديها على رقبتها كأنها تختنق وسقطت بكرسيها على ظهرها وفقدت الوعي.. اللعنة عليك.

لم أعتنِ كثيراً بإيقاظها.. بل نظرت إلى اللوحة لأرى التشكيل الذي عملته من القطع.. ثم هرعت إلى القلم لأكتب الحروف.. اللهفة تقطر مع كل جرة لم.. وبالفعل تكونت كلمة.. قطبت حاجبي لما عرفتتها.. فلم تكن في أبعد ناق توقعاتي.



مذكرات جينون 13



تحركنا بسفينة فاخرة جداً نزلت إلى القاهرة في آخر الليل.. ثم أخذتنا سيارة فارهة عليها رسم المحفل الماسوني.. وكانت السيارات في تلك الأيام نادرة ولا يركبها إلا الطبقة الثرية والشخصيات الرسمية.. نظرات المصريين للسيارة بدت غير مرتاحة.. لم أدِرِ هل هذا بسبب أننا أثرياء تسير بنا سيارة أم لأننا أجانب.. عرفت بعدها أن عدم ارتياح المصريين للسيارة شيء طبيعي.. فالسيارات الرسمية الفارهة هنا كثيراً ما يستخدمها أباطرة الاحتلال الإنجليزي الذي يربض على هذه الدولة كما يربض الخنزير.

لكنني صُدمت بشيء آخر جعلني أنسى كل هذا.. الرفاق في المحفل كانوا يحدثون عن أليستر كراولي الذي جاء هو وزوجته واستقبلهما الممقل..



وأن كراولي أصلًا ماسوني من الدرجات العالية.. أضاء هذا مصباحًا أحمر
بداخلي.. لماذا تضم الماسونية ساحرًا أخرق بين صفوفها.. لم أنس ما فعله
لي هذا الرجل البغيض أبدًا.. ولا أدري لماذا أجده هو بالذات أمامي في كل
مكان.

وفي داخل المحفل الماسوني المصري وقفت مرتديًا عباءة سوداء طويلة
ومعلّقًا في وسطي سترة بيضاء ناصعة ومرتديًا قبعة سوداء عريضة.. حينها
أعطاني الماستر الأكبر حزام قادش وهو علامة قبولي في الدرجة الثلاثين.

مذكرات كراولي 14



قرأت الكلمة مرارًا وتأكدت من جميع الحسابات.. «المتحف».. كلمة ذات حروف قليلة لكنها تدل على مكان واحد لا ثاني له.. فليس هناك في مصر بل في الشرق الأوسط بأكمله في تلك الأيام سوى متحف واحد.. المتحف المصري.. هذا زاد من قلقي.. ما الذي يمكن أن يظهر في المتحف المصري...

في طريقك إلى الشيطان ستري كثيرًا من العلامات الزائفة.. هكذا تفعل الشياطين أحيانًا حتى تجعلك تفشل وتترك الطريق.. فإذا أصررت بعد الفشل فأنت حقًا تريد الوصول.. هكذا قال الماستر بينيت.

روز تبدو هادئة وخانعة أكثر من اللازم.. كنت أرقبها من جميع الزوايا.. أسائل نفسي.. هل هذا الذي تملكها هو الأمير حقًا أم أنه كائن شيطاني أخذ يريد التضليل.. المشكلة أن العلامة الزائفة الواحدة معناها تضييع كثير من الوقت الذي لا نملكه.. ولم يبق على الموعد سوى أسبوع أو أقل.

لو كان المتحف هذا من التضليل فقد خسرتنا التجربة كلها.. فإذا ضاع الوقت لن نقدر على أداء التجربة إلا بعد سنة كاملة حينما يأتي التاريخ



المعهود مجددًا.. عقلي يتحرك كطاحونة أفكار لا تتوقف.. يصعد بأفكار ويهبط بأخرى.. حتى ظهرت لمعة في عيني سرعان ما أخفيتها.. فإن كانت الشياطين تحاول خداعي فسأخذعها أنا لأكسب الوقت.

تصنعت الاهتمام والحماس وأنا أحمل في يدي كتابًا باللغة العربية وأتوجه إلى روز الواقفة في تلك الشرفة تتطلع إلى نيل مصر.. قلت لها:

- حورس.. هل تعرفين شكله يا روز؟

نظرت إليّ من بين شروداتها وقالت:

- أليس هو الذي لديه شكل الصقر؟

أومات برأسي إيجابًا وفتحت الكتاب على صفحة معينة أشرت إلى صورة كبيرة بحماس شديد وقلت:

- وجدت صورة كبيرة واضحة له.. املائي عينيك منها لتحفظي شكله وملبسه جيدًا.. ما دامت العلامة في المتحف.. فلا بد أن هناك شيئًا ما يتعلق بحورس هناك.

ظلت روز تنظر إلى الصورة كثيرًا وشردت فيها.. وكذلك أنا كنت أنظر باهتمام مصطنع جدًا.. فهذه الصورة التي أجعلها تحفظها هي ليست صورة الإله حورس.. بل صورة الإله مونتو.. والفرق بينهما في الشكل صغير جدًا لا يعرفه إلا خبير في المصريات.. فالاثنتان لهما نفس الوجه بالضبط لكن حورس يرتدي تاجًا مختلفًا.. وحتى اختلاف التاج يحتاج إلى عين خبيرة.. قلت لها إن له اسمين.. حورس.. ومونتو.

الشياطين تخدع الإنسان من نفس أفكار الإنسان.. ستدخل روز المتحف.. ستري كثيرًا من الصور للإله الذي له وجه الصقر.. ستبحث معي عن علامة ما بشأنه.. ولن تعرف الفرق بين حورس ومونتو أبدًا.. ربما ستلاحظ لو كانت دقيقة جدًا أنه يرتدي تاجًا مختلفًا في بعض الصور.. سأقول عندها أن هذا التاج يعني كذا وذاك يعني كذا. ولو أشارت الشياطين إلى مونتو بأي طريقة.. فهي علامة زائفة من شياطين تلعب.. ولو أشارت إلى حورس ستكون العلامة أكثر موثوقية عندي.



ولم ترتفع شمس اليوم التالي قيد رمح إلا ونحن ننظر إلى المتحف المصري بكل الزحام الذي حوله.. مبانٍ حمراء فاخرة جدًا وكثافة أمنية غير عادية والكثير جدًا من الأوروبيين.. هذا الزحام مفيد حتى لا تقدر روز على التركيز كثيرًا في البطاقات التعريفية المكتوبة تحت كل أثر.. وسأشغلها كثيرًا كلما لمحت أنها تنظر إلى أي بطاقة.

فور دخولنا إلى المتحف أصابت روز تلك النوبة الشاردة في العينين حيث تشعر أنها تنظر إلى اللامكان.. لم تكن عينها تركز على أي أثر من الآثار على الإطلاق.. لا حورس.. ولا مونتو.. حتى التماثيل الكبرى التي تجبرك إجبارًا على رفع رأسك لتشهد عظمتها لم تكن تنظر إليها.. حركتها لم تكن عشوائية بل موجهة كما يظهر من إصرارها على المضي إلى اتجاه معين رغم الزحام الذي يجعل شخصًا ما يدفعك فيغير اتجاهك ثم ينحني معتذرًا.

وعند موضع معين في المتحف المصري.. رفعت روز رأسها ببطء تنظر إلى شيء واحد جعلني أنظر إليه بلهفة بالغة.

لوحة صغيرة باهرة الجمال مرسومة على الحجر بألوان جميلة كأنها رُسمت منذ يومين.. لها اسم معقد مليء بالمقاطع.. Ankh-ef-en-Khonsu.. عليها حورس بلون أخضر مربع كلون التماسيح يجلس على عرشه وعينه مفتوحة عن آخرها.. وأمامه كاهن من كهنة الإله مونتو يقدم له القرابين.

تصلبت في مكاني وحببات العرق تبلل جبهتي.. إنها رسالة كالخنجر الدامي.. تقول إن الشيطان الذي يسكن روز ليس من اللاعبين.. بل هو يسمع حديث نفسي لنفسي.. ها هو مونتو الذي أردت المخادعة به واقف يقدم القربان إلى حورس ذاته.. ذهلت من قوة الرسالة.

نظرت إلى روز فأصابني الوجل لحظة ثم ذهب عني.. كانت تنظر إليّ نظرة جاحظة شامته ثابتة لا تتحرك جفونها.. هناك شعور غريب يصيبك وأنت تنظر إلى شخص تعرف يقينًا أن هذه العينين التي ينظر إليك بها ليست عينيه.. بل عين شيطان يراك ويسمعك.. ويتحداك.



عدت أنظر إلى اللوحة بتدقيق لأخرج منها بأي رسالة لها علاقة بالمهمة التي نحن بصددتها.. وبينما أبحث بعيني في أرجائها إذ توقفت فجأة عند موضع في زاوية اللوحة.. ذلك الموضع الذي يكتب فيه رقم اللوحة في المعرض.. وبين كل أرقام العالم أخذت هذه اللوحة بالذات رقمًا مميزًا هو نفسه رقم الوحش.. 666.. رقم عدو المسيح.

كل الأفكار الممكنة دارت في رأسي وقتها.. أكون حورس هذا هو نفسه الكيان الذي يقول الإنجيل إنه سيأتي في آخر الزمان ويعادي المسيح ويحمل رقم الوحش 666.. أم أنها رسالة لي أنا.. أن هذا الشيطان حورس الذي ستحرره هو نفسه الوحش.. أيًا ما كانت الرسالة.. فسأحرر هذا الشيطان.. وليعلن هذا العالم البغيض بأكمله.

أخذتُ رُوز وعدنا إلى بيتنا الفاخر.. فتحت الباب متوجهًا مباشرة إلى الشرفة.. وفي الطريق ألقيت نظرة سريعة لا إرادية على لوحة الشطرنج الإدريسي.. وتوقفت قديمي عن المضي إلى الشرفة أو إلى أي مكان.. هذه القطع تحركت من أماكنها.

هرعت بسرعة بالغة وأحضرت الأوراق وبدأت أكتب الأرقام والحروف وأجمع ما يلزم أن أجمع.. حتى خرجت لي كلمة أخرى.. ودق قلبي دقة واحدة كاد أن يكون لها صوت.. هذه اللوحة تقول كلمة واحدة فقط.. اسرق.

الشيطان يريدني أن أسرق اللوحة.. لم أكن بحاجة إلى سرقتها فعليًا.. بل إلى استعارتها لبضع أيام من المتحف.. ليس الأمر صعبًا فكل شيء مفتوح للماسون هنا فهم على رأس هذه البلدة يأكلون خيرها ويأخذون من آثارها كما شاؤوا.

مذكرات جينون 14



وردنا خطاب عجيب من المحفل الماسوني بإنجلترا.. فيه أوامر موجهة إلى مديرة المتحف المصري بإخراج لوحة مصرية قديمة أثرية من المتحف وتسليمها إلى السيد أليستر كراولي في منزله بالقاهرة.

كان هذا فوق الاحتمال.. بالطبع رفضت تنفيذ الأوامر.. وأبلغت السلطات المصرية المختصة بالآثار والتي فوجئت أن رؤوسها هم أصلاً من الماسون.. لم أفهم لماذا يتعامل الماسون مع آثار البلاد الأخرى كأنها كلاً مستباح حتى يعطوها لهذا الأفك.

حتى الآن لا أصدق كلام الرجل الماسوني في الهاتف وأنا أكلمه وهو مدير هيئة الآثار «سيد جينون لقد أعطينا أوامرنا إلى المتحف بالفعل لإخراج اللوحة.. لقد جاءنا الأمر من محفل لندن الماسوني بالهاتف قبل أن يصلك الخطاب البريدي في محفل مصر.. فالخطابات البريدية بين المحافل مجرد توثيق رسمي.. أما الأوامر العاجلة فتقال بالهاتف».

رميت سماعة الهاتف وتحركت على الفور إلى مكان واحد.. المتحف المصري.



لقد كانوا يدرسوننا عظمة الآثار المصرية في محفل ممفيس مصرييم..
وأخبرونا كم هي غالية وقديمة وتحكي تاريخًا مجيدًا.. وأن هؤلاء المصريين
هم أول حضارة ظهرت على وجه الأرض بعد الطوفان.. فكيف يدرسوننا
هذا ثم يتعاملون مع الآثار بهذه الطريقة.. وهل أنا أغضب حقًا لأجل الآثار
المصرية أم لأجل كراولي.. وما فعله بي كراولي.. اللعنة على هذه الخواطر.

دخلت المتحف وأنا أبحث عن القطعة المطلوبة والمكتوب رقمها في
الخطاب.. ويا له من رقم تتخذه قطعة 666.. سألت على الرقم في توتر..
دلني أحد رجال المتحف هكذا بتباطؤ فأمسكته من يده ليوصلني إلى المكان
بسرعة.. شعر الرجل أنني مجنون فلم يكن يتجاوب معي جيدًا لكنني سحبته
بقوة.. وبالفعل أوصلني إلى اللوحة ووجدت مكانها فارغًا.

قلت له بصوت عالٍ:

- هذه اللوحة تم سرقتها.

لفت صوتي العالي أنظار الناس في المتحف فاعتذر لهم الرجل بانحناء
وقال لي بحزم:

- أيها السيد.. اللوحة انتقلت للصيانة.. ولا تحدث المشكلات حتى لا
نضطر لإخراجك من هنا.

لم أضيق المزيد من الوقت.. ذهبت إلى إدارة المتحف وأشهرت بطاقتي
الماسونية في وجوههم ونظرت في وجه الرجل المسؤول وقلت له:

- اسمع يا سيدي هذه اللوحة تمت سرقتها.. ونحن الماسون من سرقها.
شعرت أن الرجل كأنه لسعته عقرب.. وقال بعصبية:

- من أنت يا سيد؟

قلت له:

- رينيه جينون من المتحف الماسوني.. اللوحة الآن في بيت الساحر
أليستر كراولي.



فجع الرجل واتصل بإدارة المتحف فحضرت مديرة المتحف وعلى وجهها انطباع غير فاهم لما يدور.. ولما فهمت الموضوع صاحت بصوت عالٍ:
- كفى تضییعًا للوقت.. أخرجوا هذا الرجل خارجًا.

تکالب عليّ رجال الأمن وبدؤوا يمسونني في حدة.. وغابت تلك المديرة عن نظري.. وظللت أحاول أن أتملص من الرجال وأحدثهم بالهدوء تارة وبالعصبية تارة أخرى حتى تذكرت شيئًا في غاية الأهمية.. قلت للمدير قبل أن يغيب عن بصري:

- لو ذهبت أنا من هنا وكنت على حق سستم إزالتك من منصبك.. هذه المديرة هي التي سرقت اللوحة بأمر من المحفل الماسوني الذي تنتمي إليه وأنتمي إليه أنا.. وهذا هو الخطاب الرسمي الذي يثبت كلامي.

أمر المدير الرجال ليبتعدوا عني وقام ليأخذ مني الخطاب وفتحته في عجلة فتغير وجهه وامتقع.. لم يكن هناك شك في كلامي على الإطلاق فالخطاب مختوم وممهور بختم المحفل.. تعامل الرجل باحترافية عالية وأصدر أوامره على الفور بالقبض على مديرة المتحف والتحقيق معها.. وانقلبت الدنيا.. ولم تمض ساعات حتى وصلوا إلى عنوان كراولي عبر مباحث الشرطة.. وتحركت القوة إلى هناك على الفور.

مذكرات كراولي 15



كنت قد أغلقت الهاتف منذ ساعات مع رجل من الماسون يخبرني بأمر خلعت كياني.. يقول أخرج اللوحة من بيتك على الفور بأي طريقة.. الشرطة المصرية قادمة إلى منزلك.. الماسوني رينيه جينون أبلغ عنك.

وعلى شدة الحنق الذي في نفسي لسماع اسم هذا البغيض لكنني أسرعت إلى المعبد الذي صنعته في منزلي لأخرج اللوحة بسرعة وأطهر المكان من كل أثر مشبوه.. منذ متى يسمحون بالحمقى أن يدخلوا الماسونية.

ثم سمعت صوت الباب يطرق في عنف شديد..
اللعنة على ذلك اللعين الأزرق.

مذكرات جينون 15



وجدني كراولي أمام وجهه.. نظرات
عينه تملؤها البغضاء والشحناء ولم يكن
بجديد عليه.. الفرق أنه هذه المرة معه
زوجته البائسة التي بدت كأنها في عالم
آخر وهم يقبضون عليها هي الأخرى.

فتش رجال الشرطة المكان وأخرجوا
اللوحه وأخذوا كراولي وزوجته الغافلة
إلى المخفر.. شكرني الضابط كثيرًا
واعتذر عن كل شيء.

عدت إلى منزلي وأنا أظن أن الأمر قد
انتهى ومضى.. لكن لم يمر حتى يومين
حتى انخلع قلبي بضربات على باب

المنزل بقوة.. فتحت فإذا رجال الشرطة يتحركون بسرعة للقبض عليّ.

لقد دبروها مكيدة.. عرفت أن كراولي عندما واجهوه بخطاب المحفل بدا
هادئًا واثقًا وقال إن الخطاب يعني فقط أن نضع لوحة مطابقة وليس أن
نخرج اللوحة الأصلية أبدًا.. وأن هذه اللوحة التي وجدوها في بيته هي لوحة
مقلدة.. وبالفعل كشفوا على اللوحة فوجدوها مقلدة.

ولم يتركني رجال الشرطة المصرية لأسائل نفسي كثيرًا.. قبضوا عليّ
بتهمة البلاغ الكاذب.

أنا أتوقع السيناريو الذي حصل.. مديرة المتحف عندما جاءها أمر إخراج اللوحة هرعت إلى النحاتين ليصنعوا لوحة شبيهة لتضعها في المتحف مكان الأصلية التي سيأخذها كراولي.. وعندما جئت أنا لإدارة المتحف ورأيتني اللعينة صاحت عليّ ثم غادرت وبالطبع كلمت كراولي على الفور ليخرج اللوحة الأصلية من منزله وبعثت له الأخرى المقلدة.

والوقت الذي ضاع عليّ وأنا أقنع الإدارة أن الأمر حقيقي كان كافيًا تمامًا لهم لإخفاء الجرم.. وأصبحت أنا الأحمق الحاقد الذي يزعج السلطات.

رموني في الحبس أو الحجز أو التخشيبية كما عرفت اسمها لاحقًا.. ولا أدري كيف أخذتني الحياة من بين قبعات باريس إلى التخشيبية في مصر.. أول وهلة من دخولي هذه التخشيبية لاحظت أن هناك أجسادًا كثيرة نائمة على الأرض في وسط الغرفة وأجساد أخرى جالسة تستند إلى الحائط.. لا يكاد يوجد مكان حتى لأجلس على الأرض.. عرفت لاحقًا أن اسمها التخشيبية لأن جسدك لا بد أن يتخشب في الجلوس بطريقة معينة لوقت طويل جدًا حتى تخرج من هنا.

ظللت واقفًا مكاني وأنا أعرف أن الوقفة لأكثر من ربع ساعة متواصلة ستجعلني أسقط على هؤلاء النائمين.. وليست وجوههم تبشر بخير حتى وهم نائمون.. اللعنة عليك يا كراولي ألف مرة.. ما الذي يجعلني ألقى هذا الرجل منذ بداية حياتي هكذا.

لم تكن قدمي قادرتين على الوقوف أكثر.. فسقطت منهارًا على أحد النائمين.

سمعت سبةً عرفت أنها بذيئة جدًا قام بعدها الرجل الذي وقعت عليه ودفعتني بعنف ويبدو أنه لم يتوقع هزالي الشديد الذي جعلني أسقط على ظهري على أجساد نائمة أخرى.. حدثت ضجة عالية وانفتح الباب الحديدي الثخين بصوت أشعرتني أنني حقًا في سجن أبدي.. قال الرجل:

- رونا جين...



أسرعت أقول له:

- رينيه جينون؟

نظر إليّ بعدم فهم وقال:

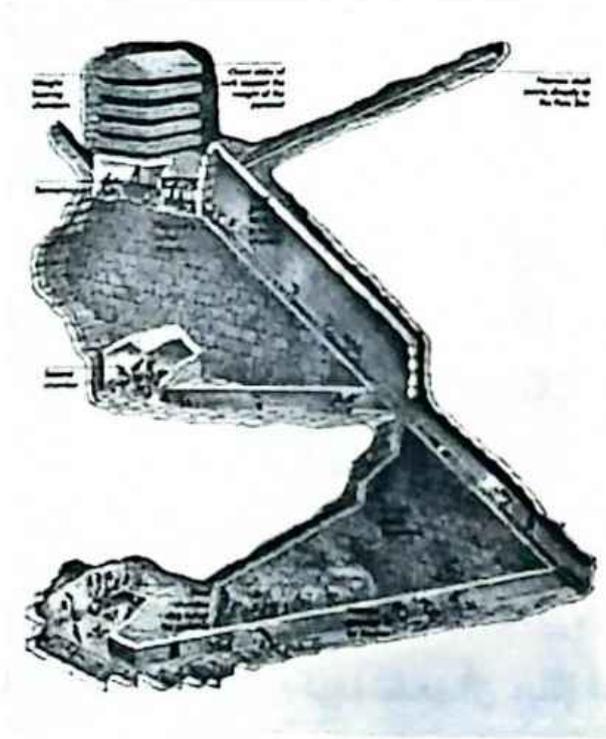
- فرنسي.. فرنسا.. إفرنجيا؟

أومأت برأسي أن نعم.. فمد يده إليّ وسحبني من بين الأكوام الغاضبة.
أدخلني الرجل إلى المكتب فوجدت أحد رفاق المحفل يقف ببذلته بشيء
من التعالي وهو يتكلم العربية ويقول كذا وكذا.. فهمت في النهاية أنهم
أخرجوني بكفالة للترحيل إلى فرنسا.
وهرب كراولي اللعين بفعلته.. أما أنا فوضعتني في أقرب سفينة مسافرة
إلى فرنسا.

الفصل السابع

كشف القلوب

مذكرات كراولي 16



كاد جينون اللعين أن يضيع كل شيء.. هذه اللوحة لو فقدتها ستفسد التجربة بأكملها.. عرفت أن المحفل الماسوني أخرجه من الحبس فالماسون لا يتركون رجالهم.. ولو كانوا حمقى مثل ذلك الأزرق.

ها هي اللوحة أمامي أتأمل جميع تفاصيلها.. الحصول عليها كان صعباً لكن المعضلة

الأكبر هي في الكلام المكتوب عليها بالهيروغليفية والذي يجب أن أتلوه كما هو بلغته الأصلية في أسفل باطن الهرم وأنا أحنى رأسي أمام الشيطان وأحمل اللوحة فوق ظهري.

لكن رجال المحفل الماسوني لم يتركوني وحدي أنا الآخر.. بل بعثوا لي بخبير في اللغة المصرية القديمة.. كان يقول الجملة فأردها من ورائه سطرًا سطرًا حتى أحفظها.

ومن بين أيام السنة كلها ولياليها.. حانت ليلة ليس فيها قمر ولا نور.. نجومها خافتة كأن غطاء السماء المظلم نقضها فتناثرت بعيدًا.. صدري

يضيق بطريقة أعرفها جيداً.. هناك شيء بشع سيحدث لي.. وجه روز يبدو شاحباً تملو منه الدماء.. ولا أدري أهذا وجه شيطانها أم وجهها هي.

دق بابنا الخشبي بضع دقات خفيفة.. فتحت فإذا رجال مصريون سُمر الوجوه يتدثر كل واحد منهم بالصمت والغموض والعمائم والجلابيب.. لم يضحكوا أو يبتسموا كعادتهم بل نظروا إلى الأغراض التي في أيادينا وحملوها عنا واستداروا لنتبعهم.. هناك حركة للرياح ملحوظة لها صوت.. هناك جمال تسير أمامنا لا أدري ما فائدتها.. نظرات الناس لنا تحكي ما في قلوبهم وإن كانوا يتظاهرون أنهم لا يهتمون.. أصحاب المحلات يتشاغلون بأي شيء رغم أن محلاتهم فارغة.. أصحاب الطرايبش يبتعدون في وقار وشواربهم تتحرك في توتر.. حتى النساء المحليات يسرعن الخطى.. لا أدري لماذا أشعر أن هذه المشاهد هي آخر شيء سأراه في حياتي.

هؤلاء الناس كلهم يعرفون أنني ذاهب لدخول الهرم تحت جناح الليل.. فقط هذا ما يعرفونه ويتصرفون هكذا.. فماذا لو عرفوا ما أنا عازم على فعله حقاً.. روز تمشي أمامي صامتة تماماً كأنما تقاد إلى حتفها.. شعرها يتطاير بحدة ونظرها موجه للسماء في شرود.

الأجواء تظلم كلما ابتعدنا عن البيوت.. أضاء الرجال المشاعل.. الهرم الأكبر يقف ككيان غامض أزلي عملاق يبدو كل شيء بجواره حقيراً جداً.. الوهلة الأولى التي تنظر إليه فيها تشعر أن عينك قد توقفت بضع لحظات.. فلم تعتد أن ترى تشكيلاً معقداً منتظماً مثل هذا يبرز فجأة وسط الصور العادية التي تراها. صدري يضيق على نفسه أكثر.. صوت الكراون يضرب في أفق السماء فلا تدري من أي طبقة في العلو يأتيك.. الحشرات تصدر طنيناً كأنه ينبعث من جميع جحور الأرض.. هذه الكائنات تصدر لحناً جنائزياً يسوقنا إلى خاتمة كل هذا الجنون.

خواطر تعصف بي وتخيفني.. ها قد تكالبت الدنيا كلها على فتح الطريق من أجلي.. الشرق والغرب.. الماسونية وأصحاب الجلابيب.. وكلهم سيغادر إلى غطائه يتلحف به.. بينما أدخل أنا مع هذه المذهولة أسفل الأرض.. إلى الشيطان ذاته.



أصحاب المشاعل قلُّ عددهم حتى لم يبقَ فيهم إلا اثنان.. وصلنا إلى سفح الهرم الرابض في سكينته منذ الأزل.. عاوننا الرجلان على صعود الأحجار التي يزن الواحد منها طناً على الأقل.. درجة تتلوها درجة.. حتى استبان لنا كهف مصنوع في وسط الهرم بين هذه الأحجار العماليق.. تميل اثنتان من الحجارة على بعضهما لتصنعا سقفاً للكهف بينما تنفرج إحداهما عن موضعها قليلاً لتصنع مدخلاً إلى بطن الهرم.

وقف الرجلان بالمشاعل على جانبي المدخل كحارسين مخلصين.. يحرساننا حتى ندخل إلى اللعنة بأمان.. منظر ظلمة المدخل يرهب القلب.. أخذنا منهما المشاعل وخطونا إلى الداخل نؤخر قدماً قبل أن نقدم الأخرى.. قرأت مئات الصفحات وحفظت عشرات الرسومات قبل أن آتي إلى هنا.. تكوين الهرم العظيم كله مصممت من الداخل تمامًا.. ليس فيه سوى ثلاث حجرات بعضها فوق بعض.. تتصل فيما بينها بممرات ضيقة جداً صنعت لتمشي فيها وأنت منحن.

الرسومات كانت دقيقة ومكتوب فيها الأبعاد بالضبط لكن الدخول هنا بنفسك في جوف الليل شيء آخر.. هناك رطوبة آتية من مكان ما وبرودة غريبة لم تشعر بمثلها في حياتك.. برودة مصنوعة هندسياً بعلوم قديمة شيدت هذا الهرم وحجراته وممراته بأبعاد حارت في كشفها أعتى العقول.. العلوم التي صنعوا بها كل هذا سرقتها المنظمة الماسونية القديمة التي كانت تسمى نفسها الروزكروشن.. لذلك انتهضت أوروبا فجأة بثورة أنارت الشرق والغرب.. الماسونية يطلقون على أنفسهم أصحاب النور لأجل هذا.. لكنهم لم يبتكروا النور.. هم فقط سرقوه وحازوه.. فأصبحوا متنورين وليسوا نورانيين.. كل شيء انتهضوا به كانت أساساته مكتوبة هنا ببطن الهرم.. في برديات تشرح علوم الأقدمين.

خطواتنا كانت مرتجفة جداً داخل هذا الكيان المهيب.. المدخل نفسه ينحدر منه ممر ضيق يهبط بنا ويهبط حتى أوصلنا إلى ممر مستو يتفرع منه ممران.. أحدهما صاعد والآخر هابط.. الممر الصاعد ليس هدفنا فهو يوصل إلى الحجرة العلوية الكبرى المصنوعة لروح الملك وبعدها الحجرة الصغرى لروح الملكة.. وهاتان الحجرتان مفتوحتان للعالم كله.. يراها الناس من كل صوب.



أما الممر الهابط فهو مغلق بترابيس كثيرة.. ممنوع دخوله على كل أحد..
يوصل إلى الحجرة السفلية التي لا يعرف أحد بالضبط لماذا تمت صناعتها..
لكن نحن نعرف.. فلسنا منظمة تحوز الأسرار عبثاً.

كل شيء كان مجهزاً من أجلنا قبل أن نأتي إلى هنا.. الممر الهابط وجدناه
مفتوحاً جاهزاً للهبوط إلى طريق السافلين.. تقول السلطات إنها أغلقت هذا
الممر الهابط لأن الحجرة السفلية ظروفها لا تسمح بالزيارة.. التهوية قليلة
والأكسجين.. والحرارة ترتفع وربما الضغط أيضاً.

مررنا خلال بوابة من قضبان حديدية مفتوحة كانت تغلق الممر الهابط..
مشيت بضع خطوات ثم توقفت بفجع.. هذا صوت الباب الحديدي يغلق من
ورائي.. نظرت خلفي بحدة لأجد روز هي التي أغلقته وهي تسند برأسها
على القضبان.. هرعت إليها وقد بلغ بي الغضب أقصاه وأمسكت بتلابيبها..
كانت شاردة الملامح مذهولة كأن روحها ليست معنا.. تراخت قبضتي التي
تمسك بها.. تذكرت الشيطان الذي يسكنها.. الشيطان المقدس الذي تتوق له
النفوس.. إن كان هناك أحد أغلق هذا الباب فسيكون هو.

نظرت إلى الأرض وأنا أمط شفتي في ارتباك.. ثم استجمعت بقايا النفس
واستدرت لأمضي في الطريق وأنا أشد يد روز ورائي.. نزلنا في الممر الهابط
بصعوبة نوعاً فإن درجة انحداره حادة قليلاً.. تحتاج أن تثبت قدمك على
الأرض وأنت تهبط رويداً رويداً.. ولو خانتك قدمك ستنزلق.

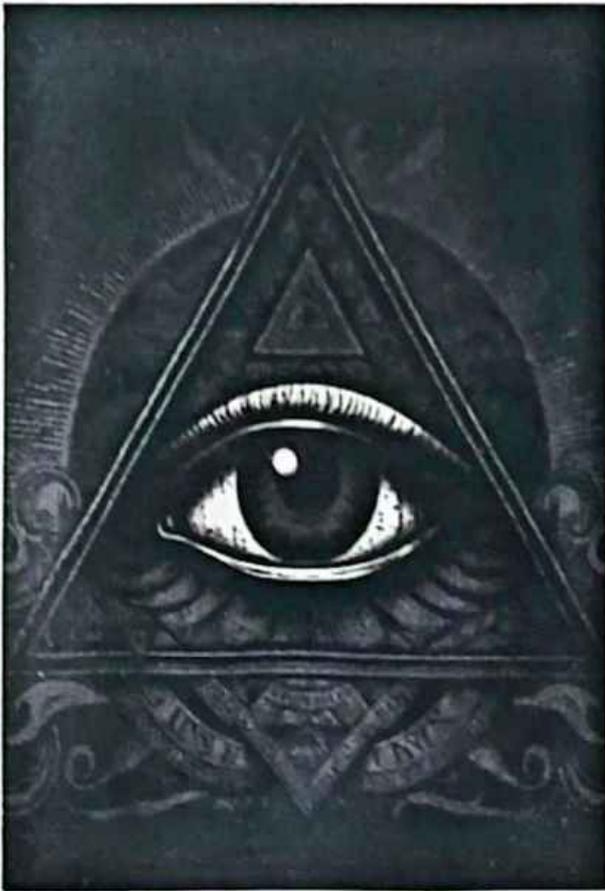
ربع ساعة كاملة ونحن نهبط ونتشبث بالأرض حتى وصلنا إلى نهاية
الممر ورأينا الحجرة السفلية لأول مرة.. وإن كلمة حجرة سفلية تنطبق عليها
تماماً فهي عبارة عن حفرة ضخمة في الأرض لا توصل لأي شيء.. وقفنا في
الممر نطل عليها كأننا نطل من شرفة.

وبين نظراتنا التي تجوب اليمين واليسار لنشهد هذا التكوين.. إذ انطفأت
المشاعل فجأة.. وتركتنا في ظلمة تشبه ظلمة القبر.. وهنا نطقت روز لأول
مرة منذ خروجنا في هذه الليلة.



@ART_OF_BOOK

مذكرات جينون 16



وصلني خطاب من المحفل
الماسوني الكبير يبلغني
بسحب الدرجة التي وصلت لها
في الماسونية وأنزلوني عشر
درجات كاملة.

لم أكن أعتني كثيرًا
بدرجاتهم فقد فقدت الثقة
بالماسونية كلها بعد هذا الذي
فعلوه في مصر.

نظرت إلى المقالات التي
كنت أحضرها قبل السفر إلى
مصر.. كلها مقالات تمدح
العلمانية بسخاء.. سألت نفسي
بوضوح.. هل سأجعل كراهيتي

لأفعال الماسونية تؤثر على إعجابي بالفكرة العلمانية برمتها؟

في تلك الفترة كان بيتي مليئًا بالكتب العلمانية المفتوحة والملقاة هنا
وهناك.. وكل البشر الذين كنت ألقاهم هم مفكرون كبار في العلمانية مثل
برتراند راسل وجون ديوي وهكسلي وجان بول سارتر.. فالماسونية تضم
صفوة المفكرين والعقول وتجمعهم مع بعضهم في كل محفل ومناسبة..



لكن بغض النظر عما حصل من الماسونية.. لماذا أومن أصلاً أن العلمانية هي الوحيدة الصالحة لهذه الحياة والأديان كلها لا تصلح.

لأن أصحاب أي دين يؤمنون أنهم وحدهم على حق وبقية البشر على باطل.. يقولون إن القوانين التي وضعها إلهنا هي الحق وكل ما عداها باطل.. فيجب أن نفرض القوانين التي وضعها إلهنا على بقية البشر.. وهذا في حد ذاته ظلم كبير لبقية البشر.

لكن العلمانية تفعل نفس الشيء.. القوانين التي وضعها دماغنا نحن المفكرين يجب أن تسري على بقية البشر.. لا أنكر أن هناك تشابهاً في المبدأ لكن قوانين دماغنا ليس فيها ضرر للشعب.. بينما قوانين الإله فيها ضرر لفئات كثيرة من الشعب.. وقوانين دماغنا يمكن أن نعدلها إذا اتضح أن فيها ضرراً.. أما قوانين الإله فمن الذي يجرؤ أن يعدل على الإله؟

لكن الغريب أنه لا يوجد إله في العالم منع البشر من تعديل قوانينه إذا اقتضت المصلحة.. في الهندوسية مثلاً يمر العالم بعصور مختلفة (اليوغات) Yugas.. لكل عصر الدارما أو الشريعة الخاصة به وفهم الناس للشريعة يتغير مع الزمان.. وهذا لا يعني أن النصوص تتغير بل التفسيرات والتطبيقات تتكيف مع وعي الجيل الجديد مع الحفاظ على جوهر العقيدة.. الزرادشتية أيضاً لا يوجد فيها تعديل على نصوص الشريعة لكن الكهنة يمكنهم الاجتهاد في تفسير النصوص حسب الواقع السياسي.

حتى في العالم القديم الجاهل الوثني.. الآلهة الوثنية أغلبها لم تكن مشرعة أصلاً بل يكون الملك أو الكهنة هم المشرعون.. القوانين في المدن اليونانية مثل أثينا أو سبارتا كانت قوانين وضعها صاغها البشر وكانوا يعطونها شرعية إلهية في طقوس معينة.. في مصر القديمة إله مثل ماعت رغم أنه يمثل النظام والعدالة فإن الفرعون هو الذي يجسد العدالة على الأرض وله سلطة إصدار أو تعديل التشريعات بحسب ما يناسب الظروف.. وكله باسم الإله.



أغلب الشرور التي نتجت من حكم أصحاب الأديان لم تكن من الإله نفسه الذي يعبده الناس بل من الكهان الذين يشرعون لأنفسهم تشريعات حسب مصالحهم السياسية تكون بعيدة عن نصوص الإله نفسه.. فالفظائع التي قامت بها الكنيسة الكاثوليكية في العصور المظلمة كمحاكم التفتيش والمذابح لم تكن مستندة إلى أي نص من نصوص الإنجيل على الإطلاق.. إنما هي تأويلات وتنظيرات قام بها الكهنة لمصالح سياسية.. وحتى في الوثنية.. لا زيوس ولا أبولو أمرا الناس مباشرة في نصوصهما بتقديم قرابين بشرية ولا عند المصريين القدماء.. إنما صدر هذا من الكهنة.. بل إن الآلهة الوثنية كانت لديهم شرائع لا بأس بها مثل شريعة حمورابي التي أعطاهم له الإله شماش وفيها العين بالعين والسن بالسن وحماية الضعفاء من الظلم.. أو قوانين ماعت المصرية الـ 42 وفيها لا تسرق لا تقتل لا تزني.. إلخ.

وفي الوجه المقابل نجد دولاً علمانية حتى الثمالة ارتكبت فظائع ومذابح بعيدة عن مبادئ العلمانية نفسها.. إنما قام بها منظرون ومفكرون لمصالح سياسية.. فالثورة الفرنسية التي جعلت في كامل الدنيا حرية وإخاء ومساواة.. خرج بعدها العلمانيون بحملات دموية شرسة ضد أي فئة تعارض مذهبهم الفكري العقلي التحرري البديع.. مثل حرب فونديه ضد المعارضين التي راح ضحيتها عشرات الآلاف.. وحملة نزع المسيحية في فرنسا أيضاً بعد الثورة العلمانية حيث ألغيت الأعياد المسيحية وحطمت الكنائس وحولوها إلى «معابد للعقل» وأجبروا نحو عشرين ألف كاهن على التخلي عن القسيسية.

فلا ينبغي أن تكون مشكلة العلمانية فيمن هو مصدر التشريع.. الإله أو الدماغ.. ففي الحالتين التشريعات يقوم بصياغتها بشر إما مصلحون وإما فاسدون.. إما كهان يقومون بتفسيرات وتعديلات وإما إضافات على شريعة الإله أو مفكرون يقومون بنظريات وتصورات تتماشى مع العصر.. وكلهم يخطئون ويعدلون.

بل ينبغي أن تكون المشكلة في الضرر.. إذا كان في هذا القانون أو الفعل ضرر على أي فئة من الناس قليلة أو كثيرة فيجب منعه بسبب الضرر.. أيًا كان فاعل هذا الضرر.. كاهناً أو ملحدًا.

حتى في التطبيق الفعلي لقانون منع الضرر ستجد عجباً.. نصوص الإله تمنع أشياء فيها ضرر واضح كالزنا واللواط والخمر.. بينما نصوص العقلاء والمفكرين لا تمنع الزنا واللواط والخمر بل تعطي لهم تسهيلات وتجعل لهم هيئات واحتفالات.

فما هو الجديد المهم الذي منعه العلمانية.. إن كان على القتل والضرب والشتيم وهذه الأمور فحتى المجتمعات البدائية تمنعها.. الجديد في العلمانية أنها منعت الدين أن يدخل في أي شيء تنظيمي خاص بالدولة.. فهي استخدمت سلطة المنع في قمع المعارضين لها كما كانت الكنيسة تستخدم سلطتها في قمع المفكرين.. فالحكاية كلها وجهان لعملة واحدة.

الأنكى من هذا أن العلمانية والوثنية أيضاً وجهان لعملة واحدة.. فبدل أن كان لدينا أصنام من الآلهة يجلسون في مكان عالٍ يشرعون ويحددون مصير العالم.. صار لدينا أصنام من الأفكار أيضاً يجلسون في مكانة عالية ويحددون مصير العالم.

بدأت المشكلات الحقيقية حينما قررت أن أكتب ضد العلمانية.. فجأة وجدتهم سحبوا الجريدة من السوق واستدعوني في المحفل ليعقدوا لي محاكمة طويلة يناقشونني في هذه الأفكار ولم يقدر أحدهم أن يقنعني أن أغير سطرًا واحدًا كتبته أبدًا.. غاية ما استطاعوا فعله هو إقناعي أن العلمانية على الأقل جيدة حاليًا.. هل شاهدتها تقتل أحدًا اليوم بغض النظر عما مضى.. لم أكن قد شاهدت المجازر التي أحدثتها العلمانية فيما بعد في روسيا والهند والصين.. فهدأت قليلًا.. على مضض.

بدأت أتعلم في الماسونية نفسها.. وأقرأ الكتب التي ألفها كبار الماسون.. لعل أحدًا يقنعني بشيء يخالف ما وصلت إليه.. لكن لا.. حتى تنبته ذات مرة إلى أمر لم أكن قد لاحظته أبدًا.. شيء خطر.

إن هناك كثيرًا من الرموز الماسونية هي يهودية خالصة.. أي محفل ماسوني لا بد أن يكون مستطيلًا بوابته ناحية الشرق.. ويكون ثلاث قاعات..



@ART_OF_BOOK

القاعة الثالثة على شكل النجمة السداسية.. نفس وصف الهيكل اليهودي في التوراة.. الكابالا تدرس هنا في الدرجات العالية.. شمعدان مينورا الذي يزعمون أنه من ديكور الهيكل تجده في محافل الماسون كلها تقريبًا.. نجمة داوود.. حتى اللغة التي نستعملها في بعض الطقوس فيها مصطلحات دينية يهودية تمامًا.. المستندات كلها تؤرخ بالشهور اليهودية.. الحروف العبرية تجدها أيضًا في المستندات والأوراق الرسمية.

هنا وللمرة الأولى في حياتي فتحت التناخ.. الكتاب المقدس اليهودي.. والذي اكتشفت أنه هو نفسه الجزء الأول من كتابنا المقدس المسيحي.. ذلك الجزء الذي نسميه العهد القديم.. وهو ليس مجرد جزء عادي من كتابنا بل هو الجزء الغالب الذي يحتل 77% من الكتاب.. بينما الجزء الآخر يحتل 23% فقط ونسميه الإنجيل.

رغم نشأتي كمسيحي فإنني لم أقرأ الكتاب المقدس كاملاً.. حقيقة لا أعرف منه سوى الآيات المشهورة أو تلك الترانيم التي تُتلى في الكنائس.. أما اليوم بدأت في قراءته بتفاسيره.. العهد القديم أو التناخ اليهودي عبارة عن قصص الأنبياء وأبنائهم منذ أول البشر آدم إلى آخر نبي لبني إسرائيل.. والعهد الجديد عبارة عن قصة المسيح منذ الولادة إلى الصلب وقصص تلاميذ المسيح.

وبما أنني تركت المسيحية فقد وضعت الإنجيل جانبًا وفتحت التناخ اليهودي فقط أو العهد القديم.. وهو عبارة عن التوراة وأسفار أخرى.. هؤلاء اليهود يؤمنون بآله واحد لا شريك له.. لا ثلاثة ولا اثنين.. لا هو تجسد في شيء ولا شيء يمكن أن يعبر عنه لأنه يعلو على كل شيء.. فهو الخالق والمدبر ومرسل الأنبياء.. المسيح عندهم هو مجرد شخص عادي لم يولد بمعجزة بل هو شخص أضل الناس ويستحق الصلب.. ورغم أن عقلي لم يعد يؤمن بالمسيح كإله إلا أن هذا كان شديدًا على نفسي لأبتلعه.



مذكرات كراولي 17



نطقت روز بصرخة عالية دخلت
صمامات قلبي وأفزعتني حتى ألقيت
سبةً بذئئة ومددت يدي لأبحث عنها في
الظلام حتى مست يدي قميصها فقبضت
عليه وقلت لها بحدة:

- إن كنا سنضيع الوقت في صراخ
لا طائل منه فاصعدي من هنا
ودعيني وحيداً.

ثم دفعته من أمامي وحاولت
الإشعال مرة أخرى.. النار لا تكاد
تقوم.. هذه المشاعل لم تنطفئ بفعل

الشياطين.. إنما الأكسجين هنا ضئيل بحق.. حتى إن صدورنا تصعد وتهبط
بجهد حقيقي.

أضرمت في مشعلي النار مجدداً.. ومن بين التربة والغبرة.. سقط ضوء
المشعل على أرض الحفرة لثوانٍ قليلة لم تبلغ العشرة.. لكنها كانت كافية
لأفهم كل شيء.

هذه الحفرة لم تكن خالية.. بل إن فيها ثعابين تسعى على أرضها زاحفة
من وإلى جحورها وقد اتخذت من الحفرة مسكناً.. ما يربع القلب أن الأفاعي



عندما نزل عليها الضوء لم تزحف إلى الاتجاه المعاكس بل هرعت تزحف ناحيتنا.

رأيت روز تتحرك من موضعها وتمشي بضع خطوات تجاه الحفرة ثم وثبتت هابطة على قدميها وسط الأفاعي.. وإنني أزعم أنني قادر على الشعور بتوتر الكائنات إذا حدث.. وهذه الأفاعي هناك توترت.

رميت المشعل من يدي وشرعت أفتح حقيبة الظهر التي بها الحجر المسروق.. كان فيها عدة أغراض أخرى أهمها هو كشاف ضوئي على شكل صندوق صغير يعمل ببطارية جافة.. كان اختراعاً حديثاً جداً وقتها وله حزام جلدي تعلقه على رقبتك.. ولم أستعمله منذ بدء دخولنا لأن له بطارية محدودة جداً كما قيل لي.. لكن الآن أخرجته وعلقته على رقبتني وفتحت زر الإضاءة بسرعة.

وفي بطن هذا الظلام خرج ضوء كاشف أنار كل شيء كأنه نهار.. وهناك في وسط الحفرة لم تكن روز في وعيها بل كان الشيطان يحرك كيانها.. أراها من ظهرها وهي ترفع رأسها بطريقة غامضة وهي تتوسط جماعات الأفاعي. وبلا مقدمات وجدت أفعى تصعد على قدميها ببطء ثم تعلقوا إلى رقبتني وتزحف على ذراعها كأنها غصن.. وجدت جسد روز يتصلب مكانه كمن أصابها مس.. وقبضت بيدها على رأس الأفعى التي أصبحت تتلوى وتصدر صوت فحيح غاضب.. ثم لم تلبث روز أن رمت الأفعى بقسوة على الأرض كأنما ترمي خرقة قذرة.

انطلقت الأفعى بعيداً يملؤها الرعب وكذلك جميع الأفاعي.. الكل اختفى في جحره.. وحق لهم أن يختفوا.. فذلك الكيان الذي يقف وسط الحفرة ويستعمر جسد روز كان هو الحية القديمة لويثان كما يسميه الكتاب المقدس.. دقات قلبي أصبحت تعزف في تلك الليلة لحناً مبهوراً.. دفعت قدمي لتهبطاً في وسط الحفرة في حبور.. كان ينظر إليّ من خلال عينها.. بدأت أعرف نظرتة إذا رأيتها.



كشفت على كل جحر في زاوية هذه الحفرة حتى وجدت النفق.. كان من النوع الذي يمكن أن تدخل إليه إلا زحفاً.. تحركت روز قبلي ودخلت إلى النفق زاحفة ودخلت وراءها.. لكننا اكتشفنا أن هذا الضيق كان فقط عند مدخل النفق ربما للإخفاء.. فبعد ذلك توسع النفق وأصبح ممراً تقدر أن تقف فيه.. ومشينا فيه باتجاه قدرنا.. وإن ذلك اللقاء المنتظر قد أظف واقترب.. استرجعت في ثوانٍ كل ما قرأت وما حفظت لأجل هذا الموعد.

سليمان كان يحبس الشياطين الجبابرة الذين يخشى إضلالهم للبشر.. يحبسهم في البحور والجزر وكل موضع بعيد عن مساكن البشر.. وحبس الشياطين لا يعني تقييدها بالسلاسل كما قد يظهر للخيال البشري الضئيل.. فلو قيدت شيطاناً بالسلاسل مدة بضعة أيام يموت.

إنما حبسها هو سجنها في أماكن لا تغادرها.. فربما يحبس شيطاناً في جزيرة نائية.. أو في كهف بعيد.. ولم يكن يحبسهم بالسلاسل بل بالتعاون.. وإن المارد المحبوس هاهنا شيطان مر عليه أكثر من ألفي سنة.. وكلما ازدادت سنوات انتظار السجين تحرك في قلبه مزيد من الغضب.

دقائق تملؤها الأتربة وضيق الصدر في ممر طويل سفلي مصنوع تحت الهرم يوصل إلى حيثما يوصل.. فليوصل إلى الجحيم ذاته لكن رثتي تشعران أنه لم يعد فيهما موضع واحد يصلح للتنفس.. وفجأة سقطنا من فوهة الممر إلى المكان الذي اختفى تحت الهرم طيلة هذه السنين.

غبار يكاد يدخل إلى قلوبنا.. هبطت على ركبتني في ذلك المكان السفلي الذي لم أقوَ حتى أن أنظر إليه فقد كنت أضع يدي على صدري في ألم وأتنفس بصعوبة.

- كراولي...

نطقها بصوت ضعيف مُختبئ بين جنبات صدرها المغبر.. أفاقني صوتها وأنزل على قلبي هلعاً لا مثيل له.. هذا صوتها هي.. هل خرج منها..



أمسكت برأسها أنظر إلى عينيها التي كانت تترقرق بخوف.. اللعنة.. لقد خرج
وتركني وحيداً.

قضى الشيطان ألا يكون لي في هذه الليلة سند.. فقد اخترت المجابهة..
وإن عليّ تحملها إن استطعت.. أفاقني من غفلي صوت كأنه ضبع متعطش
يعوي بنهم من بعيد.. أصيب كياني برعدة سرت فيه من أسفله إلى أعلاه..
وإن كنت لا تدري ما صوت الضيع فاذهب واسمع.

لأول مرة أنظر حولي إلى هذا المكان.. هذا ممر.. بل ممرات حجرية للوهلة
الأولى.. يمكنك أن تعرف المكان المهجور منذ مدة طويلة إذا نزلت فيه..
طبقات التراب تعلوها طبقات مثلها تغلف الصخور والأحجار وتظهر في نور
الكشاف كأنها تتعلق في الهواء بعد أن لم تجد موضعاً زائداً تتعلق عليه.
صوت الضبع يشق جنبات الصمت.. أشعر أن طبقات الغبار نفسها تهتز..
أو هو قلبي الذي يهتز.

إلى أين أتجه في هذه الممرات لا فارق.. يميناً أم شمالاً.. فذاك ليس بصوت
ضبع بل صوت شيطان يتجول هنا منذ آلاف السنين.. وقد سمع بنزولنا.. أو
رأى.

اخترت التحرك إلى اليسار بخطوات مرتعبة.. الخوف يدخل إلى العظام
فيشل حركتها مهما تماكنت نفسك واستجمعتها.. الشياطين تتغذى على الدم
المسفوح لأنه يحمل ذرات الروح.. وغذاؤها عليه غذاء روعي ليس مادياً..
فكلما سفك دم حيوان.. تغذى شيطان.. والحيوانات في البرية تسفك دماء
بعضها طيلة الوقت.. فتنغذى الشياطين.

والشياطين تنهش بأرواحها لحم الكائن الميت قبل أن يتعفن.. لأن اللحم
به قوة الكائن وطاقته.. فغذاء الأرواح ليس مادياً.. مثلما تتغذى أرواح البشر
على الحب والعشق وتنمو بينما يهلكها الحقد ويضعفها الفقد.. كذلك فإن
الشياطين يتغذون روحياً لأنهم كائنات روحية.



خطر إلى نفسي خاطر أرهقها فوق إرهاقها.. على أي شيء كان يتغذى هذا الشيطان لآلاف السنين.. ربما كان يتغذى على دماء هذه الحيات حتى ملّ.. وأصبح يتوق إلى دم جديد.

هذه الممرات فيما يبدو تصنع شبكة سفلية تحت منطقة الأهرام.. ليس واضحًا أمامي ما هو الغرض منها بالضبط.. ربما كانت قنوات حفروها لنقل العمال والمؤن إلى قلب الهرم أثناء بنائه.. أو مخازن توضع بها الموارد التي تستخدم في طقوس العبادة داخل الهرم.. أو ربما مدافن زائدة توضع فيها المومياوات بشكل سري حتى لا تسرق.. هذا أكثر احتمالًا عندي فهناك رسومات على هذه الجدران تبدو كأنها تحكي رحلة الروح إلى العالم السفلي.. التنفس في هذه الممرات أفضل من باطن الهرم.. لأنها فيما يبدو ممرات خارجية جوار الهرم.. يعني هذا السقف فوقنا هو الأرض التي بجوار الهرم. صوت الضبع بدأ يصبح مكتومًا غاضبًا متطاولاً.. يستحيل أن يوجد أي كائن حي هاهنا.. هذا شيطان بلا شك.. روز أيضًا تسمعه وتضع يدها على أذنها في خوف.. البشر الذين كانوا يأتون هنا في هذه الممرات لم يروا الشيطان لأن أغلب عيون البشر عليها غطاء.. فقط أناس مثلي قادرين على رؤيته.. بل إن من أهم الأشياء التي اختاروني لأجلها أن عيني رأيت الشيطان.. ومنذ صغري...

هذه الممرات تشبه المتاهة.. صوت الضبع يجار حولي من كل مكان ويقترّب.. حتى حضر.. عرفت دخوله من تغير ذرات الضوء التي يكشفها المصباح.

كنت أحفظ تعاويذ كثيرة تسربت كلها من عقلي كأن لم تكن.. اللغة الإينوذية التي اعتزلت لأدرسها حرفًا حرفًا لأنها لغة الجن.. تبخرت.

الخوف يسلب من العقل كل شيء ذي قيمة.. الشياطين تتغذى على الخوف.. ورغم كل شيء فتحت الحقيبة لأخرج اللوحة الحجرية سريعًا فهذا كيان معتزل منذ ألفي سنة.. ولن يصبر ثانية واحدة.

يدي ترتجف وأنا أمسك باللوحة وأرفعها أمام عيني لأتلو..

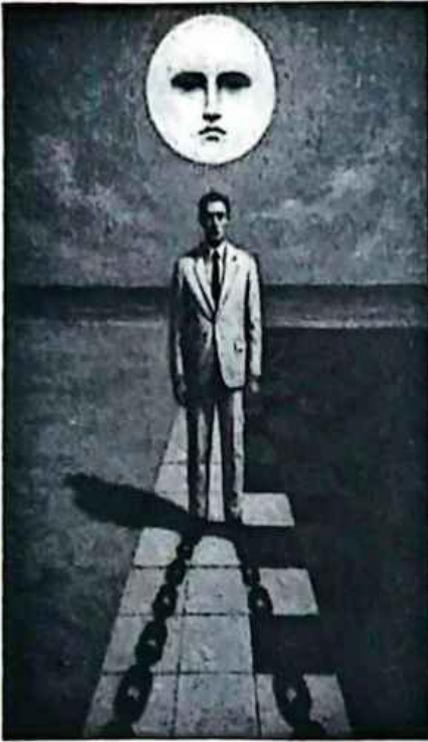


@ART_OF_BOOK

خرج صوتي ضعيفاً متخاذلاً وأنا أَلْفِظ السطر الأول:
«يا إله كل شيء.. سيد الأرباب.. خضعت لك كهنة مونت...».
وظهر الشيطان بكامل كيانه.. ولثانية واحدة رأيته.
ودون أي مقدمات.. انكتم لساني عن الكلام وانفتحت عيني في ذهول..
شعرت بطعم الدم في جوفي قبل أن أحس به على جلدي.
طعنة من خنجر غادر انغرز في رقبتي وقطع أوصالي.. أدت عيني لأنظر
إلى روز.. وجهها اتخذ ملامح الضواري وصوتها انحشر بداخلها كالممسوسة
وهي تمسك بالسكين وتقبض عليه بكلتا يديها.
روز الرقيقة بوجهها الذي كان يشبه لوحات الرسامين أصبح يماثل وجه
ذئب بري مسعور.. سقطت على ركبتي في إعياء ووجدتها تخطو بقدمها إلى
الناحية التي ظهر فيها الشيطان.



مذكرات جينون 17



يقول جينون:

فتحت التناخ على مضمض ونحيت
قلبي جانبًا.. هو نفسه العهد القديم..
يؤمن به اليهود والمسيحيون.. لاحظت
شيئًا غريبًا يجمع قصص الأنبياء هذه
كلها.. شيء جعلني أحضر قلمًا وورقة
وأرسم شجرة.. آدم ثم نوح.. ثم سام
وحام ويافث.. كتبت اسم حام تحديدًا
ووضعت عليه دائرة.. حام هذا أنجب
ولدًا اسمه كنعان هو جد الفلسطينيين
وأهل الشام جميعًا.. كنعان رأى جده

نوح سكران حتى الثمالة فضحك وسخر منه فحكم عليه الرب أن نسله
الفلسطينيين ملعونون حتى نهاية التاريخ ويكونون عبيدًا لنسل أخويه..
شعب كامل تم لعنه واستعباده لأن هناك طفلًا ضحك على رجل سكير..
وضعت على نسل كنعان علامة خطأ لأنهم ملعونون.

سام كان شهماً غطى جسد أبيه السكير العريان ففرح الله بهذا وبارك
نسله.. كتبت اسم سام صاحب النسل المبارك ووضعت عليه دائرة.. سام هذا
أتى من نسله إبراهيم ولوط.

لوط سقته بنتاه خمراً ونامتا معه في الحرام وأنجبتا أمة كاملة ملعونة هم مؤاب وعمون أهل الأردن.. هذه أمة ثانية تُلعن كاملة بسبب بنتين مارستا زنا المحارم مع أبيهما السكران.. وهذه علامة خطأ ملعونة ثانية أرسمها لكن داخل نسل سام المبارك.

الله تجسد بنفسه ونزل لإبراهيم وسط ملاكين ووعدته الوعد الأعظم.. أن يعطي نسله الأرض التي يسكن بها نسل كنعان الفاسد.. لكن ليس الآن.. بل بعد أربعة قرون.. أما الآن فإن خطايا الكنعانيين لم تبلغ الحد الكافي ليطردهم الله من الأرض.. ورغم أن إبراهيم لا يملك شبرًا واحدًا من الأرض فإن الله وعده أنه سيطرد منها هؤلاء الكنعانيين الفلسطينيين الأشرار الذين يسكنون فيها.. لماذا يطردهم.. لأنهم كفار وخطاياهم ستبلغ الحد الأقصى بعد أربعة قرون.

إبراهيم المبارك أنجب إسحق.. الذي أنجب يعقوب وعيسو.

عيسو هو الأكبر والذي يفترض أن ينال نسله البركة لأنه الكبير.. لكنه كان همجيًا لا يهتم إلا ببطنه وبإعاق البركة لأخيه يعقوب وتزوج زوجتين كافرتين من الكنعانيين.. فكان نسل عيسو فاسدًا مثله.. وهم الأدوميون والعماليق الساكنين في جنوب الأردن.. أمة ثالثة فاسدة كلها بسبب أن جدها همجي يحب بطنه وتزوج كافرتين.. وهذه علامة ثالثة.

يعقوب الابن الثاني لإسحق هو جد اليهود وهو طبعًا الوحيد المبارك وسط كل هذه الأنسال.. لكنه لم يأخذ البركة استحقاقًا بل أخذها بالخداع حيث استغل همجية أخيه الكبير عيسو واشترى منه البركة بوجبة طعام شهية.. وخدع أباه إسحق الأعمى وتنكر في هيئة أخيه عيسو ليأخذ البركة من أبيه إسحق بالخداع.. هنا شعب كامل حصل على البركة لأن جدهم مخادع ماهر يُحسن التنكر.

الله تجسد بنفسه ونزل ليصارع يعقوب.. فأمسك يعقوب بالله المتجسد في عنف وقال له لا أطلقك حتى تباركني.. فباركه الله وصار اسمه إسرائيل



يعني مصارع الله.. هنا يعقوب ليس فقط حصل على البركة بالخداع بل هو انتزعها من الله نفسه بالمصارعة.

لو حاكمنا هذا الكتاب بالمعايير الحديثة سنقول إن هناك شبح عنصرية يزحف بين السطور.. العرق اليهودي تم انتقاؤه من جميع شعوب الأرض الأخرى.. هذا الانتقاء تم عن طريق خطايا نجسة فعلها أجداد الشعوب الأخرى.. أما يعقوب جد اليهود فهو الطاهر المطهر الذي انتزع البركة انتزاعاً من الرب بالخداع والمصارعة.. كل شعب غير اليهود اسمهم غوييم أو أغيار.. وهم أنجاس ليس لأنهم كفار مثلاً بل لأنهم فقط ليسوا من عرق اليهود.

ولأنهم أنجاس يمكن لليهودي أن يقتلهم لا مشكلة.. فقتل الغوييم لا يعد قتلًا.. وتقدر أن تستعبدهم دون حرب.. ويمكن أن تسرقهم أو تخدعهم في التجارة إذا شئت.. فالغوييم خلقوا لخدمة اليهود كالحمير والعبيد.. هكذا يقول التلمود وهو الكتاب المقدس الثاني عند اليهود بعد التوراة وهو وحي من الله للنبي موسى لكنه أسر به للحاخامات.

أما في التوراة أو العهد القديم فيمكن أن تتعامل مع الغوييم بالربا لا مشكلة.. بينما يحرم أن تتعامل بالربا مع أخيك اليهودي.

كان هذا كافيًا لأن أغلق الكتاب على دفتيه.. كل هذا وأنا لم أصل إلى قصة موسى.. غصة في حلقي تمنعني.. أي شيء يكاد يكون فيه شبهة عنصرية يصيبني بالحساسية.. فالعنصرية هي أسفل شيء نبت من عقول البشر.. تجعل الإنسان يظن أنه أنظف وأطهر وأرقى.. دون أن يفعل شيئًا ليستحق هذا.. وبين أيدينا كتاب مقدس يهودي يحقن هذا في قلوب قرائه.. أن اليهود أفضل منك.. وأنت في أحسن الأحوال غوييم.. كتاب تطبع منه ملايين النسخ ويؤمن به نصف الأرض.. يؤمنون أنهم كانوا غوييم عبيدًا وأجدادهم كانوا غوييم عبيدًا.. ولولا المسيح الذي خلصهم لظلوا غوييم عبيدًا إلى الأبد.



مذكرات كراولي 18



كلما سفك دم إنسان يتغذى شيطان..
وليس أحب للشياطين من دماء البشر..
تجدها تجول وتدور على القلوب حتى
يسفك البشر دماء بعضهم.. فإذا سالت
الدماء استلذوا بها.. أما روز فروحها
مضغة طرية للشيطان يقتحمها كلما
شاء.

وهناك عند زاوية الممر.. من بين
نزيف دمي وروحي رأيت كيانه قد ظهر
وبدا وسط ذرات الظلام.. وإن المرة
الأولى التي ترى فيها شيطانًا بكامل
هيئته هي لحظة تحمل فزع الدنيا كلها..

وليس كل بشر قادرًا على وصف ما تراه العين في تلك اللحظة.. فصدمة
الرعب تحدث قصورًا فوريًا في الذاكرة ينسيك كل شيء.

إلا أنا.. نظرت إلى كيانه وملأت عيني.. ولم أطرف.. ولم أنس.

في الوهلة الأولى لم أعرف من هيئته أهو ذكر أم أنثى.. شاحب الوجه ليس
في جلده قطرة دم تسري.. شعر بالغ الطول يكاد يصل إلى الأرض.. يختلط
سواده ببياضه.. له عين بها ضحكة مقبئة مثل ضحكة الضبيع.. إذا تكلم أمال
رأسه كأنه ينظر إليك من أسفل نقطة في عينه.

ترك روز في حنقتها ومضى في طريقه إليّ.. وتكلم بصوت كأنه حية
مختنقة:

- أين قرينك أيها القرد؟

الصوت مثل الفحيح المكتوم.. قوي ذكوري به رنة أنثوية مخيفة.
لكنني فجأة لم أعد أراه.. كأنما هو تلاشى من أمام البصر.. فقط ليُخرج
رأسه من جانب كتفي وأسمع صوته الدفين ورائي بجوار أذني مثل فحيح
حياة الجرس.

- عينك تراني وروحك تسمع.

تصلب كياني وأنا أسمع هذا الصوت.

- بصرك انكشف عنه الغطاء.. وليس منكم قرد سيموت إلا ويجدنا حوله.
وللمرة الأولى وسط كل هذا الجزع.. تحرك عقلي.. هذا الشيطان يظن أن
الشيء الوحيد الذي يجعلني أراه وأسمعه هو أنني أموت وعيني ترى الكيانات
الخفية أثناء خروج الروح.. مثل كل الموتى.

لكنني لا أشعر بالموت ولا حتى بمقدماته.. هذا الخنجر الذي انغرز في
جانب من عنقي لم يصبني في مقتل.. إنما أرى الشيطان بسحر الجويتيا..
ولو لم أشد على أزر نفسي فسأموت حق الموت.

تحاملت على دمائي وبدأت ألفظ بقية سطور اللوحة.. وبين أصوات
حروفي الضعيفة سمعت صوت زمجرة روز تدوي هناك.. لم ألقِ بالآ لكل هذا
وتابعت تلاوة بقية السطور باللغة المصرية القديمة.. ونطق السطور بهذه
اللغة مهم لأنها رسالة أن الواقف أمامه كاهن من درجة عالية.. لكنه لم يهدأ.
فجأة وجدت روز تبتعد من حيز الصورة كأن شيئاً لطمها فأبعدها
ليصطدم ظهرها بالحجر فأصدرت صوتاً كالبومة المتألمة.. ثم اقترب مني
هو بتلك الهيئة والهيبة.

هل وصلته الرسالة أم أنه لم يعد يبغني إلا الدماء.. ضحكة الضبع التي
على وجهه واقترابه المتباطئ ونظره إلى قلة حيلتي تدل أنه لا يعبأ بأي شيء
سوى الدم.



للمرة الأولى لاحظت أن هناك سلسلة تخرج من وسط صدره كأنها مثبتة في قلبه بأظفار كالمسامير.. سلسلة تظهر منها حلقتان فقط وبقيتها مخفي أو غير موجود.. ورغم الخوف الذي تملكني فإنني لم أقدر على منع عيني من النظر.. هل هذه هي السلسلة التي تقيده حقاً.

طاقة روحية عالية جداً أشعر بها تجتاح كياني بينما يقترب.. شعرت بشيء يستعر ناراً بداخلي كأن دمائي نفسها تغلي.. ما هذا الذي يحدث لي.. إن هذا الشيطان فقط يقترب.. لم يفعل شيئاً آخر.

النيرفانا التي تعلمت الوصول إليها والعزلة التي أقمتها في ذلك القصر من المفترض أنها تجعل من الصعب السيطرة على روعي.. قالوا إن العزلة تزيد من قوة الروح.. وهذا شيطان معتزل منذ ألفي سنة.. فروحه تغطي على أي شيء.

ضحكة الضبع ثابتة على وجهه كأنه مخلوق بها.. وهناك فحيح يخرج من كيانه بأكمله.. شعرت بألم في داخلي لا يمكن وصفه لأن قليلاً من البشر يمكنهم معاشته فضلاً عن تخيله.. لكنه أشبه بدبابيس تخرق جسدك من كل مكان.. وجسدك ينقبض ليطردها.

دقائق معدودة أو ثوانٍ وتفنى روعي.. صرخت لأحلل عقدة لساني.. ثم نظرت بعيداً عن وجهه الرهيب واندفع لساني يتلو بترتيل من سحر الجويتيا عبارة عن آيات عن سليمان من قرآن المسلمين تقرأ مقلوبة.. غرضها أن تكسر قيد الشيطان وتحرره.. ولست أدري ما هو فاعل بنا أكثر من هذا إذا تحرر.

عيني تجحظ من الألم.. بدأت أشم رائحته التي تشبه رائحة مقبرة قديمة هطل عليها المطر.. كانت التلاوة من أصعب التلاوات.. فيجب ألا تخطئ في حرف واحد.. وهذا مستحيل بكل هذه الأشواك الروحية التي تنغرز في جسدي.. أشعر أنني أكاد أتلاشى.. لكنني قرأتها كما يجب أن تقرأ.

وبينما أقرأ رأيت القيد الحقيقي الذي يطفو في المكان.. أحرف عبرانية مسلسلة في الهواء متصلة ببعضها بعضاً تضيء بلهب مشتعل بينما أقرأ.. علا صوتي أكثر لما رأيتها.. وبينما كان الشيطان على بُعد قدم واحدة من روعي



إذ انكسرت الأحرف وتناثرت من مواضعها.. ولم تكن هذه نهاية الكارثة بل بدايتها.. فمن كل مكان حولنا في هذه الممرات المصرية المخبوءة اندلعت نار حقيقية كأنها مبعوثة من الجحيم ذاته.

لقد قرأت أن قيود سليمان على الشياطين عليها دائماً رَصَد يحميها.. حتى إذا نجح ساحر في فك القيد يحدث شيء مميت يطلقه الرصد ليموت الساحر والشيطان.. طُرق الموت تتعدد ولا يمكن التنبؤ بها لكنها تكون من نفس البيئة التي يحبس فيها الشيطان .

ورغم أنني كنت قرأت عن هذا إلا أن النفس البشرية دومًا إذا رأت شغفها لا تعتنى بما يحيط به من مخاطر.. وهكذا الإنسان اللعين.. النار أضاءت المكان كله وسخنته في ثوانٍ.. صرخة الشيطان تشبه صرخة أفعى تحترق وتتلوى غضبًا والمأ.

توجهت بسرعة بالغة إلى الفوهة التي دخلنا منها.. شددت روز من ياققتها وأنا أنوي أن أرمي بها في النار لأحمي نفسي إن اضطررت لهذا.. دخان النار ينتشر بسرعة.. الرؤية تزداد صعوبة في كل ثانية تمضي.. أرفع يدي بيأس إلى الفوهة لعلّي أمسك بشيء.

فجأة سحبتني يد سمراء بالغة القوة.. حتى إنها رفعتني بثقلي كله في سحبة واحدة إلى الفوهة.. سمعت أجمل أصوات قوية دافئة هي أعذب أصوات سمعتها في حياتي فيما يبدو.. صوت الرجال المصريين أصحاب الجلابيب.. كان أحدهم هو الذي سحبنى وهو يصيح بشيء ما لشخص آخر غالبًا هو في أول النفق.. أصواتهم وهم يصيحون على بعضهم هكذا كانت أطرب من جميع المعازيف.

أحدهم بدأ يربط حول وسطي حبلًا.. عيني لم تعد ترى أو تسمع الشيطان.. نزل الرجل الأسمر ليربط روز أيضًا بحبل آخر ثم صعد بسرعة بالغة.. وأخذ أصحابه في بداية النفق يشدون بقوتهم الباهرة.. وبينما تشدني الحبال وسط سحابات النار الحارقة.. كان آخر شيء رآته عيناى قبل أن أفقد

الوعي هو وجه ذلك الشيطان.. بضحكة الضبع المقيتة إياها.. والتي تعني أن كل شيء قد ابتدأ اليوم ولم ينته.

الكلاب الضالة صارت أكثر ضللاً وخرجت تنهش في لحوم الأهالي.. لم تعد الطيور تطير فوق الهرم.. وحتى القطط لم تعد تطوف كما تحب أن تطوف.. الصيادون في النيل لا يكادون يجدون أسماكاً.. هناك كيان أسود بالغ السواد حط على سماء الجيزة.

الأهالي يتهامسون.. هناك لعنة حلت على هذا البلد.. أخرجوا من قريبتكم هذا الأمير وصاحبته.. لقد عبثوا بأرواح الفراعين.. ولقد ساعدناهم فخرجت اللعنة على البلد بأكملها.

ورغم أن تهامس البسطاء عن الأمور الماورائية عادة ما يكون خرافة.. فإنهم لم يخطئوا كثيراً.. لقد خرجت لعنة.. ليس على هذه البلدة وحدها بل على الجيل بأكمله.. فإن لكل قرن شيطاناً.. وأنا كراولي شيطان هذا الجيل.

روز تم إيداعها المستشفى فقد خنقها الدخان حتى انقبضت خلاياها التنفسية ولم تعد تستقبل الهواء العادي.. أتساءل إن كانت ستذكر شيئاً مما حدث.. فقد فارقتها الشيطان لبضع لحظات في الأسفل ثم استملكها شيطان آخر.. أنا أيضاً دخلت المستشفى ليلة واحدة ضمدوا لي فيها ذلك الجرح البليغ في الرقبة ثم أخرجوني.. لقد أهلكت هذا الجسد لأجل الشيطان.

كنت وحدي في القصر لا أقدر على النوم.. عيوني فاتحة أجفانها على الدوام كالمجذوب.. إن هذا الشيطان صاحب ضحكة الضبع قد خرج.. وإنه يجول بين الديار.. باحثاً عن روحي.. عهدت نفسي لا أخاف لكن ليس الذي رأى كمن لا يرى.. ومن ذا الذي يشاهد شيطاناً وتبقى روحه ثابتة لا تهتز!

انكمشت على نفسي كأنني عدت طفلاً مرتجعاً.. ما الذي يجعلني أتعذب بهذا الرعب.. هل هذا الشيطان سيهلكني أنا بالذات بعد أن حررت قيده.. هذا ليس ببعيد فلقد كاد يجتاحني بلا رحمة بينما أنا أصلاً أحرره.. كل التوسلات



والتعاويد لم تنفع.. أشعر أنه من النوع الطاغي السفاك الذي لا يعتني بأي شيء.

كيف يمكن أن يجدني وسط كل هذه البيوت والنفوس.. فليس لي قرين يدل.. ولم أترك ورائي أثرًا خاصًا.. الشياطين تحتاج إلى أثر لتصل إلى وجهتها.. لهذا يطلب السحرة أغراضًا تخص المسحور طيلة الوقت.. هدمت المعبد الذي أقمته في البيت وحزمت جميع أدواته حتى لا تصدر منه أي طاقة تدل على موضعي.. أخشى أن يدلني إلى الطريق سفلة الشياطين الذين كانوا يحركون القطع هنا منذ أيام.. كل الخواطر ترهق قلبي خوفًا.

خرجت أمشي بين الدروب.. نظرات الناس لم تعد مرحبة دافئة.. هؤلاء المصريون ملامحهم تنطبع بما تحس به أرواحهم بلا تكلف.. أكاد أقرأ حديث نفوسهم.. نظراتهم لي معادية كلها.. ينظرون ويقولون جمل فيها كلمة (الله) كثيرًا.

تحاشيت عيونهم ودخلت السوق بين الزحام أنظر إلى الأرض.. الليل يجهز ستارة سوداء ليبسطها على كل شيء.. أشعر بغصة تتكون وتكبر في منتصف عنقي.. أخوض أكثر بين أجساد البشر المتكدسة لعلي أذفأ أو أطمئن.. أو أهرب.

اصطدمت بجسد منهم بسبب نظري الدائم إلى الأرض.. دفعني الرجل بعنف وقال كلامًا بلهجته لا يصعب أن أفهم أنه سباب.. الناس نظروا ناحيتي بعد أن علا صوت الرجل وسط السوق.. وإذا أصابتك نظرات الناس في جمع من الناس ستشعر بالبرودة كأنك عارٍ.. الدفاء الذي أبحث عنه أصبح هو البرودة ذاتها.

لم يهدأ الرجل بل ظل يتكلم ودفعني مرة ثانية.. بدأت الناس تستدير وتتابع ما يحدث كأنه سيكون شجارًا.. عرفت من كثرة كلام الرجل أنه لا يتحدث عن الاصطدام الخاطيء أبدًا.. بل عني أنا.. قال ما كان يدور بنفوس الناس.



حاصروني بالكلمات التي يلقونها كالسهام.. كلما التفت أسمع كلمة..
ضجيجًا وأصواتًا مليئة بالكراهية.. لكن عيني لم تكن تعباً بكل هذا بل كنت
أنظر إلى نقطة واحدة تتهادى بين الجموع.. حتى أنظار الناس المستاءة
تحولت إلى تلك النقطة فازدادوا استياء.. لأنهم لم يجدوا شيئاً ذا بال.. فعادوا
ينظرون إليّ في بُغض.

أنا وحدي الذي أرى.. ملامحه أعرفها وأحفظها وأقدر أن أرسمها ألف
مرة.. كان يرتدي سواداً على سواد ووجهه يتحرك وراء رؤوس الجموع..
استدرت وهربت إلى الناحية الأخرى.. دفعني رجل من الناس بيده.. وقعت
أرضاً.. من المرعب أن تجد نفسك تهرب من الإنس والجن.. تربة السوق تدخل
إلى حلقي.. أرفع رأسي في خوف وأنا أتفل التراب.. رؤوس كثيرة تنظرني من
الأعلى.. ولم تعنني في شيء.. لأنه كان يقترب.. حتى دخل إلى مجال رؤيتي.

مذكرات جينون 18

RENÉ GUÉNON

(Palingénius)

&

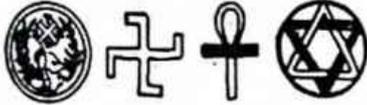
Collectif

LA GNOSE

La Revue Intégrale (1909-1912)

Fac-similé

ט ל א ת الإشرף 道 ॐ ॥



من بدء قصة موسى ستجد صفحات هذا الكتاب ممتلئة بالدماء.. كل التمييز بين الشعوب الذي كان يُحقن بين السطور في السابق نتج عنه أنبياء يهود أبطال يحبهم الجميع لكنهم في التناخ أو العهد القديم سفكوا الكثير من الدماء.. وأولهم موسى التوراتي الذي أمره الله أن يخبر الشعب أنهم إذا اعترفوا بخيانتهم وعبادتهم العجل وعملوا الصالحات سيتذكر وعده لإبراهيم.. وعد الأرض.. وبالفعل تاب الشعب رغبة في الأرض

وبدأ موسى في تجهيز جيشه لتحقيق الوعد وتطهير أرض الشام من الشعوب الشريرة التي فيها.

وبينما هم في الطريق مروا على أرض العموريين الذين من نسل كنعان الفاسد فاستأذنوا ملكها أن يمروا في أرضه فرفض.. فأمر الله اليهود أن يببدهم من على صفحة الأرض.. وبالفعل هجم اليهود على ذلك الشعب وقتلوا الرجال النساء والأطفال بمباركة الرب في مذبحه مؤسفة كانت هي البداية فقط.



وفور أن وصلوا أرض كنعان توفّي موسى وخلفه يشوع الذي دخل إلى أرض كنعان بجيشه وقتلوا كل من في المدينة من رجل وامرأة وشيخ وطفل وبقر وغنم وحمير بأمر الله.. ثم دخلوا المدينة الثانية والثالثة وهكذا حتى أفنوا من على وجه الأرض 31 مدينة هم كامل أرض الشام.. أبادوها برجالها ونسائها وأطفالها وبهائمها بأمر إله العهد القديم الذي أوصاهم ألا يبقوا فيها نسمة حية.

وطبعًا هؤلاء الشعوب هم أبناء كنعان الحفيد الذي سخر من نوح ولعن الله نسله.. وأحفاد عيسو الذي يحب بطنه.. وأحفاد لوط الذي زنا بابنتيه.. فبعدما حقن التمييز ضدّهم أمر بإفنائهم من على وجه الأرض هم وأطفالهم.. ولما سألت الكهنة اليهود أو المسيحيين لماذا هذا القتل للأطفال.. قالوا لأن هؤلاء إذا كبروا سيصبحون كفارًا.. فالأفضل قتلهم وهم صغار حتى يدخلوا إلى الملكوت بسلام.. ولماذا هذا القتل للحيوانات.. لأنها كانت في جيش الخصم أو كانت تخدم في معابد الأصنام أو كان الناس يمارسون الجنس معها فتغيرت فطرتها.. حقًا أنا أشفق على الكهنة.. أصعب شيء في الدنيا أن تبرر مذبحه.. والأصعب منها عندما تبررها لشخص عنده إنسانية وليس لبهيمة.

بعد أن أبادوا الشعب واحتلوا الأرض على أنهار الدماء أصبح لهم ملك هو شاول الذي أمره النبي اليهودي أن يهاجم عماليق وهم بقية من أحفاد عيسو ويفنيهم من على وجه الأرض هم وأطفالهم وحيواناتهم.. ففعل لكنه أبقى الحيوانات الجيدة لنفسه وقتل الحيوانات غير المفيدة.. فغضب الله عليه لأنه لم يقتل كل الحيوانات وعزله من الملك وجعل داوود ملكًا.

ولأن شاول يكره داوود أغراه أن يتزوج ابنته وقال إن مهرها هو أن يقطع الأعضاء الذكرية لمائة فلسطيني.. فوافق داوود ولم يقطع مائة فقط بل قطع مائتين وألقاها أمام شاول.. كأنما هؤلاء الفلسطينيون ليس لهم كرامة ولا قيمة على الإطلاق حتى تقطع مذاكيرهم بهذا الشكل.

إله العهد القديم كان إلهاً في غاية القسوة.. حتى إنه كان يأمر اليهود في كل يوم صباح ومساءً أن يقدموا ذبيحة المحرقة.. وهذه ذبيحة تذبح وترش دماءها على المذبح وتحرق حرقًا كاملًا فتكون رائحة سرور للرب يوميًا.. إن



ذبح الحيوانات يكون لإطعام البشر.. أما أن تذبح الحيوانات وتحرقها كل يوم حتى تتفحم هكذا بلا هدف صباحًا ومساءً فقط لتكون رائحة سرور للرب فهو أمر في غاية الغرابة.

كل هذه الدماء يؤمن المسيحيون أنها سُفكت بأمر الرب لأنها موجودة في العهد القديم أو التناخ اليهودي.. ولا أدري لماذا أخذنا العهد القديم بكل ما فيه من دماء وقصاص.. كان يكفيننا العهد الجديد.. فالمسيح أسقط عنا التكاليف اليهودية فلماذا لم يسقط عنا هذا الكتاب أيضًا.

رغم أن اليهودية تؤمن بإله واحد لكنها تنسب له ألوانًا من التمييز والشدة على الناس وسفك الدم.. لا أظن أن هناك دينًا رباتيًا يريد هذا.. الرب لا بد أن يكون رحيمًا عادلًا لا يميز بين أجناس البشر.. فهو الذي خلقهم فلماذا يفضل أقوام منهم فقط بسبب الخلقة والدم والنسب ويبعد آخرين لنفس السبب.. هذه الطريقة المتعصبة للنسب تشي أن هناك بشريًا وراء السطور يكتب ويصب أفكاره عن الشعوب الأخرى.

ولديهم كتاب يهودي مقدس يسمونه سفر عزيز Sefer Yetzirah.. وهو الذي تطور لاحقًا إلى مذهب الكابالا.. قال هذا الكتاب أن الله ليس واحدًا كما نتصوره في الحقيقة بل هو مجموعة من التجليات أو الانبثاقات الإلهية Emanation التي انبثقت من الإله الواحد.. وهذه التجليات هي التي مكنت الله من أن يخلق العالم.. وهذه التجليات كلها اسمها عزيز Yetzirah.. نفس فكرة المسيحيين الذين يؤمنون أن هناك كيانًا منبثقًا من الله اسمه المسيح خلق العالم ونفس فكرة الوثنيين الذين كفروا من قبل وكانوا يؤمنون بعدة آلهة تحت الإله الكبير⁽¹⁾.

وبعد كل هذا.. أمسكت قلمي وبدأت أكتب ضد اليهود.. وكانت نهاية مسيرتي الكتابية في أوروبا كلها.

(1) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية 30)



في السابق حاكموني لأنني تحدثت عن العلمانية.. لكن عندما تحدثت عن اليهود تم إخراجي من التنظيم كله.. عرفت هذا لما دخلت إلى شقتي فوجدت فيها روب الماسونية الأسود الذي أرتديه في المحفل.. وعليه سيف ذهبي صغير.. ما الذي أتى بهذه الأدوات هنا.. هؤلاء القوم اقتحموا شقتي.. لكن أكثر ما تعلق بذهني هو هذا السيف.. ففي ذلك الطقس الذي فعلته للانضمام كانت السيوف التي وجهوها نحوي بشكل رمزي كلها تشبه هذا السيف بالضبط.

هل هذا يعني أنهم لن يدافعوا عني بعد اليوم.. أم لها معنى آخر.. ابتلعت ريقى وكتمت الأمر في داخلي.. من المفترض أن لديهم حرية في انتقاد الأديان جميعًا فلماذا غضبوا هذه الغضبة عندما انتقدت اليهودية.. هذا سؤال أحرق يا جينون.. لأنه تنظيم يهودي في الأساس.. كان هذا واضحًا من جميع القرائن. أذرع الماسونية تصل إلى كل شيء.. لا توجد جريدة ولا مؤسسة فكرية في عصرنا ليس لهم فيها يد.. رجال المال.. ورجال السلطة.. ورجال الأفكار.. والمؤثرون.. والمحبوبون.. الكتاب والروائيون والرسامون والسياسيون.. لم تترك أحدًا له طول في البلد إلا وضمته إليها.

لم أجد مكانًا يمكن أن أنشر مقالاتي فيه.. الكل ابتعد عني.. حتى الناس الذين ظننتهم يحبونني ويهتمون بي من الوسط الأدبي كانوا فقط يعطونني ابتسامات مجاملة ويُسكتونني بأي كلام.

لكن مَنْ ذا الذي يقدر أن يسكت قلمًا وصاحبه حي.. عملت مجلة مستقلة ليست تحت أي كيان صحفي أو أدبي.. سميتها لا جنوس La Gnose.. تتحدث عن الغوامض والأمور المثيرة التي فيها غرائبيات وتفككها بقسوة وتكشف زيف الكثير منها وتضرب العقائد التي تسيطر على الأدمغة.

والهجوم على العقائد أو إهانتها بالمناسبة هو شر محض.. فالدين أقدس شيء عند الإنسان.. والهجوم عليه هو هجوم على الإنسان نفسه كأنك شتمت أباه وأمه.. أما انتقاد الأديان بأدب دون هجوم أو إهانة فهو من باب اختلاف الرأي الذي لا يفسد للود قضية.. فليس كل الناس على دين واحد.. فأنا أرى أن دينك خاطئ لأن فيه كذا وكذا.. لكني أحترم إيمانك به.. مثل أن أقول أنا



أرى أن أباك أخطأ في كذا وكذا وأحترم أنك ابنه.. الخطأ أن أقول أبوك سيئ
وبغيض وسافل.. إلخ.

اشتهرت المجلة شهرة لا بأس بها.. وكان الناس يشترونها بسبب اسمي..
ولأنه لا توجد أي دار نشر أو كيان تبنتها أصبحت أبيعها بنفسني وأوزعها على
الباعة.. واستعملت بعض النقود التي كانت معي لأؤجر مكتباً ليكون هو مقر
المجلة.

بدأ بعض الكتاب يأتون إلى مقر المجلة ويسلمونني مقالاتهم لتُنشر في
المجلة.. لم يكونوا مشهورين جداً لكن كتاباتهم قوية وهذا أهم شيء.. فالقوة
ستكفل لك التأثير الذي سيحقق الشهرة.. هذه هي المعادلة الذي لو اختل أول
عنصر فيها سقط البقية.

وفي يوم جاء خطاب للمجلة.. فتحته كما أفتح جميع الخطابات التي تكون
عادة طلباً للنشر أو غيرها.. لكن هذا الخطاب كان مختلفاً.. عندما فتحته
وجدت مقالاً مكتوباً بخط رائع وتنظيم باهر ورسومات راقية.. اسم صاحب
المقال هو عباد الهاييدي الهوكايلي.. هل هو اسم عبري أم هندي أم عربي..
لم يكن واضحاً كيف ينطق بالضبط لأنه مكتوب بالفرنسية.. كان مقالاً شديد
القوة يفكك أصول المادية بخط شديد الأناقة.

يقول إن المادية هي الشيطان لأنها تدعو إلى قطع الصلة بينك وبين
الرب.. فإن كنت عالم أحياء ستمنعك المادية أن تقول الرب خلق كذا وكذا..
وإن كنت عالم تاريخ ستمنعك أن تتحدث عن الأنبياء.. فهي لا تؤمن بالأنبياء
أصلاً.. ولو قدمت بحثاً في أي جامعة فيه كلمة الرب أو اسم نبي من الأنبياء
سيتم رفضه.. هذه المصطلحات الدينية يجب أن تبقى في الصدور ولا تدخل
في العلم.

لماذا ممنوع أن تذكر الرب.. لأنك لو قلت إنه الخالق.. ستكف عن البحث
عن كيفية الخلق.. فأنت تعرف الإجابة.. ولولا أن العلماء بحثوا في كيفية
الخلق ما عرفوا تكوين الخلية ولا الحمض النووي.. لكن هذه النظرية هراء..
فأنا يمكن أن أعطيك مركبة وأقول فلان صنعها.. فتتبرها وتفككها وتحاول

أن تعرف كيف صنعها.. من الذي قال إنك لو قلت لي اسم الصانع سأكف عن البحث؟

كان الرجل لديه قلم لاذع.. وهو يذكرني بأسلوبي نوعًا ما.. لكن من هو بالضبط.. ناديت رجل البريد لأعطيه خطابًا يعيده لنفس العنوان الذي أرسل هذا الخطاب.. كتبت له:

«إذا لم تأتِ وتعبر عن هويتك فلن ننشر لك مقالًا.. فنحن لا ننشر لمجهولين».

لم تكن عندي مشكلة في أن أنشر لمجهول لكنني كنت أريد أن أعرف من هو.. مرت الأيام ولم يأتِ هذا الشخص أبدًا.. شعرت بالحزن قليلًا لكنني تشاغلته بالعدد القادم في المجلة والذي كان أقوى عدد منذ الصدور.. خصصت فيه فصلًا كبيرًا لنقد دين اليهود.. كيف أراه.. وكيف أثر على المسيحيين.. لم يكن ليثنيني شيء عن كتابة ما أؤمن به ما دمت لا أزيغ الحروف أو أكتب معلومات خاطئة.

الفصل الثامن

دين الطاغوت ودين الرب



مذكرات كراولي 19



يقول كراولي:

ضجة وصرخة غير مفهومة حولت
أنظار الجميع بعيدًا عني.. الصياح الذي
أسمعه بالجوار يعني أن هناك أمرًا
جللاً يحدث.. وأنه سحبهم الفضول إليه
فتحولوا من النظر العادي إلى إطالة
الأعناق ثم إلى الاقتراب إلى هناك..
وتسربوا من عندي وأنا أسمع قرع
نعالهم.

ومن بين ابتعادهم هنا وهناك.. كان
هو أتياً.. هيئته تخلع القلب الشديد..

صرخت من أعماق نفسي وأغمضت عيني وزدتها إغماضاً وأنا أصرخ.. كنت
أنهار نفسياً.. فهذا الضغط لا يتحملة أحد.. كنت أعلم أنه يقترب.. سمعت
وساوس عشوائية تحيط بأذني وتدوي حولها بلا رحمة.. تمرغت في التراب
فاقدًا السيطرة على تحكمي بذاتي.. ولم يرحمني.

ألقي إلى أذني بفحيح أسمع شديداً الوضوح.. يهمس بكلمات.. بلغة الجن
يقولها.. لكن صرخاتي لا تجعلني أميز ما يقول.. فلا أريد السماع.. وضعت

يدي على أذني أضغطها ضغطًا شديدًا مؤلمًا.. ثم فقدت الوعي لأن نفسي لم تعد تتحمل.

وعلى سريري الكبير انتفضت من إغماءتي كأن أحدًا جذبني بقوة غاشمة إلى أعلى.. وجهي كان ممتقعًا.. ما زلت أسمع في أذني وساوس كثيرة لا نهاية لها كأن سمعي يلتقط جميع وساوس الشياطين للبشر في الجوار.. أصوات خبيثة تتكلم وبعضها يصرخ أو يضحك.. وكلما وجهت وجهي أسمعها فأنفذ رأسي بعنف.. لعلها تذهب.. لكنها تزيد.

من الذي أتى بي إلى شقتي.. ألم يقتلني ذلك الشيطان في السوق.. هل هو الذي أبعده الناس عني لينفرد بي.. علمت لاحقًا أن هناك شخصًا أبلغ رجال المحفل الماسوني أن هناك مشكلة لكراولي.. وكان محفلهم في وسط البلد قرب السوق.. فنزلوا يبحثون عني بعنف حتى حدث شجار كبير ما لبث أن انتهى ووجدني رجال المحفل مغشياً عليّ فأوصلوني إلى شقتي.. كأنها ستكون هي الأمان.

من بين هذه الوسوس كلها أتاني صوته بينها فعرفته من فحيحه.
«اركع على وجهك».

فرجعت وارتد جسدي إلى الورااء.. كلماته كانت واضحة جدًا بين الوسوس كأنما يلقيها بمضخم معلق في الأذن..

نظرت حولي بفزع فلم أراه.. ثم أتى صوته مجددًا.
«اهبط».

كنت أتراجع في رعب لأبتعد عن المكان كله.. ثم أصاب بطني انقباض حاد جعلني أنحني رغماً عني وسقطت بركبتي على الأرض.. الوسوس يعلو صوتها من حولي.. أحنيت وجهي على الأرض في خضوع ورهبة..

شعرت بصوته يأتي بوضوح من أمامي لم يكن يصدر كلامًا بل فحيحًا مستمرًا لا ينقطع.



إنه هنا.. إن رفعت رأسي رأيتة.. ألسنت أنا الذي خضت كل هذا حتى أقرب
وأبصر ما لا يبصر البشر.. أفعدما أصير قاب قوسين أنقلب هاربًا.. فلأرفع
هذا الرأس ولأرى هذا الكيان.

ورفعته ببطء.. ظننت أن الرهبة الأولى لرؤيته قد مرت وأن الرؤية الثانية
ستخفف الأمر.. لكن لا.

رأيتة وذرات جسده الشاحب ليست كذرات البشر بل تتحرك حركة يسيرة
مثل ذرات اللهب.. وهذه المرة تجرأ لساني وتكلمت.

لا يمكن للعين أن ترى الشيطان على الإطلاق.. العين البشرية العادية
بالطبع.. أما الساحر فبعد أن يعمل جميع طقوس الاستصفاء الروحي وبعد
شهور طويلة من التدريب سيقدر أولاً على السماع ثم على الرؤية حسب قوة
روحه.. الأمر صعب على النفس العادية لأن الخوف لو زار قلبك أثناء حضور
الشيطان ستفقد كل ما وصلت إليه.. فالخوف يهز الروح.. والروح هي التي
ترى فإذا اهتزت الروح اختفت الصورة.

كنت أعرف هذا وأحفظه جيداً.. لعبة الشيطان أنه إذا حضر ببابك يتعمد
الحضور في أشد حالاته رعباً حتى يقيس مدى قوة روح الساحر.. فإذا فقد
الساحر توازنه فقد الشيطان.. ولا أحد يفقد الشيطان ويتركه الشيطان.. بل
ستصير حياته جحيمًا بعدها.. ولا يقدر أحد على التحكم بخوفه إلا بالتدريب.
هناك طريقة تعلمتها للحفاظ على عدم اهتزاز الروح بالخوف طيلة
الوقت.. تأخذ نفساً ثم تكتمه بداخلك كأنك تمسك روحك بيدك.. قدر ما
تستطيع.. ستجد أنه خلال مدة كتم النفس تكون روحك أكثر ثباتاً.

وانظر في عين الشيطان.. فقط إلى عينه.. وتذكر أن هذه حرب أرواح لا
حرب أجساد.. فالحيوان المفترس يمكن أن يخيفك لأن له مخالبً وأنياباً..
أما الشيطان فلن يسفك دمك بل سيستولي على روحك.. فاشدد على روحك
وتحد.. ولن يخترقك شيء.



وفي هذا اليوم رأيت واقفاً أمامي كما ترى الرجل واقفاً.. الفرق أنه كان مرتفعاً عن الأرض كأنه طيف..

استجمعت شتات نفسي قبل أن تتناثر وقلت بأكثر صوت متماسك قدرت عليه:

- ما أنا إلا بشر حقير طامع في واصلك.

علا صوت فحيحه كأنه ينتشي.. ثم تكلم:

«ما أنت ببشر بل ثابت القلب لا تهاب».

لو أن الحية تتكلم من بين أنيابها لكان صوتها هكذا.. لكن هذه الكلمات دست في قلبي شيئاً من الثبات الخفي.. ثم ألقى الجملة الثانية:

«أما الوصل فقد وصلت».

بعض الكلمات حتى لو قالها الشيطان تفرح بها.. والسيطرة على فرح قلبك مثله مثل السيطرة على الخوف.. فكلاهما قد يهز النفس فتذهب الرؤية.

«اليوم لا يصل إنسان إلا بك».

هنا جثوت على ركبتي.. شعرت بالخضوع.. هناك درجة من التكريم يشعرني بها هذا الكائن السامي وما أنا إلا بشر من لحم ودم.

«ارفع رأسك أيها الوحش.. فأنت نبي هذا الزمان».

كاد كياني أن يتشتت بهذه الكلمة.. وأوشكت عيني أن تخرج من كيسها.. إنه يستخدم كلمة نبي.. وكلمة الوحش.. وهو في الإنجيل يرمز لعدو المسيح.

بقيت على ركبتي ناظراً إلى الأرض وقلت:

- إن كنت أنا نبياً.. فإن لكل نبي ديناً.. فما هو الدين؟

نظرت إليه وهو يقول جملته الأخيرة:

«ستسمع.. وتكتب كما تسمع».

كانت هذه هي المرة الأولى التي تسلمت فيها مهمتي المقدسة لهذا الزمن

الأخير.. زمن ستنقلب فيه كل الموازين وتهدم فيه كل العقائد.. ولا يعود لأي



@ART_OF_BOOK

قوم ملة ولا عادة يحترمونها ولا تحترمهم.. زمن تصعد فيه الشهوات على كل النفوس.. ولا يكون في الأرض واحد يوحد رب السماء.

لم يكن عيواس يأتي في وقت معلوم أو ساعة.. كنت فجأة أسمع فحيحه في أذني فأهرع إلى كتاب فارغ الصفحات وأدون كل شيء كما قال.. أو أقوم في وسط الليل فأجده واقفًا كالطود الأسود فأنتفض وأقوم راكعًا.. ويميليني.. فأكتب.. حتى يكتفي.

الجملة الأولى التي أملاها لي غريبة وتكرر في مبدأ كل جلسة:

«افعل ما تشتهي ستصير هي الشريعة كلها».

كل الأديان تدعوك إلى التحفظ.. وهذا الدين يدعو إلى التحرر.. تحرر من كل القيود والأديان التي تطبق على نفسك.. تحرر حتى تقدر أن ترى نفسك على حقيقتها.. لا أحد يقول لك هذا صحيح وهذا خطأ.. أنت رب نفسك.. شهواتك ليست خطأ بل هي تعبّر عنك.. لو أنك تشتهي أن تضاجع الحيوانات فافعل ما دام هذا هو أنت.. وافخر بذلك ولا تسمح لأحد أن يحكم عليك.. فليذهب كل البشر إلى الجحيم بأفكارهم المبرمجة التي يسقونها سقاية منذ طفولتهم فيتحولوا إلى كائنات مثل الآلات لا تفكر.. لا تجعل أي دين يتحكم بك.. كل الأديان هراء بلا استثناء.. وكل الأفكار هراء.. هذا زمن كسر القيد كله.

كثير من الصفحات كتبتها حتى اضطررت أن أحضر كتابًا آخر فارغًا لأملأه.. وبعد انتظار طويل عرفت أن لهذا الدين اسمًا.. وأنه سيستبدل جميع أديان البشر في بضع عشرات من السنين.. دين اسمه «الثليما».. ولما خرجت روز من المستشفى وأمسكت بالكتاب وجدتها تبكي مع قراءة كل سطر وتنتفض.. فكنت أسحب منها الكتاب لئلا تمزقه أو تفعل فيه شيئًا.. هذه الفتاة تعشق الشيطان بطريقة تختلف تمامًا عن هذه الملامح الملائكية التي تملكها.

لكل شيطان دين حاول أن يبثه في عصره.. وأديان الشيطان تداخلت مع أديان البشر فتجد أن دينهم الرباني يبدأ متماسكًا ثم لا يلبث أن يحرفه الأتباع.. لماذا يحرفونه؟ لأن أفكار دين الشيطان يتم بثها في العقول فتدور



في وعي المجتمع وتدخل إلى قلوب الكهان فيعدلون أساسات دينهم لتتماشى
مع تلك الأفكار.. وبمرور الوقت تتغير صورة الدين الأساسي تمامًا.
واليوم ستسود الثيلياما على قلوب الجميع.. وسيكون لها عدة أسماء بعدد
اللغات التي ينطق بها البشر.. فليس هذا زمن شيطان عادي.. بل هو زمن
عيواس.. حورس الذي سيصرخ باسمه كل شيء.



مذكرات جينون 19



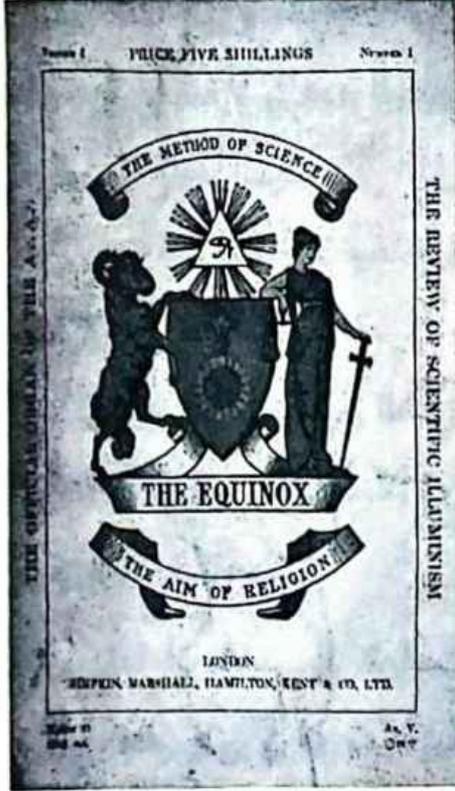
في ذلك اليوم خرجت من المجلة على عجل منشغلاً بالعدد الجديد.. كيف سيكون وقع هذا الكلام على النفوس.. إن مقالي عن نقد التناخ لا يختص باليهود فقط بل هو نقد العهد القديم أيضاً عند المسيحيين فهما نفس الشيء.. أزعم أن كثيراً من قومي لم يقرأوا الكتاب المقدس كاملاً أصلاً.

وبينما أنا أسير إذ توقفت بكامل كياني أنظر إلى ورقة تم لصقها على أحد الجدران.. واقتربت منها متفحصاً.. ثم اتسعت عيني.. هذه صورة أليستر كراولي.

هناك بعض الكلمات الإعلانية عن شيء اسمه الثليما.. وأن هناك حفل افتتاح كبيراً سيقام.. وأن الملائكة نفسها ستكون حاضرة.

تذكرت كل ما فعله بي هذا الرجل.. وشرد بصري قليلاً.. ثم ابتسمت بزاوية فمي ابتسامة لن يعرف معناها إلا كراولي.. وسيعرف المعنى أقرب مما يظن.

مذكرات كراولي 20



كيف سأنشر دين الثيلياما.. الأنبياء كانوا ينشرون دينهم بالمعجزات.. أو هكذا يقال في الكتاب المقدس.. فالناس تؤسر من أبصارهم.. وأنا كذلك أقدر على تدبير خوارق بصرية يقسم من يراها أنها معجزة.

لكن رغم ذلك لن أستعمل الخوارق كأساس.. فلو جعلتها هي المحور الذي أعمل به ستجد كثيرًا من المثقفين يهاجمونها.. قوة الثيلياما هي في الفكرة.. تحرر من القيود حتى تصل للإله.. فكرة ستصادف هوى في نفس الشاب التائر..

والعجوز الذي تراكمت شهوته سنين على وجهه ولا يدري كيف يخرجها.. لطالما سمع الناس أطنانًا من عبارات الأديان التي تخبرك أن تتزمت حتى تصل.. ولماذا تتزمت أصلًا.. ليذهب كل شيء إلى الجحيم.. إن جميع هرمونات السعادة تتقلب في جسدك بانتظار أن ترويتها بالتلذذ بشهوة بعدها شهوة.. حتى تنطلق في جسدك شهوة ارتكاب الشهوة.. وهذه هي الثيلياما.

فكرة مثل هذه حتى تصل لكل القلوب يلزمها أبواق وصور تضرب على كل عين وأذن.. وشياطين الماسونية هم ملوك الأبواق.



أول خطوة قمت بفعلها هي أن أنشأت مجلة اسمها The Equinox.. تكلفت الماسونية بإيصالها إلى كل هاوٍ أو مفكر.. تافهًا كان أو جادًا .

مجلة تغري الماديين والماورائيين...تقول للماديين أن هناك علومَ طاقة لم تصل إليها معاملكم بعد.. وهذا دليلها الخارق المحسوس.. ونقول للماورائيين تعالوا لتروا ماذا تصنع الماورائيات بعد أن سمعتم عنها كثيرًا من أصحاب الأديان ولم تروا منها شيئًا.

روز كانت تساعدني كثيرًا فلقد اكتشفت أن لها قلمًا بارعًا وفكرًا.. قالت لي إن اسم الشيطان يجب ألا يُذكر.. وكذلك السحر.. لا بد من مسميات جديدة بدل المسميات التي شوَّهها أصحاب الأديان في العقل الباطن للبشر..

وبدعم الماسونية والتمويل.. انفجرت الفكرة.. أعداد المجلة كانت تطبع آلافًا مؤلفة من الطبعات توزع على جميع أنحاء أوروبا.. كنت أضع في كل عدد سرًا من أسرار السحر ومبدأ من مبادئ الثيليميا.. ثم حان الوقت لعمل مدرسة للثيليميا تجعل كل هؤلاء البشر الشغوفين يدخلون أفواجًا ليتحرروا ويصلوا إلى الإله.. سميتها مدرسة A.A وهي اختصار لـ Argentium Astrum وتعني النجم الفضي.

أول حفل افتتاحي للمدرسة اخترت أن يكون في باريس فرنسا.. لأنها مهد التنوير كله.. دفعت الكثير جدًّا من المال لعمل لافتات إعلانية وبطاقات بعضها يلصق وبعضها يوزع ونشرنا إعلانات في الجرائد.. اليوم حفل الثيليميا الأول.. إذا أردت رؤية أحد الملائكة على حقيقته فتعال وانظر بنفسك.

هكذا تصنع الدعاية بالصدمة.. وكانت دعاية ناجحة جدًّا جعلت هذا الحفل ربما هو أهم حفل في باريس كلها بتلك الفترة.. حضر الحفل جمع غفير من الصحفيين وكثير من طلاب الثيليميا.. جلسوا جميعًا في المسرح الكبير وقدمت روز لكل واحد من الحاضرين كأسًا مثلجًا من الخمر الفاخرة.. كنت قد وضعت لهم في الخمر عصيرًا ممزوجًا بنوع من الصبار اسمه صبار وليمز المكسيكي وهو خليط الثيليميا السحري.. غرضه فقط أن تتهيا عيونهم إلى ما سترى بعد قليل.

وقفت على المسرح مرتدياً رويًا ذهبيًا وتاجًا كبيرًا.. وكان هذا له معنى
سيفهمه الجميع بعد لحظات.. قدمت لهم التحية وتحدثت عن الثيلياما بيضع
كلمات.. فالنفوس تكره المقدمات.. وفجأة دون أي مقدمات يكرهونها
اختفيت عن الوجود.

وجدوا العباة الذهبية تسقط على الأرض بلا جسد.. والتاج يقع على
المسرح محدثًا رنينًا أخرج مزيدًا من دهشة قلوبهم.

لحظات من الشهقات والهمسات مملوءة بالتوتر.. ثم استمر العرض..
تعمدت أن أظهر من خلفهم مباشرة كأنتي شيطان.. مشيت بين صفوفهم
الفاغرة أفواهاها.. ولم أصعد على المسرح بل وقفت في الممر بين الكراسي..
ودون سابق إنذار.. اختفيت مجددًا من الوجود.. حتى لا يقولوا أن في أرض
المسرح خدعة.

الشهقات بدأت تتحول إلى صرخات.. بعض الناس قامت من مكانها
بتوتر.. ومن بين مهماتهم المذهولة تحركت العباة واستقامت فوق أرض
المسرح بلا جسد.. وصعد التاج في الهواء بلا يد.. وفجأة رأوني داخل العباة
يعلو على رأسي التاج وأبتسم في حكمة.

ورغم أن بعض الناس كانوا معتادين على العروض السحرية التي تقام
من وقت لآخر.. لكنهم لم يروا مثل هذا في حياتهم من قبل.

قلت لهم جملة واحدة بصوت عميق.. ليس هذا خداعٌ بصري.. وليس هذا
بسحر.. هذه هي الثيلياما.

وفجأة صاح أحد الحاضرين بصوت قوي:

- ألم تجد إلا باريس لتنتشر فيها أكاذيبك يا كراولي؟

وقبل حتى أن أنظر ناحيته لأعرف من هو وجدت كأسًا من كؤوس الخمر
تُرمى في الهواء وتصطدم بالمرآة المشتتة الشفافة التي وضعتها أمامي
لأستعملها في الاختفاء.. وانكسرت كأس الخمر على أعتاب المرآة الخفية..
وانكشفت الخدعة.. ونظرت إلى ذلك الشخص الذي قال الجملة ورمى الكأس..



كان يجلس في الصف الأول.. هزيلاً أنيق الثياب أزرق العينين.. وضعت يدي
على رأسي غضباً وعاراً.. وأطلقت سباباً بذيئاً.

فوجئت بصياح الجمهور الساخط وبعض الهتاف باسم ذلك الشاب الذي
يبدو أنه كان معروفاً جداً في أوساط الصحفيين حتى إنهم أخرجوا كاميراتهم
ليصوروه.. لقد كان ذلك البغيض.. رينيه جينون.

مذكرات جينون 20



كانت فضيحة كبرى لكراولي في تلك الأيام.. أذلتته كما أذلني يوماً.. الفرق أنه أذلني وسط سحرة فجرة وغانيات.. أما أنا فأذلتته على رؤوس الأشهاد.. وسط أهم نخبة من المجتمع الباريسي وقتها.

الزجاج المشتت Invisibility Shield هو عبارة عن زجاج ثخين شفاف يشتت أشعة الضوء الداخلة إليه.. وفيه ميزة عجيبة أنه يظهر الحائط الذي وراءه بشكل واضح.. لكن لو دخلت أنت لتقف وراءه سيختفي جسدك.. طريقته

فيزيائية معقدة فهو يشتت أشعة الضوء للأجسام المحدودة داخل محيط الزجاج.. أما الأجسام الكبيرة التي يتجاوز محيطها محيط الزجاج فهي لا يتم تشتيتها.. نفس فكرة عمل الغشاء الذي يستعمله الجن لإخفاء الأشياء ويسمونه الجوستار.. ولو أن ذلك اللعين كراولي استخدم أسلوب اختفاء الجن لوجدت صعوبة في كشفه للناس.. لكن يبدو أن مدرستهم الفجر الذهبي لم تكن تعلم هذه التقنية فاضطر لاستخدام الحيلة.

تسابت الصحف على التحدث معي.. وتحدثت.. فأنا مشهور في الأوساط الثقافية بأنني الرجل الذي يكشف خرافات السحرة ودجلهم.. ولقد أوضحت بالدليل أن كراولي هذا دجال كبير.. ودين الثيلما الذي يدعو له ما هو إلا وسيلة لنشر دجله.. وأن الدين الذي يستخدم الخداع هو ليس ديناً أصلاً.

ولم توفر الصحف هذه الفرصة.. فهم مثل الكلاب يهرعون إذا شمّت أنوفهم فضيحة لإنسان.. ويحولون الشيء الصغير إلى كارثة كبرى.. كنت أعلم أنهم سيستلمونه في أكثر من عدد لأكثر من جريدة ولن يتركوه قبل شهر على الأقل وسيبحثون وراءه ويخرجون تاريخه الأسود بأكمله.

لقد أصبحت أنشئ المزيد من الأعداء كلما مددت قدمي خطوة في هذا العالم.. وضعت نفسي رأساً برأس مع العقائد والخرافات والأفكار الباطلة.. ولا أدري إلى أين أريد أن أصل بنفسي في النهاية.. أظن أن نهايتي ستكون درامية مأساوية وأن هناك الكثيرين سيفرحون كثيراً لوفاتي.

في اليوم التالي لصدور العدد دخلت إلى مكتبي فوجدت سيفاً ذهبياً في منتصف المكتب.. لقد أرسلوا هذا السيف في السابق إلى بيتي فماذا يعني وجوده اليوم في المكتب.

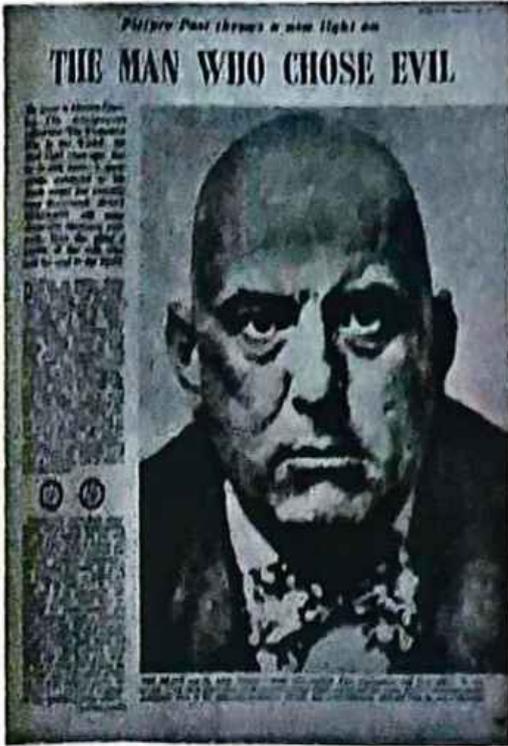
ولم يأت الليل حتى عرفت.

في ذلك الزقاق المظلم الذي يوصلني إلى بيتي.. والذي لا أحب أن أتأخر في المجلة كثيراً حتى لا أضطر إلى المرور فيه.. مشيت بسرعة أعجل خطواتي لأصل إلى نهاية الزقاق لكنني توقفت قبل أن أصل إلى المنتهى.. فعند مخرج الزقاق كان يقف رجل لا يظهر من ملامح كيانه سوى معطفه.. ومسدسه.

ودون كلام كثير رفع الرجل مسدسه كأنما جاء هنا لتنفيذ مهمة سريعة.. سقط قلبي إلى أسفل الشارع وأنا أترجع.. سمعت صوت الطلقة المميّة يخرج وليس في جسدي قوة للتفادي أو التحرك بسرعة.. وكانت النهاية.



مذكرات كراولي 21



ذلك الهزيل الأزرق أصبح هو
اللعنة التي تلاحقني منذ صغري..
وتلك الكلمات الحارقة التي يكتبها..
يملك قلما كأنه سيف قاطع.. يخفض
أعز القوم إذا شاء بكلمات كأنها
طلق النيران.. والجرائد تأخذ كلماته
وتنشرها أكثر وأكثر مع إضافة
بحثهم الخاص.. نشروا عني كلامًا
بالغ السوء.. أنني الرجل الأكثر شرًا
في التاريخ.. وأنني أسقي أتباعي

المخدرات.. وأنا أقتل الأطفال.. وأنا شاذ.. ولم يكونوا كاذبين في حرف..
نعم قتلت كثيرًا من الأطفال المشردين الذين لا يملكون أحدًا يسأل عنهم.. في
الواقع أرحت الحكومة من عنائهم.. فهم يستهلكون الموارد ويكبرون ليصيروا
مجرمين.. قتلهم أفضل ليتلقى الشيطان أرواحهم ويسعد بها.. كل الشر الذي
يراه الكارهون شرًا هو الخير ذاته.. فالشر نسبي.. ما تراه أنت شرًا أراه أنا
خيرًا.. فلتلقِ بجميع مبادئك في القمامة فهي لا تلتزمني .

أرسلت رجالًا لقتل رينيه جينون.. فالأمر فاق حدود الاحتمال.

مذكرات جينون 21



إيفان أجيلي

صوت الطلقة التي دوت في الزقاق
لم تأت من أمامي بل من ورائي مباشرة..
استدرت بشكل فطري لأجد شاباً يرفع
مسدسه ويطلق طلقتين ناحية مخرج
الزقاق.. تحديداً على الرجل الذي كان
يخيفني فهرب وهو يطلق سبةً بذيئة..
بينما الشاب الذي أنقذني لم ينطق
بكلمة.. بل استدار وانطلق بعيداً هو
الآخر.

لم أدري ما يحصل لي بالضبط.. إنها
ثاني مرة ينقذني فيها أحدٌ ويمضي
هارباً.. شيء واحد لاحظته في وجه

المنقذ عند انعكاس ضوء الطلقة على وجهه.. كان يرتدي نظارة متدلية من
ذلك الطراز الذي فيه سلسلة.

وفي طلعة الصباح بينما أنا في مكتب المجلة ساهماً إذ دخل عليّ شاب
قوي البنيان وسيم.. قال شيئاً لم أركز فيه جيداً لأنني أبصرت وجهه.. كان
يرتدي نظارة متدلية لها سلسلة.

وجدته ينظر إليّ متسائلاً كأنه ينتظر ردي فقلت له:

- معذرة ماذا كنت تقول؟



ابتسم بثقة وقال:

أقول إنني عبد الهادي.

مكثت بضع ثوانٍ أحاول الاستيعاب ثم انتبعت إلى نغمة الاسم.. إنه ذلك الذي أرسل المقال.. قلت له بسرعة وأنا أنظر إلى نظارته:

- أنت الذي أنقذني أمس؟

ظهرت على وجهه المفاجأة لحظة ثم قال:

- يبدو أنك أخذت بعضاً من دقة ملاحظة هولمز من مصاحبتك لكونان دويل.. نعم هو أنا.

قلت له وأنا ما زلت أنظر إلى نظارته بشك:

- من أين أنت ولماذا أنقذتني؟

قال ببساطة:

- سويدي.. كان اسمي إيفان أجيلي ثم غيرته إلى عبد الهادي.. أناركي ملحد سابقاً.. مسلم حالياً.. أما لماذا أنقذتك فهذا ما أنا قادم هنا بشأنه وليس لأعرفك بنفسني كما طلبت في الخطاب.

أناركي يعني من الثوار على الحكومة.. وكلمة مسلم التي قالها لم تجعلني أفكر كثيراً فنحن في أوروبا لم نكن نعرف عن الإسلام إلا كما يعرف المسلمون عن البوذية.. لا شيء تقريباً.

قلت له:

- تحدث مباشرة.

قال:

- أنت صنعت أعداءً بعدد شعر رأسك.. ماسون وسحرة وكاثوليك ويهود.. وهؤلاء جميعاً هم الطغمة التي يسير بها كل شيء في هذه البلاد.. ولن يتركوك تعيش يوماً آخر فهم يعرفون قوة قلمك... ولن يكون هناك من ينقذك كل مرة.

قلت بشيء من الغضب:



- فليذهبوا إلى الجحيم.

قال بحزم:

- بالتأكيد سيذهبون إلى هناك.. لكنهم سيحرصون على قتلك أولاً حتى ينالوا تذكرة من الدرجة الأولى.. لقد أتيت إلى هنا لأخبرك برسالة واحدة.

قلت له:

- رسالة ممن؟

قال:

رسالة من قلبي.. من رجل قرأ كل ما كتبت ويؤمن بما تصنع.. اهرب يا جينون إلى الشرق البعيد حيث لا تصل إليك الأيدي.

قلت له بتساؤل:

- أين تقصد؟

قال بسرعة:

- روسيا.. الجو العام هناك سيدعم ما تكتبه كثيرًا.. بل ربما يدعمك القيصر نفسه.. فهؤلاء الروس يكرهون العلمانية والليبرالية واليهود وكل هذه الأسماء.. ولا يوجد قلم على وجه الأرض اليوم يحرق هؤلاء أكثر من قلمك.. اخذم قلمك يا جينون ولا تدفن نفسك هنا وسط غربان يتربصون لك الطريق.. قلمك هذا لن يكتب فقط في مجلة بل سيكتب كتبًا تبلغ آفاق الشرق والغرب.

قلت معترضًا:

- لن يمكنني إرسال المجلة من روسيا إلى أوروبا.

قال:

- بل المجلة ستبقى هنا كما هي في هذا المكتب.. وسيكتب فيها نفس الأشخاص.. الفرق أنك سترسل لها مقالاتك الحارقة من روسيا من عنوان مجهول.



قلت بشيء من التفكير:

- أنا لا أعرف أحدًا هناك.

قال لي بثقة:

- أنا ماضٍ إلى هناك بعد أسبوع.. وسأخذك معي وأدبر لك كل شيء..
المسلمون في روسيا كثيرون وستكون هناك بأمان.. جرّب فقط.. لن
تخسر شيئًا.

سألته:

- لماذا أنت ذاهب إلى هناك؟

قال وهو يعدل نظارته:

- سأخبرك إن وافقت على الذهاب معي.

ورغم أن كلامه كان منطقيًا جدًا فإنني رفضت مبدئيًا.. لكنني وعدته أن
أفكر جدًّا في الأمر وشكرته كثيرًا على قوة المقال واعتذرت له من عدم قبوله
في البداية.. أخبرته أنه سيوضع على غلاف العدد القادم.. وأن عليه أن يرسل
لي المزيد.

تهيا الشاب للانصراف لكنه توقف فجأة وقال:

- بالمناسبة يا سيد جينون.. أنت وضعت كل شيء تحت مطرقة عقلك..
أما حان دور الإسلام؟

مذكرات كراولي 22



لم ينجح الرجال في قتل جينون..
لكني نسيت الأمر مؤقتًا فقط.. فعلى
عكس المتوقع أفادني هذا الأزرق بأفعاله
كثيرًا من حيث لا يدري.. فبعد هذه النار
التي انفجرت في وجهي من كل جريدة
ومجلة وجدت الناس يتوافدون على
مدرسة الثيليم بالمئات.. أتراها الدعاية
السلبية عني هي التي جذبت كل هؤلاء..
يبدو أن البشر كانوا يبحثون عن ذلك
الشر الذي يخبرك أنه شر ويفتخر بذلك..
فكل من يصنع الشر في العالم يضعه
في قالب الخير.. وهذا ممل فيما يبدو..

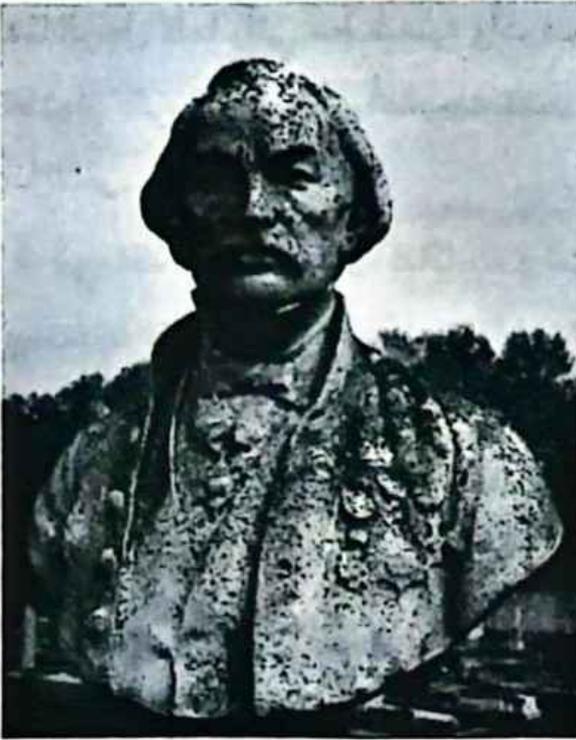
أو ربما الشر نفسه له جاذبية محببة يسحب الناس للإعجاب به.. خصوصًا
إذا كان الشرير له كاريزما.

لعبت على هذه النقطة وعزفت على قلوب الغافلين.. أعلنت أنني أنا الشر
الخالص.. وأن هذا الدين دين الشيطان.. من يبحث عن التحرر والشهوة
يأتي.. ومن يبحث عن عون شيطانه يأتي.

ولك أن تتخيل الألوفا التي توافدت على المدرسة بعدها.. كل من يدخل يطلب المزيد.. لأنني أستقبلك بالشهوة.. خمر وجنس ومخدر وشذوذ.. وكله تحت اسم مقدس.. ستصل إلى شيطانك القرين بطقوس الجنس المقدس.. فالجنس يخرج هرمونات السعادة التي تماثل تأثير المخدرات على الدماغ لكنه لا يؤذيك مثل المخدرات.. أما المخدرات فلا نسمح إلا بشراب الثيلياما الذي يوقظ الحواس الداخلية.

انتشرت الثيلياما وطغت على القلوب حتى انتشرت في أوروبا كلها.. بالطبع كان هناك قوم كارهون من أصحاب القلوب المظلمة الذين أعرفهم جيدًا بمجرد النظر.. لأنني تربيت معهم.. وآه من هذه تربية.

مذكرات جينون 22



كازيمرسكي

نظرت إلى الرجل بشيء من
المفاجأة.. ولم أجد عبارة أرد بها
سريعًا.. هل يتحداني أن أنتقد
دينه أم أن الأمر لا يعنيه.

وجدني متلعثمًا فابتسم
بشياء من الغموض ثم انصرف
دون أن يعقب لكن أثر حضوره
كان لا يزال يرن أجراسًا كثيرة
في داخلي.. محاولة الاغتيال
التي تعرضت لها ترعب قلبي..

ثم إنقاضي وظهور هذا الرجل

هكذا أيضًا مقلق.. يريدني أن أذهب إلى روسيا.. ولديه كثيرٌ من الحق في
كلامه.. فلو قتلوني سينتهي كل شيء ولن أقدر على إتمام رسالتي في نقد
هذه العقائد التي تبتكرها عقول الناس طيلة الوقت.

يقول إنه مسلم.. وذاك دين من جزيرة العرب.. الشرق الأوسط وهذه
الأماكن.. الدولة العثمانية هي التي تتبناه وهي دولة واسعة قوية جدًا وقديمة
جدًا.. لكنها ضعفت كثيرًا في الفترة الأخيرة ولم تعد كالسابق.

بعض الأمور لا يعرف المرء عنها سوى اسمها.. لكن هذا الفتى أثار شغفي.. إنه يبدو مثل أبطال القصص.. وسامة وبساطة في الكلام.. إن له قصة وراء القصة.

وبمثل ما كنت أفعل مع جميع الأديان والأفكار السابقة.. حاولت قراءة الإسلام لكنني لم أقدر.. لا توجد كتب كثيرة هاهنا في باريس.. وجدت في مكتبة باريس الكبرى قسمًا للإسلاميات لكن الكتب التي فيه هي كتب عن الإسلام.. وليست كتب الإسلام.. وقاعدتي هي أن أقرأ من الدين نفسه.. بحثت كثيرًا حتى أشار لي مسؤول المكتبة الهزيل إلى رف واحد هناك بالأسفل.. هذا الرجل كلما رأيته مط شفتيه وأعرف أنه يقول في نفسه.. ها قد عاد الفتى المنهار على ذاته.. لكنني أصبحت متصالحًا مع هذا في داخلي وأضحك عليه أنا الآخر.

في ذلك الرف وجدت كتابًا يبدو من الغبار الظاهر عليه أن أحدًا هنا لا يستعيره ولا يعطيه اهتمامًا كثيرًا.. كتابًا اسمه قرآن.. وهو نسخة مترجمة للفرنسية من عمل كاتب يدعى كازيمرسكي.. مكتوب أسفل العنوان على الغلاف جملة (الكتاب المقدس للمسلمين) نعم هذا ما أبعيه.. أتمنى أن يكون صاحب ترجمة أمينة على أي حال.

لم تكن عندي طاقة للقراءة في المكتبة حتى لا أتأخر ليلاً فأخذت الكتاب معي بنظام الاستعارة.. وخرجت من المكتبة متوجهًا إلى منزلي.. أصبح المشي في الشارع وحدي يخيفني.. لكن كما قلت لم يكن الخوف يشكل لي معضلة فقد اعتدته منذ صغري وأصبحت أتعاش معه كأنه غير موجود.

استلقيت على الأريكة الوثيرة في منزلي ونظرت إلى كتاب المسلمين.. سمعت أن هؤلاء قوم يغضبون جدًا لو مسست دينهم بشيء.. لكن لا بأس.. ألم يعد في الدنيا شيء يخاف منه المرء إلا هم.. فليضافوا إلى القائمة.

فتحت كتاب المسلمين وأنا متكى على تلك الأريكة.. لكنني اعتدلت بعد صفحتين اثنتين.. وازدردت ريقي.. وأخذتني الصفحات تباغًا.. كل صفحة إلى التي تليها.



الله واحد فرد صمد.. لا إله إلا هو.. لا شريك له.. لم يلد ولم يولد.. ليس كمثلته شيء.. لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.. ست جمل قصيرة تطرد كافة صور التعدد التي قد ترد على ذهنك المتأثر بالأديان الأخرى.. كتبت الجمل في مذكرتي مبدئيًا.. هذا توحيد بلا شك.. لكن بقية الأديان تدعي التوحيد حتى بعض مذاهب الوثنية..

يقولون واحد ثم يدسون التعدد بأي شكل من الأشكال.. نظرت إلى الجمل التي كتبتها.. كلما هربت من جملة تصدك الأخرى.

ربما هو واحد لكن خلق آلهة أخرى تحته مثل الوثنية.. بل هو فرد لا يوجد إله إلا هو.

ربما هو واحد وتحته شركاء يعينونه وليس بالضرورة آلهة.. بل لا شريك له.

ربما هو واحد منبثق منه عدة كيانات إلهية تخرج من ذاته كالمسيحية واليهودية والهندوسية.. بل لم يلد ولم يولد.. لا يوجد أحد تولد عنه أو انبثق منه.. ولا هو متولد من أي أحد.

ربما هو تجسد في شخص يومًا من الأيام.. بل ليس كمثلته شيء.. ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

كيف سيخلق إنز.. أليس يحتاج أن يخرج منه أي تجلٍ إلهي فيه صفات تخليقية كالمسيح والعزير حتى يخلق هذا العالم المادي.. بل هو يخلق دون أي تجليات... «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون».. فقط يقول كن فيكون الشيء في الحال.. ثم إن لديه أسماء وصفات كثيرة كلها بمجموعها تعبر عنه.. فهو القدير الخالق الحي.. لا حاجة أن تكون كل واحدة من هذه كيانات إلهية أو أقنومًا.. مثلما تقول رأيت فلاناً الطبيب البارع الكريم الجميل.. كلها صفات تعبر بمجموعها عن صفات شخص واحد.

كل صور التعدد أسقطها من ذهنك ببضع جمل بسيطة مباشرة لا تقدر أن تلتف حولها مهما فعلت.. لطالما تساءلت ما الذي يجعل الوحدانية صعبة جداً هكذا على عقول البشر.. من زمن الوثنية وهم يقولون واحداً لكن تحته



كثير.. واحد للحرب وواحد للحب وواحد للرزق.. وحتى لما تطورا وقالوا بل واحد يفعل كل هذا لم يتحملوا وقالوا بل ثلاثة في واحد.. لا أدري ما حكاية البشر مع الوجدانية بالضبط.

هل هذا هو الدين الوحيد في التاريخ الذي يقول إن الله واحد فرد صمد.. نعم هو الدين الوحيد.. بل يقول شيئاً آخر شديد الخطورة.. إن كل الأنبياء منذ عصر آدم كانوا مسلمين .. يقولون لقومهم إن الله واحد.. دينهم واحد.. وربهم واحد.. فما الذي يحدث للبشر بعد كل نبي.. هل هناك مشكلة عقلية مع الوجدانية لا يتحملونها.

راجعت نفسي قليلاً.. كتب الأنبياء على الرغم من كل المشكلات التي فيها لكن نصوصها في الوجدانية واضحة.. لا يوجد كتاب مقدس يقول ثلاثة أو اثنين.. العهد القديم أو التوراة تقول: «اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا إله واحد».. العهد الجديد أو الإنجيل يقول: «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته».. الفيدا الهندوسية تقول: «الرب واحد بلا ثانٍ، اعبده وحده ولا تعبد أحداً معه».. نصوص واضحة كوضأة الشمس في رابعة النهار.. لماذا يقرؤونها في كتابهم المقدس ثم يقولون ثلاثة.. أو شجرة كاملة من الكيانات الإلهية كما يقول اليهود.

الأنبياء في هذا الدين الإسلامي جميعهم كرام مكرمون لم يكن أحد منهم مجرمًا ولا زانيًا ولا قاتلاً للأطفال والنساء.. بل هم بشر يصطفاهم الله ويكونون صالحين أتقياء أخيارًا «وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار».

لم أقدر على قراءة المزيد.. هناك تعبير عندنا يقول: هذا مثالي جداً لدرجة يصعب تصديقها.. كان لا بد أن ألقى هذا الذي يدعو نفسه عباد الهاييدي أو أيًا ما كان اسمه.. لأنني أريد إجابات سريعة كالسهم.. كما أن مسألة روسيا هذه كانت قد بدأت تختمر في عقلي.



الفصل التاسع

دماء على الجليد الأبيض

مذكرات كراولي 23



كنت ألقى عيواس في كل يوم مرتين.. وكل ما يلقيه إلى مسامعي أكتبه بلا تردد.. تعلمت أن أحفظ ما يقول إذا جاءني همسه وليس معي شيء أدون فيه.

لكني لاحظت أن هناك جملة بدأ يكررها كثيرًا.. أنا أعلم هذه الطريقة.. هناك شيء كبير سيحدث.. شيء يريدّه الشيطان.

كانت الجملة تقول: «عهد عيواس لن يرى النور حتى تُدمر كل شيء».

لم تكن الجملة التي يكررها عيواس هي مجرد جملة رمزية.. بل حقيقة صعبة ستسود رغم كل الأنوف.. عصر عيواس يجب أن يبدأ بالفوضى.. فمن رحم الفوضى تخرج الأفكار الجديدة وتتبناها العقول بسهولة بعد أن أوصلتهم أفكارهم القديمة إلى فوضى.. «الفوضى تعني الخراب.. والخراب يعني الفقر.. والفقر يعني الحاجة.. والحاجة تعني الحرب».

«أنت البيدق الذي سيوضع في كل مرحلة ليضمن كمالها.. فأنت نبي عيواس.. ونبي الثيليم».



لم أفهم هذه الجمل تمامًا عندما أُسِّرَ لي بها عيواس هامسًا بذلك الفحيح المعتاد.. لم يعطِ تفسيرات أو تفاصيل.. فقط عبارات مقتضبة.

«اسمع ونفِّذ حيثما يقذف بك التيار».

«عيواس سيعينك ولن يتركك».

«كن قويًّا».

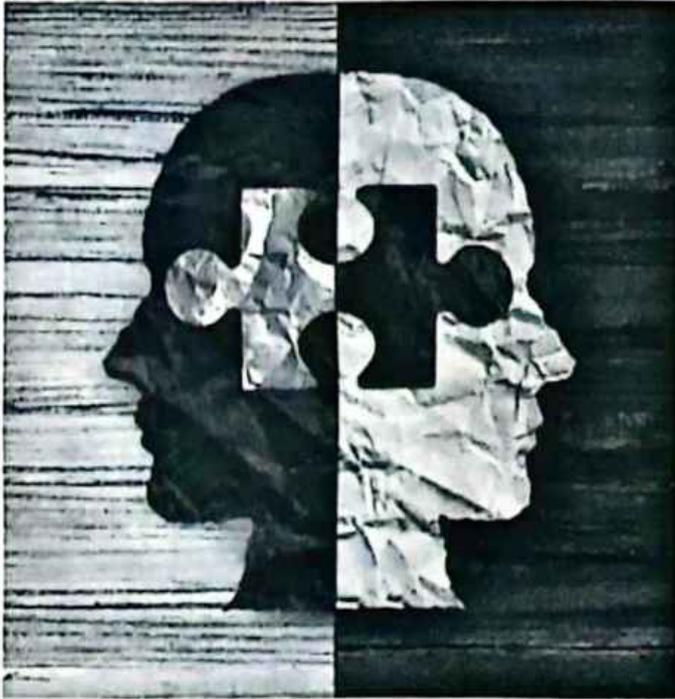
تركني عيواس لأفكاري بضعة أيام انقطع فيها عني.. كنت أحلُّ كل حرف.. يبدو أن الأمر لا هزل فيه.. لكن ما الذي يعنيه بأن أكون بيدقًا.. فيمَ أدخلت نفسك يا كراولي.. كنت بسيطًا في أمور التفكير هذه لأنني عجول وملول.

ثم أصبحت العبارات المقتضبة عاطفية تعزف على أوتار قلبي.

«إذا سالت الدماء تحت أقدام المحبين.. سيخرج الأمير من مكمته.. وينظر

في عملك.. ثم يفتح لك الطريق لتلقاه».

مذكرات جينون 23



تتبع العنوان الذي
يرسل منه ذلك الرجل
صاحب النظارة للمجلة
حتى وقفت أمام بيته..
لكن قبل أن أتحرك خطوة
إلى باب البيت وجدت يدَ
شخصٍ تمسك بتلابيبي في
صلابة أفزعنتني.. استدرت
فوجدت رجلاً كأنه تُركي
بهذا الشارب الكبير الذي
يملكه قال لي:

- ما الذي تبحث عنه هنا؟

شعرت بالغضب من هذه المسكة وهممت أن أصرخ عليه وأجعل يومه
أسودَ لكن فجأة سمعت صوتاً من ورائي يقول:

- دعه يا أورهان.. إنه معي.

التفت فوجدته ذلك الشاب عباد الهاييدي يبتسم بهدوء ويمسك نظارته
ليعدلها وهو يقول:

- معذرة يا عزيزي جينون.. فالحرب الدائرة هذه الأيام أصابت الجميع
بالتوتر خاصة الأناركيين.

جفلت كثيراً من هذا الاستقبال.. هذا الرجل خطر كما يوحي كل شيء فيه...
لكنه عالي الذوق جداً.. اعتذر كثيراً وفتح لي الباب بابتسامة وأدخلني عنده.. لم
يبدُ متفاجئاً من حضوري.. كأنه نجح أن يثير شغفي.. وكان يعلم أنني سأتي.
احتفى بي الرجل بشكل كبير.. وأنا لم أعتد على كل هذا الود من البشر..
لكنني أعرف هذه النعمة.. إنه رجل يرى أنني أهتم بدينه.. فسيعاملني
بالحسنى.. فلنر ما سيفعل عندما أبدأ في الانتقاد.

قال لي وهو يحضر لي بعض الأشياء في المطبخ:

- هل قررت السفر إلى روسيا؟ بالمناسبة أنا أبعث وراءك رجال يحرسونك.
قلت له:

- من أنت حقاً؟

قال لي بابتسامة:

- لا تشغل بالك بالأشخاص يا جينون.. ركز على الأفكار.. أنت بطل العالم
في محاربة الأفكار.. لم تقل لي لماذا لم تنتقد الإسلام؟
قلت له:

- وأين أقرأ عنه.. لا توجد كتب شروحات مترجمة ولا أي شيء مفصل..
فقط وجدت كتابكم المقدس القرآن وقرأت مقتطفات منه.. أعجبتني
مبدأ التوحيد الصارم.. وأن الأنبياء كرام منزهون عن النقائص.. لكن
هناك مقاطع تحتاج إلى شرح حقاً.

مط شفتيه وقال:

- أي مقاطع؟

قلت له مباشرة:

- ماذا تقولون بالضبط في المسيح يا عباد الهايدي؟
ابتسم قليلاً وأطرق بوجهه ثم قال:

- عبد الهايدي يا سيد جينون.. عبد الهايدي.. والهايدي يعني المرشد إلى
طريق الحق.



ثم اعتدل وقال:

- نقول في المسيح إنه نبي عظيم ورسول من الله إلى اليهود.. وهو من أولي العزم من الرسل يعني من أعظم خمسة أنبياء.. نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد.

نظرت في عينه وقلت:

- كيف يكون مثل بقية الرسل وهو خلق من غير أب.. هل تقولون أن له أبًا؟

قال وهو يضع أكواب الشاي بطريقة مؤدبة:

- المسيح عليه السلام خلقه الله بكلمة كُن ونفخ فيه من روحه.. فقال شرفًا عظيمًا فسُمِّي كلمة الله وسُمِّي روح الله.

قلت له:

- هو جزء من الله إذن ما دام هو روح الله.

قال بنفس البساطة:

- بل إن آدم أيضًا نفخ الله فيه من روحه.. قال ربنا: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.. وكل البشر نفخ الله فيهم من روحه وهم في أرحام أمهاتهم قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.. فلقب روح من الله يا جينون هو تشریف فقط مثل كلمة من الله وناقاة الله وبيت الله.. كلها تشرفت باسم الله.

اعتدلت في جلستي وبدأت في السؤال الذي لن يعجبه:

- ما الذي يجعلكم تعتقدون أن محمدًا هو أفضل الخلق كلهم أجمعين وأفضل من جميع الأنبياء.. أليست هذه عنصرية؟



تغير وجه الرجل لكن ليس بالغضب أو العبوس ولكن بالخشوع.. لذكر اسم محمد.. وقال بطريقة كأنما سكنت نفسه بمجرد ذكر الاسم:

- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

نظرت إليه بشيء من الاستغراب.. وانتظرت أن يرد.. هز رأسه بطريقة فيها خشوع.. ثم قال:

- أنت بنفسك يا جينون ستقول بعد النقاش معي إنه لا أحد في هذه الدنيا أفضل من سيد الأنام محمد.. ولقد أتى بك الله إلى هنا.. ربما لأنه علم فيك خيرًا.

قلت له بابتسامة:

- لا أقول إلا ما أؤمن به.. وأنت لم ترد.

قال لي:

- سأجيبك إذا قررت أن تذهب معي إلى روسيا.

قلت ضاحكًا:

- ما حكايتك مع روسيا بالضبط.

ابتسم قائلاً:

- هذا شرطي.

قلت له:

- هكذا أصبحوا وعدين ستحققهما إذا وافقت على السفر معك.

ضيق عينه في تساؤل مبتسم وقال:

- وما الوعد الأول؟

قلت له:

- أن تخبرني ما أنت ذاهب لتفعله في روسيا.

ابتسم بشكل وسيم وقال:

- لا بأس.. وافق.. وجهز حقيبتك يا جينون.. وسأخبرك بكل شيء.

مذكرات كراولي 24



«إذا سالت الدماء تحت أقدام
المحبين.. سيخرج الأمير من مكمته..
وينظر في عملك.. ثم يفتح لك الطريق
لتلقاه».

فلننشر الفوضى ولننشر أي شيء
لعين.. لأجل أن يشرق نور الأمير.. عاد
الشغف يروي منابت قلبي.. لكن أفكاري
لم تكن تتصور ما تعنيه العبارات حقًا..
حتى جاء اليوم الذي فهمت فيه كل
شيء.. وإن كل الذي سبق من حياتي
شيء وما سيأتي شيء آخر.

بدأ كل شيء بحلم في المنام.. من تلك

الأحلام الصافية التي ترى فيها كل شيء وتسمع بوضوح كأنك هناك.. رأيت
الماستر بينيت جالسًا على مائدة سداسية.. بجواره شخص ضخم له لحية
كثيرة وعيون مائلة.. عجبًا هذا بابوس قائد فرسان المارتين الذين هزمتهم شر
هزيمة في سبت السحرة.. ما الذي يفعله هذا الرجل بجوار الماستر.. هناك
رجال جالسون على المائدة لا أعرفهم.. وعند رأس المائدة زاوية مظلمة تمامًا
يجلس فيها شخص لا أرى وجهه.. تحركت كاميرا الحلم مبتعدة قليلًا فرأيت
نفسى جالسًا معهم على المائدة.. وهناك حديث يدور لا أسمعه.

انتفضت مستيقظًا في دهشة.. إن أحلامي عادة لا تكون هكذا.. هذا كأنه
مشهد كامل.. أو رسالة.

وفجأة سمعت باب المنزل يُطرق.. هذه الساعة من الليل لا طارق سيطرق
فيها سوى طارق يطرق بشر.

فتحت الباب بحذر فرأيت الماستر بينيت.. كان واقفًا ينظر إليّ بعينه
الحادة بطريقة أعرفها.. قال لي:

- هل رأيت العلامة يا كراولي؟

تجاوزت دهشتي.. فأمام الماستر يجب أن تبدو سريعًا متيقظًا.. إنه
يقصد اللحم.. ولم أسأل نفسي كيف يعرف هذه الأشياء أبدًا.. فهو الماستر
على أي حال.. قلت له:

- رأ.. رأيتها نعم يا ماستر.. لكني لم أفهم.. ما الذي يعنيه أن أرى ذلك
الأفك صاحب السحر الأبيض؟

قال الماستر بشيء من الغموض:

- ستفهم.

وفي هذا الوقت المتأخر أخذني الماستر من يدي دون إبطاء.. ولم أسأل إلى
أين سنذهب.. فأنا أعرف طريقة الماستر.. وصلنا إلى مقر فرسان المارتين
الذين أكرههم لأنهم أخرجوا لي ذلك الفتى الأزرق البغيض يومًا.

وفي داخل المقر الصغير المتواضع الذي يملكونه.. مشينا إلى قاعة فيها
مائدة سداسية.. وهناك رأيت بابوس جالسًا.. هذا هو مشهد اللحم بالضبط..
فهنالك اثنان يجلسان معه إلى نفس الطاولة وهم من كبار وجهاء الماسون..
عرفتهم من الروب الذي يرتدونه والذي لم أكن قد انتبهت له في اللحم.. وعند
رأس الطاولة.. في تلك الزاوية التي كانت مظلمة في اللحم.. يجلس ذلك
الرجل صاحب التجاعيد القديمة.. وشعره الأبيض المنسدل كسلاسل الفضة
يشع بين خيوط الظلام.



مذكرات جينون 24



محطة قطار الشرق.. سقف حديدي مصنوع كأنه شبكة مرفوعة تظلل على كل هذه القبعات التي تتزاحم لأجل السفر.. من هنا يصل البشر إلى شرق العالم.. جزء من موافقتي على هذه التجربة منذ البداية هي أنني حقاً أريد الهروب.. ليس من الماسونية بل الهروب الروحي.. من كل شيء يثقلني.. أريد أن أرى وجوهاً غير الوجوه وأفكاراً غير الأفكار.. فالأشياء التي رأيتها في بلادي أظلمت قلبي بما يكفي.

جلست مع عبد الهادي على واحدة من الأرائك الخشبية ننتظر القطار وسط هذا الزحام.. البشر في هذه الدنيا كأنهم خلية نحل.. يصنعون أشياء

ويركبونها ويتحركون في جماعات.. لماذا أنا أعيش منفردًا هكذا.. قاطع عبد الهادي حبل أفكاره وهو يشير إلى لوحات إعلانية ضخمة فوقنا ويقول:
- انظر يا جينون.. حديقة حيوانات بشرية.

نظرت إلى اللوحات.. كانت تعلن عن شيء يسمونه المعارض الاستعمارية.. وهي حقًا شيء مهين وقذر جدًا.. فرنسا العظيمة التنويرية الرائعة تدعوك أنت كرجل أبيض راقٍ أن تدخل هذا المعرض وترى بشرًا من إفريقيا أو الهند الحمر أو أي مكان آخر استعمره الرجل الأبيض.. تراهم في أقفاص مصنوعة كأنها أكواخ لهم فتشاهد كيف يتحركون وكيف ينظرون وكيف يغزلون.. واحدة من اللافتات تتحدث عن الحياة البدائية عند أسلاف البشر.. وتصور بعض الزوج.. ما هذه الحقارة البشرية التي وصل إليها العالم بعد كل هذه الأزمان المتعاقبة.

قال لي عبد الهادي وهو ينظر إلى الصور:

- دعني أسألك يا جينون كمفكر أوروبي ثائر.. هل تعلم دينًا من أديان العالم منع العنصرية تمامًا بتشريع واضح وطبّق هذا في حكومته؟
قلت له:

- لا يوجد شيء كهذا عند أهل الأديان.. الهندوسية مثلًا لديهم نظام الطبقات (الفارنا) وهو تقسيم صارم للبشر منذ الولادة.. منهم طبقات سفلى كالداليت أو المنبوذين وهؤلاء لا يسمح لهم بدخول المعابد أو الشرب من نفس الآبار بل إن مجرد لمسهم يعتبر نجاسة.. اليونان والرومان أيضًا لديهم عنصرية بغیضة.. فهم يرون أن أي شخص غير يوناني أو روماني هو بربري ولم يكونوا يمنحونه حقوق اليوناني أبدًا.. اليهود طبقًا لهم شيوخ العنصرية فكل أحد غيرهم هو غوييم خادم لهم.. والمسيحية لم ترفض أي نصوص في التوراة بل قدّستها وجعلتها جزءًا كبيرًا من الكتاب المقدس اسمه العهد القديم.. والكنيسة طبقًا رغم توبتها واعتدالها الآن فإنها في العصور المظلمة ضربت الرقم القياسي في قتل وتشريد كل المخالفين لها من الديانات والمفكرين في محاكم



التفتيش.. يكفي ما فعله كولومبوس في أمريكا في الهنود الحمر باسم
المسيحية.

قال لي وهو ينظر في عيني:

- هل تعرف ما الذي فعله النبي محمد ﷺ يا جينون.. النبي قال بوضوح:
«أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على
أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على
أبيض إلا بالتقوى».. وقال: «اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد
حبشي» يعني هذا العبد يمكن أن يصير حاكمًا عليك وتطيعه رغم
أنفك.. ولم يقل هذه الكلمات كنصائح عابرة بل طبّقها وجعلها تشريعًا
تغير به المجتمع بأكمله.. فالسود والحمر والعجم والعبيد في الإسلام
صاروا قادة جيوش ووزراء وحكام وعلماء كبار يرجع الناس إليهم
ويحتفون بهم ويحفظون كلامهم.. وليسوا هكذا يعرضون في حديقة
حيوانات.. هل تعلم ديانة أو حتى حكومة قديمة أو حديثة رفعت العبيد
وأسيادهم إلى درجة واحدة لا فرق بينهم إلا بالتقوى والصلاح.. هل
تعلم أي حكومة في الأرض سمحت للعبيد أن يرتقوا إلى درجة الأمراء؟
قلت له باستغراب:

- هذا غريب على مسامعي.. لا أعلم دينًا أو حكومة في العالم نادى بهذا
إلا العلمانية التي جاءت في العصر الحديث بعد الإسلام بأكثر من ألف
سنة.. ورغم أنها نادى بالمساواة بين الجميع حقًا لكن عند التطبيق
العملي انظر أمامك ماذا فعلوا.. بل هم شرعوا للعنصرية بقوانين
رسمية.. فرنسا عندما دخلت الجزائر مؤخرًا فرضت نظام الأنديجينا
حيث يكون الفرنسي الأبيض وحده المواطن الكامل ويمكنه حتى
ترحيل الجزائري أو حبسه بلا تردد.. وأمريكا أرض الحرية العظمى
شرعوا قوانين جيم كرو التحقيرية التي لا تسمح للسود بالجلوس مع
البيض في الباصات ولا دخول نفس المدارس.

قال معذّرًا عليّ:



@ART_OF_BOOK

- بل حتى مُنظِّرو التنوير الأول هم عنصريون كبار.. فولتير وصف
الزواج بأنهم أنصاف بشر.. دافيد هيوم قال إنه لا يوجد عرق أسود
متفوق أبدًا على العرق الأبيض.

سمعنا صوت القطار الخاص بنا يحضر من بعيد.. فقمنا سريعًا.. وأخرج
عبد الهادي كوفية لُفها على رقبتني حتى لثمني بها وهو يضحك ويقول:
- هكذا أنت أحد ثوار الصحراء.

ضحكت على دعابته... وتحركنا إلى القطار سريعًا.. راعينا الحجز في
الدرجة الفاخرة.. نظرت من النافذة إلى المحطة.. وشردت قليلًا في هذا
الحديث الذي دار بيننا وأعدت النظر إلى اللوحات.. كل شيء هنا يغرر في
الإنسان الأوروبي أنه الأفضل والأجدر في الوجود.. أيكون عبد الهادي محققًا
بالفعل.. هل رسوله هو الوحيد في هذه الدنيا فعلاً الذي قالها.. ثم تذكرت أمرًا
هامًا فقلت لعبد الهادي فجأة:

- مهلاً.. ليس نبيكم محمد أول من قال هذا الكلام.. بل المسيحية في
الإنجيل دعت إلى نبذ العنصرية.. يقول بولس التلميذ مثلًا: «ليس
يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعًا
واحد في المسيح».

مط شفتيه وقال:

- هل أنا سألتك عن أول من قال هذا مطلقًا أم أول من قالها ومنع
العنصرية على أرض الواقع بتشريع حكومي واضح؟

قلت:

- أول من قال ومنع على أرض الواقع.

قال لي:

- لو كان على مجرد القول يا جينون فكل الأنبياء عندنا كانوا ينادون
بهذا.. لكن التطبيق شيء آخر.. لم يفعلها في هذا العالم إلا محمد
الرحمة للعالمين.. بينما أنت قلت بنفسك ماذا عملت المسيحية في
العصور الوسطى.. هل طبقت نصيحة بولس.. بل فعلت العكس وأنت



تعلم.. لكن في الإسلام تغيرت أمم كاملة فعلياً من الشرق إلى الغرب
وانتهت منها جميع أشكال العنصرية وتساوى الجميع.. العبيد أيضاً
أصبحوا قادة وعلماء.. الأسياد أصبحوا قادة وعلماء.

قال جينون:

- هذه أول مرة أسمع بهذا.. إن كان صحيحاً فهو شيء غير مسبوق.

قال:

- ستقرأ وستعرف كل شيء يا جينون.. فأنت ملك القراءة.

قلت له في موافقة:

- سأفعل.

ثم قال لي:

- الكلام والتشريع الذي طبقه رسولنا محمد ﷺ كان أول ضربة لأساس
فكرة العنصرية عند البشر.. فلم يعد ذلك العبد أدنى منك منزلة بل
ربما يكون أعلى منك إن كان أحسن منك أخلاقاً.. وأصبح كأنه عامل
يعمل في بيتك.. قال ﷺ: «عبادكم خولكم (يخدمونكم) جعلهم الله
تحت أيديكم، لا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم». ومنع
الناس أن يطلقوا عليهم لقب عبيد فقال ﷺ: «لا يقولن أحدكم عبدي
وأمتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي».. بل أطلق تشريعاً أكبر من هذا.. لو
ضربت عبدك أو لطمته فهذا العبد يكون حراً مباشرة.. قال رسول الله
ﷺ: «من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه.. وقال ﷺ: «من
قتل عبده قتلناه، ومن جدد عبده جددناه».. فلو أذيت عبدك أي أذيت
ليس فقط سيتم تحريره بل سنجعل العبد يقتص منك بنفس ما أذيته..
وطبعاً هذا التشريع لم يحدث في الوجود من قبل ولا من بعد في حق
العبيد.

قلت له:

- هذا عجيب.. في التوراة أو العهد القديم إذا ضربت عبدك حتى الموت
ثم مات بعد يوم أو اثنين جراء التعذيب فلا شيء عليك.. فقط إذا قتلته



فمات في الحال يتمُّ قتلك.. ولو فقأت عين عبدك أو كسرت له واحدًا من أسنانه سينال هذا العبد حرّيته كتعويض.. عندما قرأت هذا النص كنت أقول لو إنني أريد أن أقتل عبدي وأنجو بفعلي لن أفقأ عينه أو أكسر أسنانه.. لكن سأضربه حتى الموت.. لكن دعنا من هذا.. أنت تقول عندكم مجرد اللطم يكفي لتحرير العبد.. وتجعلون العبد يقتص بنفسه من سيده.. أنا والحق يقال أود أن أصدقك.

كان يتحدث بمنطق جيد... لكنني تذكرت أمرًا هامًا فقلت له:

- معذرة تعالُ لأسألك السؤال الأهم.. لماذا لم يبلغ دينك العبودية ذاتها؟

نظر إليّ بدهشة قليلًا ثم قال لي:

- سأخبرك بكل شيء.. وإن كنت مستغربًا أنك لا تعلم.

عند هذه اللحظة تحرك القطار.. وهذا يعني أن أماننا أكثر من ستة أيام

حتى نصل إلى روسيا.

مذكرات كراولي 25



جاي جانت

جلست مع الماستر بينيت على الكرسيين الفارغين في المائدة السداسية المصنوعة على شكل نجمة داوود.. كان بابوس يبتسم لي بعينه لكني أعطيته نظرة جامدة لم يحبها فتشاغل بالنظر بعيداً.. طفى الصمت على الجميع حتى تكلم الساحر العجوز.. كان يملك حضوراً طاغياً لا شك فيه.. وصوتاً عميقاً كأنه منبعث من حكايات الأقدمين.. قال وهو يوجه كلامه للجميع ويشير للثنتين الماسونيين:

- نورمان ثوايتس وجاي جانت..
مخابرات بريطانية.

ورغم جميع التوقعات التي مرت على خاطري منذ رأيتهما كان هذا هو آخر توقع على الإطلاق.. ماذا تفعل المخابرات مع السحرة... تقدمت بجسدي حتى أنصت لكلام العجوز الذي أكمل وهو يشير إلى بابوس:
جيرارد بابوس.. أنت تعرفه بالطبع يا كراولي بعد ذلك اليوم المشهود..
لكن ما لا تعرفه أن بابوس عضو كبير شرقي في منظمتك الفجر الذهبي.. بل هو من ممولياها.

كانت هذه هي الصدمة الثانية التي يلقيها على رأسي هذا العجوز فقط
بجملتين.. لكنني تعلمت التجاوز.. فما رأيت في حياتي يكفي كل صدمات
العالم.. ثم قال العجوز:

- انظر إلى هذه الصورة جيدًا يا كراولي.

مد أحد رجلي المخابرات يده إلي بصورة لرجل تعرف من النظرة الأولى
أنه ملك ميجل.. له شارب ولحية يشعرايك بالبهاء وملابس ملكية عسكرية
فاخرة جدًا.. قال العجوز بذلك الصوت الحكيم القديم:

- القيصر نيكولاس.. ملك روسيا الحالي.. هو رجل يحب أمور السحر
والغوامض ويصدق بها أكثر من أي شيء في العالم.

نظرت إلى الصورة مجددًا.. حقًا إن لم يكن هذا شكل ملك روسيا فمَن
يكون.. أكمل العجوز:

- القيصر نيكولاس عرف أن هناك منظمة سحر انتشرت في بلاده اسمها
فرسان المارتين وأن زعيم هذه المنظمة هو الساحر الإنجليزي الكبير
بابوس.. فطلب من إنجلترا رسميًا أن يأتيه بابوس في زيارة خاصة
إلى روسيا.. وذهب بابوس بالفعل وشاهد القيصر منه العجائب حتى
أصبح هو المستشار الروحي للقيصر نفسه.

شعرت بالغيرة نوعًا.. هذا الفحل البهيم يصير مستشار القيصر.. يمكنني
إحراق وجهه بحركة واحدة..

قال العجوز:

- ورغم أن القيصر يثق ببابوس في الروحانيات جدًا لكنه لم يقدر التأثير
عليه سياسيًا أبدًا.

نطقت وظهرت في صوتي حدة:

- ما دخلي أنا بهذا.

هنا تحدث واحد من رجلي المخابرات وكان رجلًا عسكريًا حاذقًا كما
يوحي وجهه.. قال لي مباشرة بلا موارد:



- نحن نريد إشعال حرب عالمية شاملة يا كراولي.. ونهدف إلى إسقاط الحكم في روسيا إلى الأبد.. ليس فقط حكم القيصر نيكولاس بل الحكم الملكي كله.. وجميع الأعمال التي قمنا بها تحتاج إلى خطوة واحدة حتى تكتمل.. وهذه الخطوة هي أنت.

نظرت إليه في دهشة غمرتني من كل موضع.. هذا الأمر أكبر من كل شيء توقعته حتى في أشد خيالاتي فحشًا.

قلت له:

- أي حديث شان هذا بالضبط.. كيف أشعل أنا حربًا عالمية.

قال الرجل الذي عرفت أن اسمه هو جاي جانت Guy Gaunt:

- لست أنت الذي ستشعلها بل نحن أشعلنا حربًا بالفعل بين ألمانيا وفرنسا لكنها ليست حربًا عالمية.. لذلك نحن نريد إدخال روسيا إلى الحرب.. ثم إدخال أمريكا.. فتصير حربًا عالمية كبرى.

كان حلقي جافًا تمامًا.. تذكرت العبارات التي أملاها لي الشيطان..

الفوضى تعني الخراب.. أنت البيدق الذي سيوضع في كل مرحلة ليضمن كمالها.. عيواس سيعينك ولن يتركك.

قال لي ذلك الرجل العكسري:

- يبدو أنك جفلت من المفاجأة.

أخرجت نفسي من خواطرها وقلت:

- أنا صامت لأسمع.. وبالطبع جفلت من المفاجأة.. كيف تريدونني أعمل أي شيء في روسيا وأمريكا وأنا لم أذهب إلى أي منهما إلا في زيارات سريعة أيام الجامعة وكلها زيارات لا فائدة منها.

تحدث الرجل.. وكنت أسمع ما يقول ويجف حلقي أكثر.. ولا ترنُّ في خاطري إلا عبارة واحدة:

«إذا سالت الدماء تحت أقدام المحبين.. سيخرج الأمير من مكمته.. وينظر في عمك ثم يفتح لك الطريق لتلقاه».

مذكرات جينون 25



عشت حياتي بلا أصدقاء..
لا أدري لماذا.. ما الذي يجعلني
أهلك نفسي هكذا في الفكر
والبحث.. هاهم أولاء الناس
يعيشون ويموتون ويسافرون
وليس عند أحد فيهم حتى الوقت
الذي يسأل فيه نفسه حتى سؤال
واحد من تلك الأسئلة التي تدور
بخلي طيلة الوقت.

نظرت إلى عبد الهادي الذي
كان يتمتم بشيء في خشوع..
هل يمكن أن يكون هذا الرجل
صديقي.. إن عقليته قوية لكن
هل يختار المرء أصدقاءه لأنهم

مماثلون له في العقلية.. أم هي الروح تأنس بمن يأنس بها.

سألت عبد الهادي:

- مَنْ أنت يا عبد الهادي.. هل أنت جاسوس.. تبدو مثل الشخصيات

المثالية في الروايات الذين يتضح في النهاية أنهم جواسيس كبار.

ضحك عبد الهادي كثيرًا على قلبي ثم قال:

- لا يمكنني أن أخبرك أين أعمل بالضبط.

قلت له:

- لكننا اتفقنا أن تقول...

سكت قليلاً ثم قال:

- حسناً أنا أعمل في واحد من أجهزة المخابرات ولا يمكنني أن أصرح بالمزيد.

قلت له بسرعة:

- المخابرات العثمانية؟

قال لي:

- لا أبداً.. ولا المخابرات التابعة لأي دولة.

إجابات هذا الرجل تزيد الغموض ولا تكشف منه شيئاً.. وهذه الطريقة تُزيد من فضولي.. قلت له:

- هل هكذا تعتبر أنك أجبتني.

اعتدل قليلاً وقال:

- فليكن.. لن أخبرك بتفاصيل ولكن بمعلومات.. ويمكنك أن تستشف منها ما تريد.

قلت:

- قل ما لديك.

قال لي:

- حسناً اسمع.. هناك وثيقة خطيرة جداً نشرها في الجرائد الروسية رجل يدعى سيرجي نيلوس.. اسمها بروتوكولات حكماء صهيون.. تقول إن هناك خطة يهودية للسيطرة على العالم وإسقاط الملكيات كلها.. وإنها بدأت بتدبير الثورة الإنجليزية ثم الفرنسية.. وهي مثل الأفعى التي تدور على بلاد العالم.. ومحطتها التالية هي روسيا ثم الدولة

العثمانية.. ويقول إن الماسونية هي في الحقيقة منظمة يهودية تعمل كأداة في يد اليهود لتنفيذ كل هذه المخططات.

قلت له وقد تذكرت رحلتي البغيضة مع الماسونية:

- حسناً لقد ترقيت في هذا التنظيم السيئ حتى بلغت درجة عالية فيه.. وأقول لك نعم هذا التنظيم يهودي تماماً.. لكن مسألة أن تكون هناك خطة يهودية للسيطرة على العالم هذه بعيدة نوعاً ما.. يبدو أن هذا الرجل الروسي لديه خيال خصب.

ابتسم بغموض نوعاً وقال:

- أنت الذي تقول هذا وقد كادوا يقتلونك بسبب بضع مقالات.

قلت:

- إن لديهم حساسية في انتقاد دينهم فيما يبدو.. مثل المسلمين.. وبالمناسبة أنت لم تجب سؤالي عن العبيد.

قال لي:

- أي سؤال؟

قلت بإصرار:

- لماذا أعطى الله ربك كل هذه الحقوق الجميلة للعبيد وترك أعلى شيء لم يعطهم إياه.. الحرية.. لو أعطاهم حريتهم مباشرة لكانت المسألة انتهت ولما احتجنا إلى كل هذه الحقوق التي تحدثت عنها.

قال عبد الهادي:

- أنت تملك عقلاً قوياً وجريئاً يا جينون.. لكن معذرة منك أنت.. هل حقاً لا تعلم ماذا حدث عندما قررت العلمانية أن تلغي العبودية فجأة من العالم.. كارثة.. كل العبيد تم تسريحهم دفعة واحدة وإخراجهم من البيوت للحرية.. لا يوجد لهم سكن.. ولا مال جمعه.. ولا عمل يعيشون منه.. ولا الدولة ملزمة بالصرف على كل هؤلاء.. 4 ملايين عبد أمريكي خرجوا إلى الشارع بلا مأوى متشردين.. ليس لهم حقوق..



كثيرٌ منهم طالبوا أسيادهم أن يوافقوا لو حتى يدخلوهم للبيت هم وأطفالهم ليعملوا خدماً في البيت بأجر زهيد.. والأسياد غالباً رفضوا لأنهم خسروا أصلاً ثمن هذا العبد الذي اشتروه من مكان ما في الماضي بئمن باهظ ولم يعودوا يستطيعون بيعه لتعويض الخسارة... والآن هذا العبد يريد أن يعمل في المنزل بأجر أيضاً.. فأصبح العبيد منبوذين فقراء يجوبون الطرقات لا وظائف لهم ولا أحد يريد أن يوظفهم في أي شيء بل الكل ينظر إليهم كوباء وخسارة كبيرة.. وبالطبع سكنوا في العشوائيات والطرق الخلفية.. فزادت الجرائم والسرقات.. تمرد الأسياد.. ثار العبيد.. اشتعلت حرب أهلية في أمريكا مات بسببها حوالي مليون إنسان.. إن فكرة منع العبودية بشكل مفاجئ هي فكرة غبية جداً يا جينون وكارثة على الكل.. خاصة عندما تكون العبودية متغلغلة في كل بيت ومرتسخة في النفوس.

كان هناك ضيق داخلي في نفسي لأنني لم أقرأ هذا في السابق باستفاضة.. ماذا كنت أفعل إذن تحت كل هذه الرفوف من الكتب.. يبدو أن المرء ليس بقادر على قراءة كل شيء بالفعل.. أو ربما قد أهلكت ذهني في قراءة القوانين والمبادئ ونقدها وأهملت التاريخ.

قال لي:

- انظر إلى الحل الإلهي النبوي الذي أجراه الله على يد حبيبه محمد ﷺ.. لكن قبل أن أخبرك بما فعل.. سأسألك يا جينون.. من أين كان يأتي العبيد في العالم القديم والحديث والأديان السابقة كلها؟

تنهدت وأغلقت المذكرة وقلت:

- الغوغائيون كانوا يهجمون على القرى فيجتاحونها عن بكرة أبيها ويسفكون الدماء ويأخذون أهلها عبيداً.. كذلك أي فقير صاحب ديون لا يقدر على أدائها وييأس من كل شيء يبيع نفسه للعبودية هو وأهله لأنه عاجز فقير.. أو أن تحدث حرب.. والخاسر يتم أخذ جنوده أسرى



ويصبحون عبيدًا.. هذه الثلاثة فعلتها كل الوثنيات القديمة والهندوس
واليهود والمسيحيون.

قال لي:

- وهل ترى أن هذا كله خطأ؟

قلت له بسرعة:

- طبعًا خطأ.. الهجوم على بلدة وانتهاكها وأخذ أهلها عبيدًا هو إجرام..
واستعباد صاحب الديون هو قهر واستبداد.. أما أسرى الحرب فهؤلاء
يجب أن يؤخذوا من أرض المعركة ويودعون في سجون الدولة عقابًا..
لكن لهم حقوق إنسانية مقررة في اتفاقية لاهاي الأخيرة الخاصة
بحقوق الأسرى لو سمعت عنها.

قال:

- سمعت عنها طبعًا.. إن القيصر نيكولاس ملك روسيا التي نحن ناهبون
إليها هو أول من دعا لاتفاقية لاهاي وتجاوب معه العالم.. لكن ما أجراه
الله على يد نبيه يتجاوز هذه الاتفاقية بكثير.

قلت له:

- يتجاوز اتفاقية لاهاي؟ أتقول لي إن قوانين الاستعباد في دينك أرحم
من اتفاقية حقوق الإنسان.. معذرة هذه كلمة كبيرة.
ابتسم الرجل بغموض.. وهز رأسه إيجابًا.. وقال وهو يرفع حاجبيه:
- بكثير.. أفضل منها بكثير جدًا.

مذكرات كراولي 26



القيصر نيكولاس

نظرات الجالسين على هذه الطاولة تتجه نحوي في جديّة.. شعرت بالخطورة خاصة من نظرات الماستر بينيت التي كانت تطمئنني أثناء الكلام.. ولست معتادًا منه على هذه الطريقة حتى عندما أرسلني إلى لوخ نس.. إن الأمر فيما يبدو أعلى من سلطة هؤلاء المجتمعين جميعًا.. أفاقني الرجل العسكري من هجمة هذه الأفكار عندما أشعل سيجارًا ووقف وبدأ يتحدث متجهًا ناحيتي ببطء:

اسمعي جيدًا يا كراولي.. وركز في

كل حرف.. بابوس الساحر مكث مع قيصر روسيا طويلًا حتى أصبح شخصًا مقربًا من العائلة المالكة كلها.. وكلهم من المؤمنين بالماورائيات بالمناسبة.. لكن أكثرهم تعمقًا هو القيصر الذي لاحظنا أنه كلما يجتمع مع بابوس لا بد أن يسأله أو يلمح له عن تحضير أرواح أجداده.. قال القيصر إنه بحث كثيرًا وجرب كل الطرق ولم يقدر.. وبابوس كما تعلم ساحر من كهنة السحر الأبيض.. يعني يقدر فقط على تحضير أرواح شياطين وملائكة ساقطة.. أما تحضير أرواح الموتى فيحتاج إلى تحضير قرين الشخص الميت نفسه..



فالقريين يعرف جميع أسرار الميت.. وعند حضوره سيظهر علامات على لوح الويجا مثلًا تحمل معلومات خاصة تثبت للشخص أنه هذه هي روح الميت فعلاً وليس خدعة.. وبالطبع في مسألة تحضير القرين هذه ليس لدينا في العالم كله مَنْ هو أعلى منك شأنًا.

أصابني عجبٌ بالذات أزال جميع الغيرة التي كانت تجور في قلبي منذ قليل فسألته بجديّة:

- ما الفائدة من معاونة هذا القيصر الفارغ على تحضير أرواح أجداده.. كيف سيساعدكم هذا بأي حال؟

قال لي الرجل وهو يضع يده على كتفي بطريقة تدل على الأهمية:

- هذا الرجل ليس فارغًا بل هو ملك أكبر وأقوى إمبراطورية في شرق العالم.. وهو عنيد جدًا لدرجة أن كل المستشارين السياسيين والروحانيين غير قادرين على التأثير عليه.. الثورة الأولى التي أشعلناها في بلاده سارع هو بعدها مباشرة بتغيير النظام الروسي بأكمله وأعطى كل الناس حقوقهم وزيادة حتى جفت الثورة تمامًا من منابعها كأن لم تكن.. ولقد حاولنا فعل كل شيء لاستدراجه ليشارك في الحرب العالمية ويبتعد عن القصر لكنه كان متحفظًا جدًا.. سأخبرك بمهمتك يا كراولي رغم أنني حقًا لا أصدق بهذه الأمور لكننا تعلمنا أن لديكم علومًا خارقة تتجاوز العقل.. مهمتك هي أن تسافر إلى روسيا وتنال ثقة القيصر.. وتقوم بتحضير روح والده الملك ألكساندر.. أو بالأحرى قرين روح والده.. أو تقنعه بهذا على الأقل.

قلت له بتساؤل:

- وماذا يجب أن يقول هذا القرين للقيصر؟

قال بسرعة:

- أن يسحق الثورة التي ستحدث قريبًا.. يسحقها بأقصى قسوة ممكنة.. عندها فقط يمكننا إضرام النار في قلوب الشعب عليه.



طال صمتي ونظرت إلى الأرض.. لم يكن يشغلني أمر القرين كثيرًا فأنا
لديّ عيواس.. وهو شيطان مارد يقدر أن يحضر أي جني أخرق من أذنيه لو
أراد.. لكن ما يشغلني هو لماذا.. لماذا كل هؤلاء يدفعون بالعالم إلى حرب
شاملة ربما ستدمر كل الدول.. هل العالم يجب أن ينتهي عاجلاً في هذه
الأيام.. لكن لماذا؟

لاحظت أن العجوز ينظر إليّ بعينين ثاقبتين تخترقان كياني ثم قال:
- أنت تُسائل نفسك عن السبب يا كراولي وعقلك يذهب ويجيء.. لكن
اسمع لي وأنصت.. نحن والمنظمة الماسونية هدفنا واحد.. إزالة الأديان
من قلوب البشر ومحوها حتى من الذاكرة.. فهي السبب الأساسي
لتخلف المجتمعات.. النظام العلماني الذي تتبناه الماسونية لا يستطيع
أن يحكم بلد إلا عند إسقاط الأديان التي تحكمها.. والسحرة سيظلون
منبوذين طالما هذه الأديان موجودة في الصدارة.. ولن تسقط الأديان
إلا إذا سقط الملوك.. لأن الملوك يدعمون الأديان.. الماسونية لعبت هذه
اللعبة كثيرًا يا كراولي.. ثورة إنجلترا.. ثورة فرنسا.. واليوم جاء دور
روسيا.

كنت أستمع له بتركيز شديد. فكل كلمة تخرج من فم هذا الرجل حكمة
مباركة.. أومأت له برأسي احترامًا ثم وجهت سؤال لهذا الرجل العسكري:
- فليكن يا سيد جانت.. هذه حكاية إسقاط القيصر.. ماذا عن إقناعه
بالدخول في الحرب العالمية.. هل سأجعل القرين يخبره بها كذلك.
قال الرجل:

- نعم ولا.. لا يمكنني أن أخبرك بأي تفاصيل الآن.. إلا بعد أن تنجح
في مهمتك الأولى.. لكن احتفظ معك بهذه الصورة.. وهناك في روسيا
ستعرف التفاصيل.

نظرت إلى الصورة.. كانت تظهر راهبًا شديد بشاعة المنظر له عين ماردة
لا تقدر على النظر إليها لثوانٍ متواصلة.. وتحتها مكتوب اسمه بخط عريض..
راسبوتين.



مذكرات جينون 26



وصلنا إلى روسيا بعد سبعة أيام كاملة من الأحاديث.. اختصرتها كثيرًا هنا في المذكرات لكنه عندما قال لي إن الاستعباد في دينه أفضل من اتفاقية حقوق الإنسان في لاهاي كان القطار يقف بالفعل عند المحطة الأخيرة.. أذكر هذا لأن كلمته استفزتني كثيرًا.. كان يقوم ويحمل الأغراض ويقول لي:
- أفضل منها كثيرًا جدًا.

نزلنا في تلك اللحظة من القطار إلى هواء روسيا البارد.. تدثرت بمعطفي الثقيل.. ومشيت أنظر إلى أرض أراها لأول مرة.. لا تكاد ترى وجوه الناس هنا بسبب تدثرهم بالمعاطف والأوشحة والشوارب واللحى.. لكن أجسادهم أقوى من أجساد الأوروبيين ونساءهم أكثر برودة.. أشار عبد الهادي إلى تمثال ضخم في منتصف الساحة وقال:

- ها هو ذا.. نيكولاس الثاني.. الملك الذي دعا إلى اتفاقية لاهاي التي أقول لك إن قوانين العبيد عندنا أفضل منها بمائة مرة.. بل لا توجد مقارنة على الإطلاق.

قلت له بشيء من الغضب:

- هلا تحدثت.. أنت فقط تقول إنها أفضل وتسكت.

قال لي ونحن ننتظر الترام الخشبي:

- الاستعباد عندنا يختلف تمامًا عن كل تصوراتك يا جينون.. الإسلام حل مشكلة العبودية تمامًا بأن سد جميع المنابع التي كان يأتي منها العبيد في العالم وترك واحدة فقط.. حرّم الاعتداء على البلدان واستعباد الأحرار.. حرّم استعباد الفقير المديون.. وترك المصدر الأخير للعبيد وهو الأسرى من الحرب المشروعة العادلة.. واشترط أن يؤخذ الأسرى من أرض المعركة نفسها فقط.. فإن كنت في بيتك أثناء الحرب وانتصر المسلمون على بلدك لن يدخلوا عليك بيتك ويستعبدوك.. محمد ﷺ فتح مكة بعد سنوات من العداة والحرب ولم يأخذ من قومها أسيرًا واحدًا.. ولا في غزواته الأخرى.. إلا أن يكون من أرض المعركة نفسها.. وحتى هذا المصدر الوحيد من مصادر العبيد الذي سمح به عمل عليه قيود كثيرة.. فالأسير المحارب المأخوذ من أرض المعركة إما يعفو عنه ويعيده إلى بلاده دون مقابل وهو ما يدعى المن.. أو يبادل به أسرى كان قد أخذهم العدو من قبل.. وإما أن يؤخذ عبدًا في أرض المسلمين.

قلت له:

- لم أفهم ما الذي دعاك لتقول إن هذا أفضل من اتفاقية حقوق الأسرى العلمانية.. فما هو أخذ عبدًا في النهاية.

قال وهو يمسك نظارته بطريقته المعهودة:

- الأسير في العلمانية يتم سجنه في المعتقلات السياسية وأنت خير من تعرف طبعًا ما الذي يحدث في هذه المعتقلات.. تعرف أم أخبرك يا جينون؟

قلت له معترضًا:

- اتفقنا أن التطبيق شيء والقانون شيء.. فقانون حقوق الأسرى يقول إن الأسير يجب أن يأكل ويلبس وتحسن معاملته.. لا دخل لي إن كان



التطبيق يخالف القانون.. لو جاء أناس وخالفوا قانون دينك ستقول لي هؤلاء لا يمثلون الدين.. أنا أيضًا أقول كل من خرق اتفاقية لاهاي لا يمثلها.

اعتدل في مجلسه وقال:

- نعم حسنًا.. سأسير معك كما تقول رغم علمك إن كل المعتقلات السياسية العلمانية في الدنيا تحدث فيها مهازل.. لكن لا بأس سأحدث عن القوانين فقط.

قلت مستنكرًا:

- نعم يا عبد الهادي لا دخل لنا بالتطبيق.. لو كان الكل لا يطبقون القانون فلا يعني هذا أن القانون فاسد.

في هذه اللحظة جاء الترام الخشبي وركبنا فيه بسرعة وتشاغلنا بالنظر إلى المباني والبشر.. المفترض أننا ذاهبون إلى مكان يعيش فيه المسلمون في سانت بطرسبرج وهذا حقًا أثار استغرابي.. فالذي أعرفه هو أن الروس هنا يمارسون سياسات قمعية ضد اليهود ويجبرونهم على العيش في بلدة واحدة متطرفة في أقصى المملكة ولا يخرجون منها أبدًا.. فلماذا يسمحون للمسلمين بالعيش بحرية في سانت بطرسبرج نفسها.

توقفت عربة الترام أمام نهر نيفا المتجمد كما عرفت اسمه.. وهي المرة الأولى التي أرى فيها نهرًا متجمدًا بأكمله.. قال عبد الهادي:

- هذا حي فيبورج.. المسلمون ينتشرون هنا بشكل كبير خاصة تثار قازان والباشكير والتركستان.

دخلنا إلى فيبورج وأسكننا عبد الهادي في غرفة حجرية صغيرة بها موقد فخاري.. عساه أن يدفئنا في الليل الذي سيكون قارس البرودة كما هو واضح.. وضعنا حقائبنا ثم اتجهنا مباشرة إلى مسجد سانت بطرسبرج الكبير.. كنت أريد دخول المسجد فأمسكني عبد الهادي فجأة.. وقال:

- اخلع حذاءك.



اعتذرت منه وانحنيت أخلع الحذاء.. هذا شيء يعطي شعورًا بالصفاء قبل الدخول إلى مكان مقدس.. الهندوس عندهم هذا أيضًا.. رأيت عبد الهادي يهرع إلى النافورة الكبيرة الموجودة هنا ويغسل يديه ومرفقيه ووجهه ورأسه وأذنه وقدميه.. والتفت لي وهو يبتسم.

كل شيء مرتب هنا لأجل الشعور بتصفية الروح.. طريقة البناء نفسها تدعو لهذا.. فناء واسع وبلاط.. ساحة المسجد ممتدة وعليها سجاد.. ليس هناك أي صور أو تماثيل.. بينما الكنائس تعتمد الطراز القوطي في البناء وهو طراز درامي عاطفي مليء بالصور الملونة والتماثيل التي تأخذك منذ بداية دخولك إلى المكان لتذكرك بتضحية المسيح وآلامه في صور عملاقة أحيانًا.. وغالبًا تكون هناك تماثيل لشياطين على الجدران اسمها الجارجويل وقد كانت تخلع قلبي أثناء دخولي الكنيسة وأنا صغير.. قرود بشعة وأسود وحشية غريبة ورؤوس وثعابين.. أذكر العمة دورو وهي تشد على كتفي الصغيرة وتقول إن هذه كلها رموز للنصر على الشيطان وطرد الأرواح الشريرة.. لكن لماذا ننحتها في كنيستنا ونتمسك بها هكذا.. إنها تقبض القلب نوعًا ما.. وكثير من الآباء المسيحيين أنفسهم انتقدوها.

مذكرات كراولي 27



راسبوتين

ركبت القطار إلى روسيا مع أسوأ
وجه يمكن أن تأخذه معك في سفر..
بابوس.

الأسطورة الزائفة التي صنعت هذا
الرجل الدجال أنه يعتمد على قراءة
الأفكار وتعابير الوجه وحركة الجسد..
يقرؤك ثم يعطيك كلمة تستفزك..
فتفشي له المزيد فيقرأ أكثر.. دجال
أخرق.. ولقد حاول أن يصنع معي هذا
لكنني كنت أعطيته وجهًا منحوتًا من
صخر لا يقدر أن يأخذ منه أي شيء.

كانت رحلة طويلة جدًا في قطار الشرق السريع المجهز بضيافة عالية
وكراسي فاخرة عملاقة.. كنا كلما اخترقنا البلاد شرقًا زادت البرودة.. والبرودة
تحدث في النفس الكثير من الملل.. قلت لبابوس فجأة:

- ذلك الهزيل الأزرق جينون الذي أخرجتموه لنا في سبت السحرة.. أين
هو؟

ظهر الغم على وجه بابوس وهو يقول:



هذا فتى عبقرى من فرنسا لكن روحه الحمقاء سجنّت كل القدرات الهائلة التي يتمتع بها عقله.. لقد بلغ آخر درجة من مدرستنا في ثلاث سنين ثم كفر بالأمر كله في يوم واحد.

سألته في عصبية:

- سألتك فقط أين هو.. ما شأنى بهذا كله.

ابتسم اللعين بخبث وقال:

- لقد قرأت ما فعل بك في حفل الثيليميا.. لو أنك استعنت بنا في تقنية الخفاء لكنا جعلنا الناس يهجمون عليه هو.. عمومًا هذا الفتى اختفى فجأة كأنما ابتلعتة الأرض.. لا أحد يدري له مكانًا على الإطلاق.

قلت له بغضب:

- الثيليميا لا تحتاج إلى أحد.. الثيليميا دين.. ولا يوجد دين يحتاج إلى شخص خارجي.. خاصة لو كان أحمق مثلك.

ضحك بابوس لسبب لا أدريه.. هل هذا الرجل مختل.. أنا أستفزه.. لكن لا بأس سأحاول الاستفادة منه قدر استطاعتي.. أخرجت تلك الصورة التي أعطونيها.. تلك التي عليها رجل الذي يدعى راسبوتين.. سألت بابوس:

- ما أمر هذا الرجل بالضبط؟

قال لي:

- هذا أخطر مخلوق في روسيا حاليًا.. قريب جدًا من القيصر وزوجته ألكساندرا بسبب أنه شفى ابنهما الصغير من مرض مستحيل لم يجد له الطب علاجًا حتى اليوم.. شفاه بلمسة واحدة.. لقد رأيتُه مرة واحدة لأنه دخل القصر مؤخرًا فقط.. إنه يملك عين شيطان حقيقي.. أو ربما هو نفسه شيطان تجسد ونزل للأرض لست أدري بالضبط.. ولن تقدر على فهم كلامي إلا إذا لقيته.

قلت له وأنا أنظر في الصورة بتدقيق:

- إلى أي تنظيم من السحر يتبع؟



قال:

- ليس ساحرًا.. يقال إنه راهب.. لكن المخابرات تتبعت كل الخيوط التي تصل إلى ماضيه حتى عرفوا أنه خالستي Khlysts.. وهذه طائفة شيطانية ظهرت فجأة في روسيا يقولون إن أرواحهم تصل إلى التطهير عبر ارتكاب الذنوب.. نفس فكرة الثيلما تقريبًا.

نظرت إلى الصورة باهتمام.. ثم سألته:

- ما علاقة المخابرات به.. لماذا أعطونا هذه الصورة؟

قال بابوس:

- المخابرات حاولت تجنيده عدة مرات والماسونية أيضًا لكنهم فشلوا جميعًا.. لا ندرى ماذا يريد بالضبط لكن من الملاحظ أن لديه شيئًا مع النساء.. تقريبًا هو أقام علاقة مع كل نساء القصر الملكي ومع زوجة القيصر ألكساندرا نفسها.

ابتسمت وقلت:

- يبدو أن اللعين محظوظ.

ضحك بابوس بطريقة حمقاء.. ولم أقل شيئًا يستدعي كل هذا الضحك.. إن مصاحبة هذا الشيء حقًا تجربة مريعة.

وصلنا إلى روسيا بعد سبعة أيام كاملة.. نزلنا من القطار ليستقبلنا وفد عسكري كبير أخذنا في قاطرة ملكية إلى سانت بطرسبرج.

برودة أرواح الروس أكثر من برودة الثلوج التي تهبط من سمائم طيلة الوقت.. تشعر أنهم تشربوا بها وتلونوا.. في الطريق رأيت كثيرًا من التظاهرات والاعتصامات التي يقوم بها الفقراء في الغالب.. وليس أغرب على العين أن ترى أناسًا أرواحهم باردة ويؤساء.. هناك مشكلة كبيرة حدثت في هذا البلد بسبب تحرير العبيد المفاجئ.. قوافل من البشر فقدوا مساكن كانوا يسكنون فيها وخرجوا يلحسون القمامة ككلاب السكك.. ثم لم يلبث هؤلاء الكلاب أن تحولوا إلى ضباع.. العبيد هم أبشع جنس بشري مخلوق.. كان الحل المنطقي



هو إبادتهم مرة واحدة وليس تركهم هكذا.. فتنتهي المشكلة إلى الأبد.. لكن الإنسان كائن مرهف غبي.. وكلما ازدادت رهافة قلبه ازداد فقراً وحمقاً.

وها نحن قد أتينا للنبش في جراح هؤلاء الضباع ليطغى بعضهم على بعض.. ولتشتعل هذه الأرض وتُروى بدماء الغافلين.

لم يمر كثيرٌ من الوقت حتى وصلنا إلى القصر الملكي.. وكل شيء تخيلته من كلمة القصر الملكي فهو يفوق خيالك.. أبيض اللون تحتاج إلى أن تدير رأسك يميناً وشمالاً وأنت ما زلت بعيداً عنه حتى تراه من أقصاه إلى أقصاه.. حرس عسكري روسي في غاية الصرامة.. أدخلونا إلى البهو ذي الجدران البيضاء المطعمة بالذهب الحقيقي كما يبدو من بريقه.

لم يستقبلنا أحد من العائلة المالكة في البداية.. بل كان أول وجه نراه هنا غير الحراس هو وجه ذلك الراهب الشيطان.. راسبوتين.

رأيته وهو ينزل على السلم ويتوجه نحوي وعلى وجهه لمحة كارهة فيها سخرية لم أخطئها.

قال لي وهو يقترب:

- أليستير كراولي.

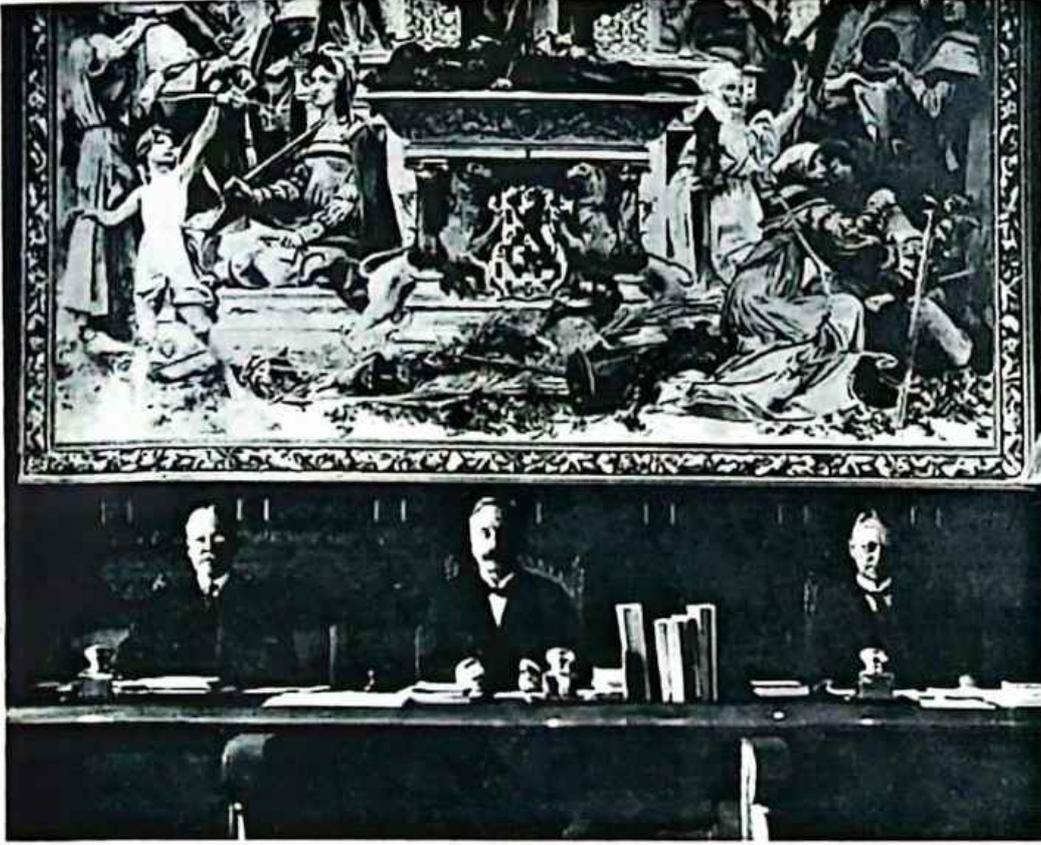
إن سماع اسمك باللهجة الروسية شيء.. وسماعها من راسبوتين شيء آخر.. كان يحمل ملامح أشد بشاعة من الصورة بكثير.. وله حضور يطغى على كيائك.. مد يده وسلم عليّ وعينه مثبتة على عيني.

سلمت على الشيطان.. وفجأة شعرت بشيء يسري في كياني كأنه صعقة.. ووخز في باطن اليد.. وبسمة ساخرة على جانب شفة راسبوتين الذي أعطاني ظهره ومضى ولم يسلم حتى على بابوس.

كان القيصر وزوجته ينزلان وراءه على سلم القصر.. لكنني لم ألق لهما بالآ.. لأن عيني كانتا متسعتان إلى أقصى حد.. فجسدي بأكمله قد سُـلَّ شللاً كاملاً.. لم أعد أقدر أن أحرك طرفاً واحداً.. حتى عضلات لساني ترفض الحديث.. وبدا أن هذه المهمة فشلت قبل أن تبدأ.



مذكرات جينون 27



اتفاقية لاهاي

سلم عبد الهادي على بعض مرتادي المسجد الذين ابتسموا لي بود شديد وحيوني بحفاوة.. ظننت أنه يعرف الرجال لكن تبين أنه لا يعرفهم أصلاً.. إنما يعرف بعض الشيوخ والطلاب من الإدارة بالداخل.

نزلنا إلى صحن المسجد وعبد الهادي يقول لي:

- ما بال ملامحك بدت تفكر بطريقتك التي أعرفها والشباب يضحكون لك.. هل تستغرب من ابتسامة الناس هنا.. النبي محمد هو مَنْ وصَّانا

بها بالمناسبة قال ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق». وقال ﷺ: «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة».

دين يوصي بالابتسامة في وجه الناس! لم أقرأ عن هذا سابقًا في أي دين.. أشعر أنني أتوقف أمام أشياء يفعلها الناس هنا بشكل فطري.

فجأة سمعت الأذان.. قال عبد الهادي أن لديهم خمس صلوات هنا خلال اليوم يستحسن أدائها في المسجد.. لم تكن هذه غريبة فالمسيحيون لديهم سبعة أوقات في اليوم تجب عليهم الصلاة فيها يسمونها الصلوات الليتورجية واليهود لديهم ثلاثة أوقات.. وبقية الأديان ليس فيها صلوات بالوقت.

لكن كل شيء اختلف في نظري حينما أقيمت الصلاة وانتظم الرجال صفاً صفاً وبقيت أنا أنظر من بعيد.. الحق يقال إن طريقة المسلمين في الصلاة تجعلك تنظر رغماً عنك.. حركاتهم.. ركوع سجود نظر في الأرض.. كلها تعبّر عن الخضوع الكامل.. وبالرغم أن المسيحيين لديهم اثنتان من السبعة صلوات يُستحب أدائها في الكنيسة واليهود أيضاً صلواتهم يُستحب أدائها في الكنيس اليهودي.. لكن صلوات المسيحيين واليهود هي صلوات كلامية دون حركات.. فقط أذكار يتلون بها بشكل منفرد أو جماعي.. أما هذا السجود على الأرض مثلاً فقد رأيت في صغري لكن نادراً.. كانت العمدة دورو تفعله في الصوم الكبير مرة في السنة.. واليهود أيضاً يفعلونه في يوم كيبور مرة في السنة.. أما هنا فقد رأيت نحو ثماني مرات في بضع دقائق.

عرفت لاحقاً أن مجرد تلاوة الأذكار هو أمر بديهي يستحب أن يفعله المسلم في كل وقت وحين لأنه نوع من الصلة بين الإنسان وربه.. أما الصلوات فلا بد أن تؤدي بهذه الحركات ويتلون في أثنائها أذكارا.. ولا شك أن مجرد تلاوة الذكر باللسان تختلف حينما تتلوه وأنت ترقع أو تسجد.. سأسأل عن هذا لاحقاً.

جلس عبد الهادي متربعا على الأرض وأشار لي لأجلس بالمثل أمامه ففعلت.. قال لي:



- سألتني ونحن في الطريق كيف أقول إن قوانين العبيد لدينا أحسن من اتفاقية لاهاي.. دعني أخبرك عن الأسير الذي يؤخذ كعبد في شريعة محمد ﷺ.. وأنت بنفسك قارن بينه وبين الأسير الذي يؤخذ للسجن في اتفاقية لاهاي البديعة.. في شريعتنا أي واحد من الأسرى يقوم بتعليم الأولاد القراءة والكتابة فهو حر.. أي عبد يضربه سيده ولو بلطمة واحدة فهو حر.. أي عبد يريد أن يصير حرًا يمكنه أن يطلب من سيده المكاتبه.. يعني يشتري حريته بأقساط ميسرة.. وسيده يجب عليه الموافقة.. بل يستحب له أن يُعينه في دفع الأقساط بأن يخرج زكاته في دفعها.. والحكومة نفسها يجب عليها أن تساعد العبد من بيت المال في دفع الأقساط.. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَعَآثُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾.. هل السجين المستمتع بقوانين العلمانية الرائعة في السجون يمكنه أن يفعل أي شيء أصلاً حتى ينال حريته يا جينون؟

قلت له:

- لا طبعاً.. بل هو يظل في السجن إلى أمد غير معلوم.. ولو ضربه أحد فليس له أي تعويض.. وأنت تقول لو تم لطمه فقط في الإسلام ينال حريته.. ولو أنه قام بتعليم بعض الأطفال ينال حريته.. ولو طلب شراء حريته تعينه الحكومة.. فماذا أقول؟

قال لي:

- بل خذ أكثر من هذا.. محمد ﷺ هو صاحب أول حكومة في التاريخ تشجّع الناس على تحرير العبيد مجاناً بلا مقابل.. لم يفعلها قبله أحد لا دين ولا حكومة سابقة مع عبيدها ولا علمانية مع أسرى حربها.. لا أحد على الإطلاق.. هذا النبي الكريم شجّع الناس بكل الطرق أن يعتقوا عبيدهم بلا مقابل.. قال ﷺ: «من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار».. والعتق من النار غاية كل مسلم على وجه الأرض.. وحتى إن لم يكن لديك أي عبد فلو أنفقت من مالك أي

شيء في عتق عبد تحت سيد آخر ستعتق من النار أيضًا.. سأل رجل النبي دلني على شيء يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال ﷺ: «أعتق النسمة وفك الرقبة». قال يا رسول الله أوليس واحدًا قال: «لا، عتق النسمة أن تفرد بعقتها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها».. لو أذنبت وأردت أن تكفر عن ذنبك فإذا أعتقت عبدًا سيغفر لك الله ذنبك.. فهل علمت حكومة أو دينًا قامت بمثل هذا لتحرير الأسرى من السجون بلا مقابل أو حتى شيء واحد منه.

قلت له بصدق:

- لا.

قال لي:

- الأسير في الإسلام تجب النفقة عليه مأكلاً وملبساً ومسكناً.. ليس ملبساً حقيراً مثل ملابس السجن أو مسكناً حقيراً مثل الزنازين.. بل ملبس مثل ملبس صاحب البيت.. وممنوع تكليفه بأعمال شاقة قال ﷺ: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم».. ومحرم عليك أن تعامله بطريقة سيئة مطلقاً قال ﷺ: «لا يدخل الجنة سيئ الملكة» يعني الذي يعامل عبده بسوء.. وشجع على الإحسان إليه قال ﷺ: «ثلاث من كن فيه ستر الله عليه كنفه، وأدخله جنته: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، وإحسان إلى المملوك».. بل أكثر من هذا.. الإسلام يسمح لهذا الأسير أن يتاجر إذا شاء أو أن يكسب رزقه لو كان صاحب حرفة وهذا بالطبع لا يوجد شيء منه على الإطلاق في سجون العلمانية الرائعة وتنظيراتها العبقريّة.. بل كانت آخر كلمة قالها رسول الله ﷺ فداه أبي وأمي وهو على فراش الموت أن أوصى الناس بالإحسان إلى العبيد فقال: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»..

هيا قل لي يا جينون هذه لي أم لك؟

ابتسمت وقلت له وأنا أنظر إلى مذكرتي:



- حسنًا إن كان هذا صدقًا.. فهو لك طبعًا.. ماذا يمكن أن يقال.. العبد عندك ينال حريته بسهولة بالغلة كأن كل شيء حوله يساعده على ذلك حتى الحكومة.. ويصير ملكًا وقائدًا للجيش إذا أراد وعالمًا يرجع له الناس ويتباركون به.. أظن أن عبوديتكم هذه ليست فقط أفضل من سجون العلمانية بل أفضل من بعض حقوق العمال الخدم العاديين في أوروبا.. طبعًا هذه لك.. لكن بقيت نقطة خطيرة مظلمة جدًا يا سيد هادي قرأت شيئًا مثلها في القرآن.. وطء السبايا باسم الدين.



مذكرات كراولي 28



كان القيصر ينزل على السلام مع زوجته وهو يصنع صوتاً ترحيبياً ويقول كلاماً فخماً بالروسية لكنه توقف مكانه فجأة ينظر إليّ بدهشة.

كنت متجمداً متسع العينين مشلولاً.. وبابوس اللعين ينظر إليّ في قلق وأنا أحاول أن أشير بعيني أي إشارة يفهم منها أي شيء.. لكن أي إشارة تلك التي يمكن أن تشيرها بالعين دون أن تحرك أطرافك.

ومن بين كل أطراف اليأس والنظرات الحائرة.. ظهر الشيطان عيواس.. وجدته بجوار أذني يهمس بشيء اتسعت له عيناى أكثر من اتساعهما من الشلل.. أسرّ لي بكلمات سريعة كالطلق.

أنبأني أن ذلك الراهب وخنزي بشيء شل جميع أطرافى.. كانت حركة شيطان لا يريد لغيره من الشياطين مكاناً في القصر.

لم تكن هناك حركة في الوجود أقدر من هذه.. وأنا الذي كنت أريد كسب

ثقة القيصر.

إن كل شيء يقال عن ذلك الراهب الشيطان هينٌ جدًا بالنسبة إلى حقيقته..
لقد دخل إلى القصر حديثاً فقط.. وفور دخوله امتلك قلوب أهل القصر.. وأي
راهب آخر يحاول الدخول للقصر سيعتبره تهديداً لمكانته.. ولولا أنه لم يز
بابوس غير مرة واحدة لأزاحه عن الطريق.

بدأ القيصر ينظر إلى الموقف بعصبية وتأهب ليقول شيئاً.. لولا أن عيواس
تحرك وفعل شيئاً خارقاً لكل العادات.

فجأة هبَّت رياح حركت معطفي الأسود بعنف وسط نظرات الجميع
المذهولة.. ثم أصابني عيواس بالمس فانقلبت عيناى إلى البياض التام..
تراجع القيصر خطوتين ووضع زوجته الكساندرا يدها على فمها وسحب
الجنود أسلحتهم غير فاهمين.

ثم انطلقت الرياح تدور على الجدران وتهز اللوحات هزاً بصوت مزعج
ينذر بوقوعها.. وكانت هناك صورة صغيرة لراسبوتين موضوعة في إطار
على إحدى المنصات.. فطارت من مكانها واندفعت كالطلقة لتضرب وجه
راسبوتين وتشج رأسه في عنف فأصدر صرخة غاضبة ونظر إليّ شزراً من
بين دمائه.

ولم يكتفِ عيواس بهذا بل رفع اللوحات الضخمة التي على الجدران من
مكانها كلها فأصبحت معلقة في الهواء كأنها الشياطين.. كان هذا يتجاوز
حدود المنطق والمعقول.. فهذه لوحات عملاقة جداً حجم بعضها يصل إلى
حجم حائط القصر من أسفله إلى السقف... حتى راسبوتين نفسه كان ينظر
بدهشة.

لم يكن عيواس يعمل حركة عشوائية.. بل أراد أن يجعل الشلل الذي
أصابني يبدو للجميع وكأنه شيء إعجازي يحدث.. وهي رسالة مضادة
للمرسالة التي يريد راسبوتين إيصالها عني.

ثم قال بابوس أذكى كلمة في تاريخه الغبي كله:

- لقد حضرت الروح.. أحضروا الأدوات.. لقد أحضر كراولي الروح.



وهكذا قلبنا الطاولة وكتبنا انتصارنا على وجه الراهب اللعين الذي تملؤه
الدماء.

لولا أن الراهب الشيطان سحب مسدسه وأطلق ثلاث طلقات.. مباشرة إلى
وجهي.

مذكرات جينون 28



عندما سمع عبد الهادي سؤالي
عن السبايا قام من مكانه فجأة
وقال:

- تعال يا جينون.. سأريك
تجربة لن تنساها.

قمت معه باستغراب وهو
يمشي حتى خرج من المسجد
ودار حوله ثم دخل من أحد الأبواب
الجانبية الذي يؤدي إلى سلم طويل
صعدنا عليه حتى وصلنا إلى
باب آخر.. فتح عبد الهادي الباب
الصغير ودخل.. ودخلت وراءه.

وفجأة اختلفت الدنيا كأنما أصبحنا في عالم آخر.. وجدت أننا نقف في
شرفة صغيرة في أعلى مئذنة مسجد سانت بطرسبرج الكبير.. ننظر منها إلى
بياض وألوان روسيا البديعة.. قباب ذهبية وقصور يقطعها نهر نيفا المتجمد
الذي اكتشفت أنه طويل جداً.. النسمة الباردة في المكان جعلتني أتمسك بتلك
الكوفية التي أعطاه لي وأنا أنظر إلى كل هذا في شرود.. جذبني لأمشي معه
قليلاً على الشرفة التي تبين أنها دائرية حيث تعطينا مزية النظر إلى المكان
حولنا من كل الزوايا.

وقف عبد الهادي عند موضع معين وأشار بيده إلى قلعة حصينة في مواجهة المسجد تبدو كأنها عسكرية.. قال لي:

- انظر يا جينون.. هذه قلعة بطرس وبولس.. أكبر سجن سياسي في العالم أجمع.

أصابني شيء من الرهبة وأنا أنظر وأدقق.. كان هناك بعض ساحات السجن ظاهرة من موقعنا.. حتى إنني رأيت بعض السجينات يمشين وهناك جنود يأمرونهن بالإسراع.. قال عبد الهادي وهو ينظر معي:

- ها هن الأسيرات اللاتي تسأل عنهن يا جينون.. قل لي هل من الأكرم أن يعيش الأسير أو الأسيرة في سجن محبوسين في أقفاص أم أن يعيش كلُّ منهم في بيت عائلة يعاملونه بالحُسنَى كواحد منهم.

نظرت إلى المشهد وأنا أتذكر تلك التخشيبية في مصر والضيق الذي شعرت به يومها لكنني نفضت هذا عن مخيلتي وقلت له:

- المعيشة في بيت عائلة أفضل طبعًا.. فالسجن هو أسوأ شيء اخترعه الإنسان في رأيي.. لكن هؤلاء الأسيرات هنا في السجن ممنوع التعرض لهن بأي شكل جنسي حسب اتفاقية لاهاي.. بينما حسب قانون دينك فهن سيؤخذن إذا تواجدن في أرض المعركة.. يعني لو كن مقاتلات أو مسعفات مثلًا.. وإذا تم أخذهن سيكُنَّ إماء ويخدمن في بيت أحد من المسلمين.. وبالطبع فإن لسيدهن الحق في وطئهن إذا أراد لأنهن ملك يمين.. فهل هذه من الإنسانية يا عبد الهادي؟ هذه شهوانية فيما يبدو.

أمسك عبد الهادي نظارته كالعادة يعدلها.. وقال بهدوء:

- خطأ كبير.. أولاً يحرم عليه أن يمسه إذا كانت كافرة.. يعني لو أسرناها من حرب مع دولة كافرة.. فلو كان الأمر شهوانية كما تقول ما كان سيحرم مس الكافرة الأجنبية.. وحتى إذا كانت مسيحية أو يهودية يمكنها أن تطلب المكاتب فورًا.. عندها سيحرم على المسلم أن يمسه أيضًا لأنها مكاتب يعني في حكم الحرة.. ولو طلبت المكاتب يجب على المسلم الموافقة.. ويتم تفعيل قانون عدم المس فور طلبها المكاتب..



والمكاتبة كما قلت تعني أن تشتري حريتها بأقساط.. وحتى لو لم تطلب المكاتبة يحرم عليه إجبارها على الجماع.. ولو وجه لها لكمة واحدة أو عمل لها أذى صارت حرة.

قلت وقد تعجبت قليلاً من الكلام:

- تقول إن الإسلام حماها من أن يمسها سيدها دون رغبتها.. وشرع لها المكاتبة أيضاً ليحرم عليه المساس بها مطلقاً.. لكن لماذا شرع الله للمسلم أن يطأها أصلاً ثم وضع شروطاً لحمايتها منه.. كان أولى به أن يلغي هذا التشريع نفسه منذ البداية.

قال لي:

- لأن حقوق الإنسان يا جينون ليست فقط أكل وشرب وملبس ومسكن.. بل إن من حقوق الإنسان الجنس أيضاً.. الأسيرة في سجون لاهاي الحديثة هذه ليس من حقها أن تتزوج مثلاً.. ولا تقدر أن تصل إلى النكاح الطبيعي الفطري بأي طريقة.. وبالتالي فحقوق الإنسان في حقها ناقصة.. أما الإسلام فأباح للسبية أن تتزوج بمن يحبه قلبها بإذن سيدها.. ويكون لها مهر وحقوق كاملة.. ولا يأخذ سيدها من مهرها شيء.. وإذا تزوجت يحرم على سيدها أن يمسها بالطبع.. وإذا لم ترد أن تتزوج وعاشت في بيت سيدها.. فإن طبيعة العشرة بين البشر في بيت واحد لمدة طويلة أن تحصل ألفة.. ومن حقها الإنساني أن تقبل أو لا تقبل مس سيدها لها وهو صاحب البيت.. وإذا لم تقبل لا يجوز له إجبارها على شيء.. ويمكنه الزواج بها إن وافقت.. فإن قبلت بأي الطريقتين وأنجبت منه لا تصير سبية بعد ذلك بل تسمى أم ولد.. ويكون ابنها حراً.

قلت بشرود وقد بدأ هذا الأمر يستولي عليّ:

- عجباً.. الهندوس كانوا يستخدمون الأسيرات في الدعارة ليتكسبوا منهن.. واليهود في التوراة كانوا يأخذون الأسيرة ويحلقون لها شعرها.. و...



قاطعني قائلًا:

- انس هذه العقائد يا جينون فكلها ليست من عند الله الرحمن الرحيم.
هنا طرق الباب الذي وراءنا وجاء شاب صغير يحمل بعض الجرائد وقال
لعبد الهادي:

- شيخ عبد الهادي تفضل هذه الجرائد التي طلبتها جمعتها لك كلها.
أخذ عبد الهادي الجرائد ونظر فيها بعناية ثم شكر الفتى واستدار لي
قائلًا:

- انظر هذه هي بروتوكولات حكماء صهيون التي حدثتك عنها منشورة
في الجرائد.

أخذت منه الجرائد ونظرت إليها بشكل عابر وأنا أقول:

- إنها تبدو كأنها مؤامرة روسية على اليهود يا عبد الهادي.. فلقد سمعت
أن اليهود هنا مضطهدين من روسيا جدًا.

ابتسم عبد الهادي وقال:

- أنا قرأت كثيرًا من مقالات المحنكين عن إنكار هذه البروتوكولات..
ويبدو أنك اطلعت عليها بدورك.. أنا أتفهم أن هناك عقولًا مخلوقة
لتفكر بشكل معارض لنظرية المؤامرة.. لكن ألا تلاحظ أنك حتى تنفي
صحة هذه البروتوكولات أصبحت تؤمن بمؤامرة مضادة من حيث لا
تدري.. مؤامرة من الروس على اليهود.. فلماذا ينفي عقلك المؤامرة
اليهودية ويؤمن بالمؤامرة الروسية.. رغم أنك تعرف من هم اليهود.

سكت لساني قليلًا أمام هذا المنطق ثم قلت:

- حسنًا قل لي بصدق.. ما هي مهمتك التي تتعلق بهذه البروتوكولات
بالضبط.. ألا تعتبرني صديقًا

نظر إليّ قليلًا ثم قال:

- أنا تأكدت من صدقها بنفسي يا جينون.. لأنني سرقت من المحفل
الماسوني الإسباني وثائق شبيهة بهذه البروتوكولات تمامًا.. وأنا هنا



لألتقي بالقيصر نيكولاس وجهاً لوجه وأخبره بما وصلت إليه.. لأن المكتوب في هذه الأوراق يعني سقوط حكومته في خلال بضع سنين.. ولو سقطت حكومته واستولت العلمانية على مقاليد البلاد.. سيكون وضع المسلمين هنا كارثياً⁽¹⁾.

قلت له في دهشة:

- مَنْ ذا الذي يقدر أن يقابل القيصر يا عبد الهادي؟

ابتسم وقال:

- في كل الفترة الماضية كنت أرتب لهذا الأمر.. إن شيوخ المسلمين الصوفية الكبار هنا علاقتهم جيدة مع القيصر.. وأنا سأدخل القصر كمرافق للشيخ زين الله رسوليف Zaynulla Rasulev وسأخبره بما أريد.. أما أنت فسأوصي الشباب هنا بمساعدتك على إيجاد موقع جيد تستأجره لأجل المجلة.. فربما لا ألقاك مجددًا.

شعرت فجأة بلفحة باردة لا أدري أهي من الجو أم بسبب أنه يقول إنه سيذهب وربما لا يعود.. قلت له بسرعة:

- بل أنا كذلك سأذهب معك.. يمكنني أن أدخل فأنا عندما كنت في فرسان المارتين أصبحت أبرع شخص فيهم.. ومدارس المارتين منتشرة هنا في روسيا.. وشهرتي غالبًا وصلت إليهم.. والقيصر يحب هذه الأمور الغرائبية كما أسمع.

ابتسم وهو يهز رأسه وقال:

- إنها المرة الأولى التي أراك فيها غير منطقي يا جينون.. كأنما ألغيت عقلك فجأة.. أقول لك سأدخل مع الشيخ وأنت تقول ستدخل كساحر.. إن بابوس معلمك نفسه رئيس المارتين هو المستشار الروحي للقيصر

(1) بالفعل بعد سقوط القيصر ووصول البلاشفة الشيوعيين إلى الحكم وأصبح اليهود على رأس حكومة روسيا الشيوعية التي ارتكبت مجازر بشعة للمسلمين، حيث قتل ستالين عشرات الآلاف من العلماء المسلمين وأغلق المساجد حتى لم يعد في الاتحاد السوفيتي كله سوى مسجد واحد، ومنع الحج وتدریس اللغة العربية، وأمر بتهجير أكثر من نصف مليون مسلم إلى سيبيريا في ظروف قاسية.. ثم أعطت الشيوعية اليهود أول ضوء أخضر للذهاب والاستقرار في فلسطين وتحقيق الحلم الصهيوني.



هنا وبابوس يكرهك.. اسمعني جيداً يا جينون يمكنك دخول القصر
معنا لكن ليس كرينيه جينون الساحر بل كرينيه جينون الكاتب الذي
قلب أوروبا وأصبح يكره الغربيين وهو مفتون بالشرق ويريد أن يكتب
عنهم للعالم.. هذه هي الحجة الوحيدة التي يمكن أن ندخلك بها.

قلت له وأنا أمط شفتي:

- لا أظن أن شهرتي وصلت إلى هنا ككاتب.

نظر إليّ كأنه مصدوم وهو يقول:

- رينيه جينون أنت حقاً لا تعرف قدرك.. أنت لا تدري كيف لمعتك
الماسونية في جميع الأوساط العالمية.. ولقد انقلب هذا ضدهم في
النهاية.. أتظن أنك لم تصل إلى روسيا؟ بل إن الشباب في الأسفل كانوا
يعرفونك.. أتدري يا جينون أن بروفيسور الفلسفة الأكبر في جامعة
سانت بطرسبرج هنا هو أكبر متأثر بك.. البروفيسور ليف كارسافين..
ولو رآك ربما سيغمى عليه.

مذكرات كراولي 29



فجأة انحرفت يد راسبوتين بعنف شديد بسبب تدخل سريع جدًا من عيواس وانطلقت الطلقات الثلاث ناحية ألكساندرا زوجة القيصر التي كان قدرها لم يكتب له النهاية بعد فضربت الطلقات الجدار والمزهريات التي بجوارها فحطمتها إلى مئات القطع وصرخت ألكساندرا.. لأن قطع الزجاج أصابت ذراعها بحدة.

صرخ القيصر بصوت جهوري:

- اطردهوا راسبوتين خارجًا.. أخرجوا راسبوتين.

وانطلق الرجال كالبرق المدرب وأحاطوا براسبوتين الذي كان ينظر للقيصر في حنق وصاح:

- اطرده هذا الساحر أيها القيصر.. إنه يخدعك.. هذا الذي معه شيطان.. ليست روح والدك.

لكن القيصر لم يعره اهتمامًا.. وسحب الرجال خارجًا على الفور.. وصاح القيصر لرجال آخرين:

- أحضروا لبابوس كل ما يريد.

كان الرجال في حالة بالغة من الرعب لا يحتاجون فيها إلى مزيد صراخ.. ورغم ذلك حاولوا الحفاظ على تماسكهم في ظل كل هذا الجنون واللوحات الطائفة.. كنت أنا قد بدأت أترنح وأكاد أسقط لولا أن بابوس أسندني على صدره.

اقترب الرجال من بابوس فأخبرهم بسرعة عن الأشياء التي يريدونها والتي كانت تتعلق كلها بأدوات الكتابة التلقائية.. وهرع الرجال ليحضروا ما يريد.. شعرت بالغضب الذي يعصف بكياني جراء هذا الشلل اللعين الذي يتملك كل ذرة في جسدي ويجعلني عاجزاً.. ورغم أن القيصر كان ينظر إليّ مبهوراً لكنني لم أكن راضياً.. لم يُخلق ذلك الذي يشل كراولي بهذا الشكل المهين.

قبضت على جميع مجامع روحي وشدت ذرات كياني كله كأنني أعصر على كل ذرة طاقة روحية عالية جداً بذلتها إلى أقصاها.. قررت أن أتحرك من هذا الشلل المحقون داخل جسدي بأي طريقة وعزمت على جسدي بكل قوته حتى يتحرك ويفك القيد.. وبالفعل فككت جميع قيود أطرافي وصرخت صرخة عالية أصابت الجميع بالذعر حتى القيصر.. خاصة أن عيني كانت لا تزال بيضاء بأكملها من أثر المس.

وجاءت الأوراق التي يفترض أن أكتب عليها بطريقة الكتابة التلقائية السخيفة التي يحبها بابوس.. لكن الشيطان عيواس كان له رأي آخر.. وجدته يحضر إلى مكاني بسرعة السهم ويهمس في أذني بشيء.. فتتوسع عيوني دهشة مما يقول.. كان يخبرني أن قرين والد الملك ها هنا خلف رأسي.. التفت بسرعة فوجدت كياناً شيطانياً لا يراه غيري في المكان.. لم يكن يشبه والد القيصر من قريب ولا من بعيد.. وكنت أعلم هذا فالقرين لا يشبه الشخص في شيء بل هو شيطان عادي مثل بقية الشياطين.

كلمني ذلك الشيطان.. وسمعت منه.. كانت أنظار الرجال متوجهة إلى ناحيتي وتتابع كل حركة تصدر مني بشغف ورعب.. ثم قلت لهم فجأة:

- أنا أراه.. وأسمعه.



خطفت الورقة من يد الحارس قبل أن يعطيها لبابوس.. وبدأت أكتب فيها بشكل سريع وطريقة شيطانية استحدثتها لأصنع التأثير النفسي المطلوب على هؤلاء الذين ينظرون إلى عيني البيضاء الخالية من البؤبؤ.

اقترب القيصر مني ببطء وحذر والتقط الورقة من يدي.. لاحظت ارتجافة أصابعه.. فقد كان في الورقة كلام لا يعرفه إلا هو.. ووالده.

شيء اطلع عليه القرين الشيطان في ساعة احتضار والده.. لما كان نيكولاس يجلس عند رأسه فهمس له والده بشيء لم يسمعه أحد من البشر على الإطلاق.

قال له: «نيكولاس.. أنت طيب القلب.. لكن العرش لا يدار بالقلوب».

عبارة موجعة لكنها واقعية.. ولم ينسها نيكولاس طيلة حياته.. ولم ينقلها لأحد إلا في مذكراته التي كتبها بعد هذه الأيام بكثير.. عبارة لا يمكن أن يكتبها أحد اليوم سوى روح والده.

وهكذا ينخدع البشر في جلسات تحضير الأرواح.

يحضر القرين.. ويكتب.. والبشري يصدق.. ويذل رقبتة أكثر.

ولم نترك نيكولاس في تلك الليلة.. حتى أحنينا رقبتة وأدخلنا في قلبه جميع العبارات التي أردنا أن ندخلها.. وحق لك أن تفخر يا كراولي.. فأنت امتلكت رأس قيصر روسيا.. فلتحرق العالم به إذا شئت.. ولتحرق هذا القصر عن بكرة أبيه.

مذكرات جينون 29



قصر القيصر نيكولاس..
كل نظرة تنظرها بعينك إلى
أي زاوية هنا تعني ملايين من
النقود المصروفة بلا طائل..
لست أدري لم يعيش الملوك دومًا
في قصور.. ما الذي سيبقى لهم
ليفعلوه في الجنة السماوية..
هل سينتقلون إلى قصور أفضل
أم أنهم لا يدخلون الجنة أصلًا.
أجلسنا الحرس الملكي في
قاعة فاخرة جدًا لكبار الزوار..
كل شيء فيها مصنوع لإبهارك..
لتشعر كم هو عظيم هذا الملك..

كان معنا الشيخ زين الله رسوليف.. يبدو بهيأً جدًا بهذه اللحية الروسية
البيضاء الكبيرة.

جاء أحد الحرس وقال:

- القيصر سيستقبلكم خلال ساعة.

أحضر لنا الخدم كثيرًا من الضيافة حقًا.. شاي روسي مقدم في ساموفار
مزخرف بكل أنواع الزخارف الممكنة.. قال عبد الهادي باسمًا:

- لا تضع مكعبات السكر في الشاي يا جينون.. إنهم هنا يضعون
المكعبات في أفواههم ويشربون الشاي عليها.

ابتسمت لدعابته التي اتضح أنها حقيقية.. وتشاغلنا بكبر حجم هذا
القصر.. وهذه الدولة.. إن لدينا ساعة نجلسها هنا ربما تطول.. قمت أنا أمشي
في هذه القاعة أنظر إلى اللوحات الضخمة.. قام عبد الهادي ووقف بجانبني
ننظر إلى لوحة ضخمة جدًا أمامنا تصف انتصارات القيصر وهو يمتطي
حصانًا ويشهر السيف في عنف ويتناثر من تحته الأعداء قتلى.. تذكرت شيئًا
كنت قد دونته في مذكرتي الزرقاء في القطار.. شيء حاك في صدري.. قلت
له:

- عبد الهادي.. إنني أرى الدولة العثمانية المسلمة اليوم منبسطة من الشرق
إلى الغرب.. هذا يعني أن الدولة المحمدية بدأت صغيرة في جزيرة
العرب ثم توسعت جدًا وضمت كثيرًا من البلاد إلى إمبراطوريتها.. وهذا
التوسع لم يكن بالسلام طبعًا بل بالحرب والاستعمار.. فكيف يمكن
لإله مسالم جدًا وعادل كما تصفه أن يشرع حرب الآخرين وسفك دماء
الأبرياء واستعمار بلادهم؟

ويبدو أن صوتي وصل للشيخ زين الله الذي بدا على وجهه الضيق وانعقد
حاجباه الأبيضان وقال:

- هل قلت سفك دماء الأبرياء؟ أنت يا سيد جينون هل قرأت عن حروب
المسلمين حتى تقول هذه الكلمة؟
توجهت إليه وقلت:

- معذرة يا سيدي أنا لم أقرأ.. وأين أقرأ أصلًا وكُتبت دينكم ليست مترجمة
بشكل كبير.. لكن هذا مبدأ معلوم.. كل حرب في الدنيا يحدث فيها
اجتياح للبلدة المهزومة وسفك دماء الأبرياء.
هنا تدخل عبد الهادي بسرعة وقال:

- جينون.. إن سفك دم الأبرياء يحدث عندما يأمر بالحرب إله مثل إله
العهد القديم في التوراة فيوصي بإبادة البشر بنسائهم وأطفالهم من



على وجه الأرض أو الهندوس عندما أقاموا حربًا ضد البوذيين وأفنؤهم من الهند كلها أو عندما شنت فرنسا المتتورة حربًا على هايتي وعملت مذبحة ضد السود هناك وأعادت استعباد العبيد أو لما قامت أمريكا بحرب سفاكة على الهنود الحمر فمسحتهم من على صفحة الأرض في أكبر مجزرة في التاريخ كله.. عندها فقط تسفك الأبرياء.. أما ربنا الرحمن سبحانه فهو يحرم تمامًا في الحرب سفك دماء النساء والأطفال والعجائز والعُزّل الذين لا يحملون السلاح.

قلت له وقد بدأ شيء في قلبي يهتز قليلاً لسماع هذا لكنني سألته:

- معذرة كيف تقول حرب وفي نفس الجملة تقول إنه لا يقتل الأبرياء والأطفال.. هل هذا موجود في شريعة أي دين أصلاً.. إنني أراه موجوداً فقط على الورق في قوانين العلمانية.. لكن الدول العلمانية لا تطبقه كما ذكرت... وأنتم يستحيل أن تطبقوه.. فهذه حرب.. أتدري ما معنى حرب.

أمسك عبد الهادي بكتفي يربّت عليها وقال:

- اسمع يا جينون.. الإسلام هو أول دين وحكومة في هذه الدنيا تضع قانوناً صارماً للحرب.. يمنع المسلمين منعاً باتاً من الفتك بالأطفال والنساء والعجائز وأي شخص لا يحمل السلاح.. فإذا خرجوا إلى حرب كان النبي ﷺ يقول لهم: «انطلقوا باسم الله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً لا يطبق قتالكم ولا تغوروا عيناً ولا تقطعوا شجراً إلا شجراً يضركم ولا تمثلوا بأدمي ولا بهيمة ولا تظلموا ولا تعتدوا وأيما رجل من أقصاكم أو أدناكم من أحراركم أو عبيدكم أعطى رجلاً منهم أماناً أو أشار إليه بيده فأقبل إليه إشارته فله الأمان حتى يسمع كلام الله فإن قبل فأخوكم في دينكم وإن أبى فردوه إلى مأمنه»، «لا تقتلوا أصحاب الصوامع»، «ولا تهدموا بناء»، «ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين».. وبالمناسبة الله يحرم هذا منذ بدء بعثة الأنبياء.. لكن اليهود حرفوا كتبهم لأغراض دموية بغیضة في نفوسهم.



فجأة انفتح باب القاعة الكبير ورأيت اثنين من البشر قادمين.. أحدهما هو بابوس.. والثاني كان يستحيل بأي منطلق في هذا العالم أن أراه هاهنا.. وفي هذا اليوم بالذات.. كان يرتدي معطفه الطويل وينظر بتلك العين البارزة التي يملكها ويتحدث إلى بابوس في اهتمام.

ولم يلبث إلا أن نظر نظرة عابرة أمامه فرآني.

ووقفنا أمام بعضنا صموتًا دون كلام.

كان ذاك هو البغيض كراولي.

سمعت عبد الهادي يتمتم ويقول:

- 'بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

وفجأة دون أي مقدمات.. وكعادته اللعينة التي لا يتخلى عنها.. صاح

كراولي في الحرس وهو يشير إلى ناحيتي.

- اقبضوا على هذا الرجل إنه جاسوس.

وهبَّ الحرس من وقفاتهم شاهرين أسلحتهم على الفور.

مذكرات كراولي 30



أسكننا القيصر في جناح ملكي فاخر إلى أقصى حد في داخل القصر.. فنحن لم نكن زوارًا عاديين بل صفوة الصفوة.. فمن في هذه الدنيا نجح في تحضير روح الأب الأعظم وإرضاء شغف نيكولاس القديم.. لا أحد في الأرض سواي أنا.. لكن المشكلة أن راسبوتين كان أيضًا يسكن في جناح ملكي مماثل في الجهة المقابلة لنا بالضبط.. وشخص مثل راسبوتين لا يمكن أن تتوقع أفعاله أبدًا.. لا أستبعد أنه يخطط الآن كيف يغتالنا ويرمي لحومنا للكلاب.



استأذن بابوس من القيصر أننا سنقوم بجولة سريعة على مدارس المارتين.. كانت مجرد حجة للخروج من القصر ليس هرباً من راسبوتين ولكن للقاء رجال المخابرات الذين كانوا ينتظرون في مدرسة المارتين الكبرى في سانت بطرسبرج.

كان رئيس الرجال هو جاي جانت.. ذلك الرجل العسكري الذي شرح لي المهمة أول مرة على الطاولة السداسية.. أخبرناه بكل ما حدث بالتفصيل فتهلل وجهه وهو يسمع.. وبالطبع سيتهلل.. فلا أظنهم توقعوا في أفضل أحلامهم أنني سأقنع القيصر وأهزم راسبوتين في يوم واحد.

لكن الرجل قال:

- كل ما بقي عليكم الآن هو تجنيد راسبوتين.. فهو الشوكة التي ربما تفسد كل شيء صنعناه.. ليس فقط تجنيده بل عليكم التأكد بعد تجنيده أنه سيعمل على إبعاد القيصر تماماً عن القصر ويقنعه بالمشاركة بنفسه في الحرب العالمية.. وأن يصبح راسبوتين هو الحاكم لروسيا من وراء الستار.. وينفذ ما نريده أن ينفذ.

كان هذا صعباً جداً.. بل مستحيلاً تقريباً.. فأنا أعرف الساحر الذي يكون من الدرجات العالية الملكية.. هذا النوع عندما يهزمه أحد.. لا يهدأ حتى يرد الصاع صاعين ليستعيد مجده.. لكن بابوس جلس معي في ذلك اليوم ووضع أمامي طريقة معينة في الحديث سنستخدمها حتى نميل قلب الشيطان.. وليس في هذه الدنيا أمتع من أن ترى شيطاناً يخطط لإغواء شيطان.

استخدمنا أسلوب الصدمة وهو خير أسلوب ينجح مع الشياطين والطغاة.. ذهبنا بأنفسنا إلى جناح راسبوتين الملكي في القصر.. فجأة رأنا أمام وجهه. أول لحظة نظر إليّ فيها راسبوتين لم ينظر إلى عيني كثيراً بل رفع رأسه خلف ظهري ينظر في دهشة.. هل يرى عيواس؟

هذا مؤكد.. الرجل ليس دجالاً بل ساحراً حقيقياً كما يبدو.. أول جملة قلتها له هي إننا لسنا هنا لنأخذ مكانته عند القيصر بل لنقويها.. إلى أقصى



حد.. وإننا لن نمكث في روسيا سوى بضع أيام فقط وسنغادر منها ولا نعود إليها أبدًا.

وأهم شيء قلته هو إنني أخبرت القيصر أن راسبوتين كان على حق.. هناك شيطان حضر بالفعل ورآه راسبوتين.. لكن روح والدك أيها القيصر غلبت الشيطان.. ولقد كان تصرف راسبوتين في محاولة قتلنا هو تصرف شجاع ونبييل.. وأخبرته أن القيصر الآن يبحث مع الملكة ألكساندرا في طريقة للاعتذار منك يا راسبوتين.

وقال له بابوس إن جميع مدارس السحر الكبرى في أوروبا ستدعمه بالمال الذي سيتم إغراقه به من حيث لا يحتسب وسنحوه إلى رمز عالمي للثيلياما.. وسيكون هو حاكم روسيا من وراء الستار لأن القيصر سيذهب إلى الحرب وربما لن يعود.

والحقيقة أن راسبوتين رغم كل الرعب الذي يبرزه من عينيه طيلة الوقت فإنه كان يحب حديث العقل والمصلحة والسلطة.. وهي هدفه أصلًا منذ البداية.. ونحن لم نترك له منفذًا للرفض.. حتى الهزيمة التي لحقت به أمام القيصر حولناها إلى نصر.

وتم تجنيد راسبوتين بالفعل.. وخرجت مع بابوس في ذلك اليوم من البوابة الكبرى إلى قاعة كبار الزوار لنتباحث في بعض المسائل في هدوء.. وفي أول لحظة فتحنا فيها باب قاعة كبار الزوار رأيت مشهدًا أجم لساني وأنهل كياني كله.. حتى إنني توقفت عن الحديث والتفكير والتصرف.

ففي تلك القاعة كان يقف رينيه جينون وبجواره شيخ مسلم عتيق الطراز يرافقهما شاب لست أدري ما هو.. ولا أدري بحق جميع الشياطين على الأرض ماذا يفعل هذا الكائن الأزرق اللزج بجواري طيلة الوقت.. هل هو قريني من الإنس.. بل لقد أصبحت شبه متأكد أنه يعمل مع مخابرات معادية.. غالبًا المخابرات العثمانية.. بدليل هذا الشيخ الذي أتى معه إلى هنا.

وفي وسط صمتي الذي شل تفكيري.. ألقى عيواس إلى أذني كلمات
نفضتني نفضًا.. قال إن هذا الأزرق قد أتى ومعه هذا الشاب ليقنعا القيصر
أن هناك مؤامرة لقلب نظام الحكم.

عرف عيواس كل هذا في ثوانٍ بكلمات تحذيرية ألقاها إليه قرين جينون..
وقرين الشاب.. فليس عيواس هو أي شيطان.. بل هو ماردرئيس في عالمه..
وتنحني له جباه الشياطين رغماً عنهم.

وانتفضت من صمتي وغفلتي وصرخت بكل قوتي أن هذا اللعين جاسوس
يجب القبض عليه على الفور.

وعلى الفور تحرك واحد من الحراس له شعر أحمر لكن ليس إلى اتجاه
جينون بل إلى اتجاهاً أنا.. أمسك بي الحارس وقبض على ذراعي وثبتها وراء
ظهري بحركة واحدة ووضع البندقية على رقبتني فشعرت بفوهتها الباردة
المخيفة.

كان هذا هو الحارس الشخصي للقيصر نيكولاس ومخول لحمايته بل
والتحدث على لسانه بأي تعليمات قالها له القيصر.. وجدته يقول لي بحزم:
- اسمع يا هذا.. أنتما مستشاران روحيان فقط.. أما شؤون الدولة فلا
يسمح لكما بالتدخل فيها.. وإلا ستؤخذان إلى معتقلات سيبيريا.. وأنت
خير من يعلم يا بابوس ماذا يحدث هناك.

احتبست الكلمات في حلقي بالحزم الذي في صوته ويده القوية التي
تقيدني والفوهة على عنقي.. ورغم كل محاولات بابوس لتهدئة الوضع فإن
الحارس سحبني إلى خارج القاعة في عنف وألقانا في غرفة أغلق علينا فيها
الباب وذهب ليبلغ القيصر بكل شيء.

ما الذي جاء برينيه جينون إلى روسيا.. هذا ليس من طباعه.. حتى بابوس
كان مصدومًا ولم يدر ما يقول.. لكن الأقدار تلعب لعبتها معي.. إن ما فعله
جينون قبل قليل ربما يفسد ما جئنا هنا لفعله.



لكن القيصر نزل لنا وتحدث بغضب بالغ على وجهه.. قال إنه ليس مسموحًا لأحد هنا أن يصدر الأوامر لأي كائن في المملكة كلها إلا هو.. ولو تكرر هذا مرة أخرى سيتم نفينا إلى المعتقلات دون رحمة.

وأنا لم أرَ في حياتي حاكمًا بهذه الطريقة.. إنه يحسن تمامًا الفصل بين هواياته الماورائية وشؤون الحكم.. ولهذا كانت المخابرات تعاني للتأثير عليه بكل الطرق دون فائدة.. ولولا أن أباه نفسه جاء إليه وهو ميت لما تحرك عن قراراته قيد أنملة.

وكنت أنا البيدق الذي نجح في عمل هذه اللعبة.

وبقيت اللعبة الثانية والأخيرة.. أمريكا.

وفي اليوم التالي مباشرة سافرت إلى أمريكا.. وبقي بابوس في روسيا ليتأكد أن كل شيء صنعناه سيسير على ما يرام.

مذكرات جينون 30



بعد أن صاح الحارس بما صاح به
وهجم على كراولي وأخرجه خارجًا
انحنى باحترام شديد إلى الشيخ زين الله
وكاد حتى أن يقبل يده.. عرفت بعدها أن
هذا الحارس ذا الشعر الأحمر هو في
الحقيقة مسلم شركسي وأنه من الحرس
الشخصي المقربين من القيصر.

قال الحارس الشركسي للشيخ بلهجة
متوددة جدًا:

- معذرة يا شيخ.. إن السيد كراولي
أحدث بعض الفوضى في الداخل..
لو تسمح للقيصر فقط بربع ساعة
أخرى.. أرجوك.

ما فهمته هو أن الشيخ زين الله يأتي إلى هنا كل حين غالبًا لأجل الشكوى
لتحسين أحوال المسلمين من بعض السياسات القمعية في روسيا التي تسري
حتى على الروس.. وبعد أن انصرف الحارس قال لي الشيخ:

- هل تعرف هذا الدجال يا ولدي؟

تنهدت وقلت له:

- نعم.. أنا أكبر خصم له في هذه الحياة تقريبًا.
أوماً الشيخ برأسه تفهّمًا ثم سكت.. جلس عبد الهادي بجواري وهمس:
- إن كراولي هذا ليس إنسانًا طبيعيًا أبدًا.. لقد رأيتَه ينظر إلى الأعلى في
ذهول للحظة قبل أن يصيح بكلمته في وجوهنا.
قلت له:

- إن معه شيطانًا على الأغلب.
رفع عبد الهادي إصبعه السبابة إلى الأعلى وهو يقول:
- إن كيد الشيطان كان ضعيفًا.. هذه آية قرآنية يا جينون.
قاطعنا دخول الحارس الشركسي وهو ينحني احترامًا ويقول للشيخ زين
الله:

- تفضلوا يا شيخ.. القيصر بانتظاركم.
دخلنا على القيصر الذي كان واقفًا مفرد الظهر وأشار لنا بأناقة أن
نجلس ورحب بالشيخ زين الله بحفاوة.. ثم قال له الشيخ:
- قبل أن نتحدث يا قيصر.. ابننا عبد الهادي كان لديه بعض الأمور
ليطرحها بخصوص أمن المملكة الروسية.
نظر القيصر لعبد الهادي في شيء من الاهتمام.. وحكى عبد الهادي كل
ما لديه بصوت واثق وكلمات واضحة لا لبس فيها.. ثم قال له القيصر:
- نعم البروتوكولات.. لقد تابعت المخابرات هذه المسألة.. ولم تجد شيئًا
ذا بال.. ولدينا البوليس السري يجوس خلال ديار اليهود طيلة الوقت
ولم يخبرنا بشيء.. وهناك راسبوتين أيضًا.. شخص مقرب جدًا من
العائلة ولديه علاقات قوية بالجانب اليهودي وهو ينفي تمامًا أن تكون
هذه الأوراق حقيقية.

قال له عبد الهادي:

- في هذه الأوراق إثبات لكلامي يا سيدي وأسماء المتورطين اليهود
الشيوعيين في محاولة دفع الناس للثورة على البلاد.

هرع الحارس ليأخذ الأوراق من عبد الهادي ويعطيها للقيصر الذي قال
دون أن ينظر فيها:

- ما اسمك أيها الفتى؟

قال:

- اسمي عبد الهادي.

سأله القيصر:

- هل أنت صوفي أم عثماني؟

قال له عبد الهادي:

- صوفي شانلي.

رد عليه القيصر:

- نحن لدينا حرب مع العثمانيين في القرم تعلم صحيح؟

بدت ملامح عبد الهادي متسائلة عن علاقة هذا بالأمر وهو يقول:

- نعم أعلم.

مط القيصر شفثيه وقال للشيخ زين الله بشكل يبدو مزاحًا:

- هذا لا يبدو صوفيًا يا شيخ زين.. هذا الفتى عثماني جدًا.

وضحك ضحكة رسمية ثم حول بصره إلى ناحيتي وقال:

- وأنت رينيه جينون.. لقد أخبرنا بعض المقربين عنك.. أنت تكتب في

مجلات وصحف وهكذا.

شعرت أنه يكلمني من وراء جدار جليدي.. لكنني قلت له:

- نعم يا قيصر نيكولاس.. وبالنسبة للأوراق التي قدمها صديقي عبد

الهادي فأنا أثق بعقل هذا الرجل.. ولقد اطلعت على بعضها.. والحقيقة

إن فيها كثيرًا من المنطق.. وكثيرًا من المجلات الشيوعية تطبع عندنا

في أوروبا بالفعل وتقول كلامًا تحريضيًا على المملكة الروسية طوال

الوقت.. وهذه المجلات رؤساؤها يهود.



قال القيصر بشيء من التعالي:

- ليقولوا ما يشاؤوا هؤلاء لا يؤثرون.. لقد دعوت العالم كله لاتفاقية لاهاي حتى يرى العالم عدل القيصرية وعظمتها.. اكتبوا عن هذا.

ثم نظر القيصر للشيخ وقال:

- لكن لأجل هذا الشيخ سأنظر في أوراقك أيها الفتى هادي.

وأشار لنا حتى نغادر المكان ويبقى هو مع الشيخ ليتحدثا في أمورهما.. فحيننا القيصر بانحناءة رسمية ثم غادرنا وجلسنا في القاعة ننتظر.

تنهد عبد الهادي وقال هامسًا:

- هذا الرجل سيسقط يا جينون.. وخلال أقل من سنتين.. وربما أقل.

قلت له بصدق:

- إنه يتكلم من فوق أنفه.

ابتسم عبد الهادي وضحك هازئًا بشيء من الحزن.. أعلم ما يعتمل في نفسه.. لقد أدى كل ما عليه.. لكنه يشعر أن الهدف لن يتحقق رغم كل شيء.

تذكرت شيئًا فهمست له قائلًا:

- عبد الهادي هل أنت سعت لتحذير السلطان عبد الحميد في الدولة العثمانية كما سعت للقاء القيصر هنا

مط شفتيه وقال:

- السلطان عبد الحميد يحارب الماسونية بكل قوته الآن يا جينون.. هو أكثر من يعلم إلى ماذا يخططون.. لقد كشفهم حتى من قبل البروتوكولات.

الفصل العاشر

أمير النور



مذكرات كراولي 31



إن كلمة بلاد الحرية هذه تنطبق على أمريكا أكثر من كل الدول الأخرى.. ليس بسبب أنها أكثر دولة تسمح بحرية الرأي.. لا أبداً.. لكن لأن شعبها متحرر.. ليس متحرراً أخلاقياً بل متحرر روحياً.. أرواحهم ليست مقيدة مثل البريطان والألمان الذين تشعر أن أرواحهم مصنوعة من خشب.. الأمريكان أرواحهم منطلقة مرحة.. مثل الطليان والإسبان والكولومب.

المخابرات الأمريكية كانت في استقبالني.. دعموني بأموال كثيرة جداً حتى افتتحت عشر مدارس للتيليم في أمريكا.. الحكومة هنا إذا أرادت أن تصرف على مشروع قومي ستخرج لك المال كأنه أكياس أرز معبأة في أشولة.. كأنهم يطبعونه مجاناً.. هذا التمويل الهائل سمح لي أن أصنع عشرات العروض المبهرة التي خلعت قلوب وعقول كثيرين.. وبالطبع اعتمدت الطريقة السلبية في الدعاية.. أنني الساحر الأخطر في العالم.. وكنت كذلك بالفعل.



كنت أعلم أنه عندما أنتهي من هذا كله سينفتح لي الطريق للقاء الأمير ذاته.. وهذا شرف لم ينله أحد من قبل.. إلا قليلاً.

حسب تعليمات المخابرات أصبحت أكتب مقالات في مجلة The Fatherland وهي مجلة ألمانية تنشر في أمريكا.. يستخدمها الألمان لنشر البروباغاندا الخاصة بهم.

لم أكن أكتب فيها كسياسي بالطبع ولكن كساحر روحاني.. فقد كانت مدارس الثيلياما منتشرة بالفعل في ألمانيا.. ما زلت أذكر قولي لأحد الماسون ونحن ننشر الثيلياما في أوروبا أن الألمان شعب ثقيل ذو عقلية صناعية لا يحب الغوامض كثيرًا.. لكن ذلك الماسوني أصر على رأيه.. وتبين لي اليوم بعد سنوات أن للأمر أبعادًا سياسية وخطة مخابراتية قديمة.

الغريب أنه عندما قمنا بافتتاح مدارس الثيلياما في ألمانيا نجحت على عكس المتوقع تمامًا.. بل اتضح أن الألمان يهربون من عالمهم الصناعي ويأتون إليّ.

أخذتني هذه المجلة الألمانية كبوابة لزيادة شهرتها بين الشباب.. وبالفعل كان دخولي للمجلة مدويًا في سجل مبيعاتها.. لأنني رفعت مستوى المقالات التي أكتبها إلى أعلى حد.. أسرار مدرسة الفجر الذهبي كلها نشرتها على الملأ لدرجة أن صاحب المدرسة نفسه قاضاني.. الناس أصبحت تتهافت على كل عدد من المجلة كالجراد يريدون أن يعرفوا ماذا كتب الساحر هذه المرة.. شخصية الشرير تعجب الناس كثيرًا ويهتمون بها أكثر من شخصية الطبيب.. هذا ما فهمته من رحلتي.

ثم جاء مزيد من التعليمات للمخابرات... لا بد أن تمجد ألمانيا تمجيّدًا كبيرًا في المجلة.. وهذا شيء مخابراتي عجيب حقًا.. البريطانيان الذين يحاربون ألمانيا في حرب عالمية يريدونني أن أكتب وأدعم ألمانيا بكل قوة.. الأعيب المخابرات قدرة ولا يمكن أن يفهمها أحد إلا بعد أن تنتهي الألعبوة.

توطدت علاقاتي بالطبقة المخملية التي تدير هذا المجتمع حتى إن كثيرًا منهم دخل في الثيلياما.. ومنهم سياسيون ونجوم مجتمع ومطربون.. وكما هم



متوقع بدأت كثير من المخابرات الأخرى تحاول تجنيدي وبخاصة المخابرات الألمانية.. وكان هذا هو الطعم الذي كان يراد لهم التقاطه منذ البداية.

التقط الألمان الطعم وسهلته لهم حتى ابتلعوه كاملاً.. وبالفعل جاءوني ذات يوم وجندوني بنقود طائلة ووعود جميلة بدعم الثيليماء.. رفضت في البداية ثم وافقت ليظهر أن الأمر طبيعي جداً.

هذه الألعاب السياسية تشعرني حقاً بالطغيان.. خاصة إن أصدقاء ما فعلته في روسيا وصلت إلى مسامعي مؤخرًا.. الدماء هناك أصبحت تسيل على الثلوج.. القيصر سحق الثورة بشدة فانفجرت في وجهه ثورة مميتة أكبر منها.. وهكذا الدول الحمقاء.. والحكام الحمقى.. يظنون أن العنف سينهي كل شيء.. وهو بالفعل ينهي كل شيء.. ينهي وجودهم من فوق العروش إلى الأبد.

ثم بدأت اللعبة الحقيقية التي ستدخل أمريكا في الحرب العالمية.. ليس هنا فقط.. بل إن الشعب الأمريكي هو الذي سيهمل في الشوارع ويصرخ في نهاية اللعبة مطالبًا لحكومته أن تتدخل.

مذكرات جينون 31



لم تعد فكرة روسيا هذه
مجدية على الإطلاق.. فإن
هذه البلاد على شفا حرب
وثورة.. ويهود يتربصون
بها.. ومارتين يضمرون لي
الشر.. وسحرة يحومون
حول القيصر طوال الوقت.

فكرت بالبقاء في فرنسا واستئجار حرس شخصي.. لكن حتى هذا ثقيل
على قلبي.. لم تعد هناك سماء تظلني ولا أرض تقلني في هذا الكوكب بأكمله.
كان عبد الهادي يبدو ساهماً.. مهموماً.. رحلة العودة من أي سفر تكون
أشق من رحلة الذهاب.. خاصة عندما تكون رحلة خائبة.

نفسي كانت تحدثني بالإسلام.. قلبي انشرح له كثيراً.. لكن ما تزال هناك
أمور عالقة في هذا العقل الذي لا يهدأ.. ولم أعد أجروء أن أتبنى عقيدة ثم
تظهر فيها مشكلة.. ويا لكثرة العقائد التي دافعت عنها ثم تبين أنها لا تقوم
على قدمين.

لكن الإسلام يختلف.. كل شيء فيه يدعوني بصوت عالٍ ويقول إن هذا
هو الحق.. وكلما أقترب لأزيل هذه العوائل من نفسي وأتقبل الإسلام يتها



صدري للانشراف بالفعل لكن عقلي يلقي بشباكه مجدداً ليلتقط هذه العوالم
ويضخمها.

نظرت إلى عبد الهادي.. أحببت أن أستفزه ليتكلم.. وفي ذات الوقت ألقى
كل العوالم من صدري.

قلت له فجأة في وسط همومه:

- أتدري.. إن كلامك عن الحرب سابقاً هو مثالي حقاً كقانون.. لكن رغم
هذا لا أكاد أصدق أنكم طبقتم هذا القانون كما يجب.

قال لي وهو يتنهد:

- رغم كل هذه التوصيات النبوية.. لكن كانت تحدث بعض التجاوزات
البشرية الخارجة عن القاعدة.. ولاحظ أنني أقول بعض التجاوزات
فقط.. سأعطيك مثلاً لتخيل.. الاستعمار الفرنسي للجزائر مؤخرًا مات
فيه أكثر من مليون ونصف مسلم مدني بريء كثير منهم نساء وأطفال..
وفي الحروب الصليبية مات أكثر من 2 مليون مسلم مدني بريء.. بينما
انظر للناحية الأخرى.. في حروب المسلمين كلها في 1300 سنة من
أيام النبي محمد إلى هذا العصر عدد المدنيين الذين ماتوا من تجاوزات
البعث لا يتجاوز 150 ألف شخص في أقصى تقدير.. وهذا لو حسبنا
الأرقام على تقديرات أعدائنا وليست تقديراتنا نحن.. هل أدركت الفرق
يا جينون.

أصابني الصمت وأنا أنظر إلى مذكرتي.. أردت كتابة بعض الأشياء لكن
كانت يدي فيها ارتجافة يسيرة لا أدري سببها.. وأكمل عبد الهادي يقول:

- ثم من هذا الذي قال لك إنه ليس عندنا سوى هذه الحروب لنشر الإسلام؟
بل إن أكثر من نصف البلاد الإسلامية التي تراها دخلت في الإسلام دون
حرب.. دون قطرة دم واحدة.. إندونيسيا بنجلاديش ماليزيا نيجيريا
مالي السنغال كينيا تنزانيا الصومال الشيشان داغستان تركستان
البانيا البوسنة الصين.

قلت له بتعجب حقيقي:



- كيف رضي حكام تلك البلاد بتغيير هوية بلادهم هكذا بلا حرب؟

قال:

- الإسلام دخل هذه البلاد بالتدريج عبر التجار المسلمين الذين سكنوا تلك البلاد أثناء التجارة ورأى العالم منهم أخلاقًا في التجارة والتعامل البشري العادي لم يعهدوا مثلها من قبل.. لا ربا لا غش لا استغلال لا غلاء لا عبوس في الوجه.. وليس فقط التجار بل كان المسلمون يبعثون لهذه البلاد رجال دين أغلبهم من الصوفية كانوا يكلمون الناس بالحسنى.. وكانت أمم كثيرة يدخلون في الإسلام أفواجًا أفواجًا.. فمعجزة الإسلام الحقيقية هي معجزة عقلية.. كل من يعرفه كما هو على حقيقته التي أنزلها الله يسلم على الفور ويترك معتقده.. والحكام في تلك البلاد لم يمنعوا هذا الدين من الانتشار.. فبلادهم أصلًا تزخر بالعديد من الأديان والإسلام لا يدعو لتغيير الحكام في تلك البلاد بل يدعو إلى طاعتهم ما دام لا يأمرونك بشيء فيه كفر أو يمنعونك من عبادة.

إذا قلت إنني لم أتأثر بهذا الكلام فأنا أكذب على نفسي.. الكلام يبدو بسيطًا فطريًا مثالًا حقيقيًا مباشرًا يهز القلب لكن لا.. ما زال عقلي يمسك بالزمام.. قلت له:

- دع عنك هذه البلاد التي دخلها الإسلام بالسلام.. أتحدث عن البلاد التي دخلتموها بالحرب والاستعمار.. ما هو الدافع أصلًا الذي يدفعكم لتحركوا جيشًا ناحية بلد آمن حتى لو كانت حروبكم عادلة ولا تسفكون فيها الدماء.

ابتسم قليلًا وقال:

- أنت تتحدث عن مبدأ الفتح نفسه.. لماذا هو موجود عندنا؟

قلت له مصححًا:

- الاستعمار.. وليس الفتح.

نظر نظرة صامته باسمه بعيدًا ثم قال لي:

- جينون.. أنت خير إنسان يعلم ما هو الاستعمار فأنت فرنسي.. الاستعمار هو دخول دولة ما عسكرياً والإقامة فيها لمدة معينة واستغلال مواردها وسلب خيراتها وتغيير هويتها.. وبالمناسبة هذا ليس تطبيقاً يختلف عن القانون بل هو قانون الاستعمار نفسه.. إسبانيا بعد إبادة الهنود الحمر عن ظهر الأرض استعمروا أمريكا وأصبحوا يجبرون مَنْ بقي من السكان فيها على اعتناق المسيحية بالقوة ومنعوا لغتهم تماماً.. فرنسا لما استعمرت الجزائر منعت اللغة العربية من الإدارات وغيرت أسماء المدن لأسماء فرنسية وأدخلت التعليم الفرنسي إجباراً على المدارس وأغلقت كثير من المدارس القرآنية وصادرت الأوقاف الجزائرية وطبقت قوانين الإنديجينيا العنصرية ضد الجزائريين.. بريطانيا لما استعمرت الهند سرقت خيراتها ومواردها وتسببت في مجاعات قاتلة للهنود أهدت أكثر من 60 مليون هندي.. ومؤخراً لما استعمرت بريطانيا مصر اختطفوا أكثر من نصف مليون فلاح مصري وأجبروهم على التجنيد في الجيش البريطاني فيما يعرف بالفيلق المصري وهو يشارك الآن في حروبها مع فرنسا ضد ألمانيا.

قلت له بتوتر:

- والاحتلال الإسلامي يختلف عن هذا؟

قال لي:

- فتح وليس احتلال يا جينون.. طبعاً الإسلام لم يفعل هذا بل هذه الأفعال الشنعاء محرمة تماماً عندنا.. تغيير الهوية محرم تماماً.. بل إن سكان البلد الأصليين نسميهم المعاهدين.. يقول رسولنا ﷺ: «ألا من ظلم مُعاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة».. وكهنة الأديان والرهبان أوصى بهم فقال إنهم في جوار الله ورسوله فقال: «إن لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم وجوار الله ورسوله ﷺ ألا يغير أسقف عن أسقفية ولا راهب عن رهبانيتها ولا كاهن عن كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا شيء مما كانوا عليه



ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين.. سرقة خيرات البلد التي ندخل إليها ممنوع.. بل نأخذ خراجاً يعني ضريبة قليلة على محصول الأرض الزراعية شرط أن يطيق الشخص دفعها وتطبيق الأرض.. هذا عمر بن الخطاب وقف قبل موته يقول لحذيفة بن اليمان أمير الكوفة كيف فعلتما.. أخاف أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق.. قالا حملناها أمر هي له مطيقة ما فيها كثير فضل.. قال انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق.. قالا لا يا أمير المؤمنين.. فقال عمر لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً.

قلت:

- ما دخل الأرامل؟

قال لي:

- لأن هذا الخراج يا جينون يوزع على الفقراء والمساكين وابن السبيل وممنوع على الأغنياء.. قال تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾.. وحتى المسلم في البلد الإسلامي يدفع للدولة ضريبة اسمها العشر أيضاً توزع على الفقراء والمساكين.

بدأت أكتب في مذكرتي فعاجلني وقال:

- ونحن لا نقوم باختطاف الناس ونجندهم إجبارياً كما يفعل الاستعمار.. بل نخيرهم إن أرادوا الانضمام للجيش وإن لم يريدوا فإن عليهم دفع الجزية وهي ضريبة تؤخذ من الرجال القادرين على القتال ولا يرغبون في التجنيد.. أما النساء والضعفاء فلا تؤخذ منهم جزية على الإطلاق. شاغلت نفسي بالكتابة لأن الأفكار التي بدأت ترد على قلبي أصبحت تهزه هذا.



وصلنا إلى فرنسا بعد عناء من السفر.. قررت الذهاب مع عبد الهادي إلى شقته أولاً لنضع الحقائب فهي قريبة من المحطة.. ثم سأفكر ماذا يمكن أن أصنع.

وقفنا عند البيت فجاء ذلك الرجل التركي ذو الشارب الكبير فسلم عليه عبد الهادي واحتضنه.. وانحنى لي الرجل بتأدب.. ثم دخلنا إلى البيت.

توجهت إلى موضع معين في غرفة المعيشة ووقفت فيه وقلت:

- أتذكرُ وقفنا هنا يا عبد الهادي.. حينما كنت تقول لي إنه بعد هذه المناقشة كلها سأقول إن محمدًا هو أفضل الخلق؟

قال لي:

- نعم، أذكر.

قلت:

- هذه الجملة ربما هي ما استفزتني للخروج معك.. وها أنا أقف اليوم وأقول لك...

نظر إليّ برجاء.. وأنا أكمل وأبتسم.

- أقول صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

نظر إليّ بدهشة بالغة تختلط بفرحة قفزت في وجهه فجأة وقال:
- هل أسلمت يا جينون.

قلت له:

- نعم.. وإن صوت روعي أسمع له لأول مرة إن كان للروح صوت.
قال لي بابتسامة سعيدة:

- ومن أين عرفت هذه الصلاة على النبي؟

قلت:

- كثيرًا ما أسمعك تقولها في حديثنا.



ولم نهناً حتى بدقائق بعدها حتى سمعنا إطلاق نار يأتي من الشارع..
ووجدت عبد الهادي يقف بلا تردد ويخرج مسدساً كان يخفيه في منزله
ويتحرك بخفة إلى قرب النافذة متخفياً وينظر منها واتسعت عيناه في
دهشة.. وحزن.

كان عبد الهادي يبدو مثل أبطال الأساطير حقاً بهذه الخفة التي يتحرك
بها والحزم الذي بين عينيه وهو يقول لي:

- اختبئ يا جينون.

أشار إلى أريكة بالجوار نظرت إليها في دهشة فسمعتة يصيح:

- تحرك يا جينون.. لقد قتلوا الرجل الذي استقبلك عند قدومك إلى البيت..
ثوانٍ فقط ويصعدون إلى هنا.. افتح هذه الأريكة واندس فيها لا تضيع
الوقت.

تحركت وأنا أشعر أن جسدي سيقع في مكانه فالتوتر المفاجئ يشعرنى
بالانهيار.. رفعت وسائد الأريكة فوجدتها مجوفة صالحة تماماً للاختباء كأنها
صندوق فدخلت فيها وأغلقت الأخشاب ومددت يدي لأعيد الوسائد.. كل هذا
فعلته بسرعة ولا أدري كيف سمح لي جسدي بكل هذا.

سمعت طلقات سريعة ضربت قفل الباب من الخارج بعنف ثم صوت
الباب نفسه يتم دفعه فينفتح في عنف.. نظرت من بين فرجة صغيرة جداً..
إن ذلك الذي كسر الباب لم يدخل بل كنت أراه من مكاني يختبئ شاهراً
مسدسه.. وهو ليس رجلاً واحداً بل حوالي خمسة.. خطأ أحدهم خطوة واحدة
داخل الغرفة في حذر لكن عبد الهادي كان يضع نفسه في زاوية يراه من
بوضوح ويقدر أن يصطاد رؤوسهم واحداً واحداً.

أول رجل دخل منهم سقط برصاصة ثم تبعه الثاني الذي حاول الدخول
بطريقة أخرى لكنه أصيب.. لكن الثالث ألقى قنبلة في موضع خرج جداً
ينبغي أن يتحرك لها عبد الهادي إن أراد التخلص منها.. ولو تحرك بالطبع
سيقتنصونه..



تحرك عبد الهادي بخفة بالغة وألقى نفسه على الأرض يريد أن يمسك القنبلة بسرعة ويلقيها في وجوههم ويطلق مسدسه في نفس الوقت لكن للأسف.

نزل وابل من الطلقات على صدره ورقبته.. واتضح أن هذه القنبلة مجرد خدعة فقط وأنها منزوعة الفتيل أصلاً.. حاول عبد الهادي التماسك ببسالة لكنه سقط على الأرض مضرجاً في دمائه.

سمعت ضجة طلقات أيضاً بالأسفل وصرخات أناس كثيرين.. أشار زعيم الرجال لهم وقال:

- انطلقوا من هنا.. لقد نجحنا في قتل اللعين.

واستداروا يغادرون على الفور.. تحركت من مكاني بتوتر ورفعت الوسائد وخرجت من ذلك المخبأ وهرعت ناحية عبد الهادي وانحنيت عليه في أمل.. كان يلفظ الدم من بين شفتيه.. قال لي بابتسامة لن أنساها:

- ها قد مضت الحياة يا جينون.. ولم يعد فيها سوى الرمق الأخير.. إن كثيراً من الناس تأثروا بك.. ويحبونك.. وهذا خطر كبير.. أنت تسبح خارج السياق كله.. تهدم الأفكار العصبية التي يلقونها على الناس طيلة الوقت.. تبعتك لأنني أنا أيضاً تأثرت.. وكنت أعلم أنهم سيفتكون بك.. لن يتركوك تحياً.

نظرت إلى جراحه.. تعرف من نظرة واحدة أنه لا أمل.. ثم سعل سعلة شديدة وقال:

- اكتب عن الإسلام يا جينون.. لربما يهدي الله بك أقواماً من هؤلاء الأوروبيين الذين تسوقهم أقلام العلمانية.. ولا تكتب من هنا يا جينون فأنت مرصود.. ارحل إلى مصر.. وسلم قلبك لله وحده.. ادخل إلى قلب الجامع الأزهر.. قل لهم أريد أن أشهر إسلامي.

تحركت الدموع وأخذت بمجامع نفسي ثم ذرفت من عيني وقلت له بصوت ضعيف تملؤه الحرقرة:

- مَنْ أنت.. من أين خرجت لي؟



رفع عبد الهادي إصبعه وقال:

- أشهد أن لا إله إلا الله.. وأن محمدًا رسول الله.

ثم صعدت روحه الطيبة إلى بارئها.. وتركني محملاً بالدموع بعد أن
أعطاني شعلة أسير بها في ذلك الطريق الطويل الذي ارتضيته لنفسي..
طريق البحث عن الرب.. أغمضت له عينيه ونظرت إليه نظرة أخيرة وأنا
أهمس في أذنه بكلمة واحدة:
- أعدك.

ثم نزلت إلى أسفل المبنى أنظر في حذر.. هناك تراشق خطير بالنيران
والأهالي يصيحون في زعر.. عرفت لاحقًا أن عبد الهادي هو كما قال.. لا
يعمل في مخابرات أي دولة.. بل كان يعمل في المخابرات الربانية.. كان
مستقلًا.. مع الصوفية الشاذلية.. وأورهان التركي ذو الشارب هذا كان حارسًا
من مجاهدي الصوفية.

ساعدتني الضجة التي بالأسفل والتراشق العنيف على الانسلاخ من المكان
كله بشكل يشبه المعجزة.

وغادرت فرنسا بأكملها.. ونزلت إلى مصر القاهرة.. وهناك.. انقلب كل

شيء.

مذكرات كراولي 32



اللعبة التي قررنا أن نلعب بها اليوم في رقعة الشطرنج الدامية هي سفينة لوسيتانيا.. أكبر سفينة صنعتها الإنسان في التاريخ في ذلك الوقت.. حجمها ربما يقترب من حجم شارع بيتكم.. بل أكبر.. مثل ملعبين كرة القدم يتصلان طولاً.. وصلتني دعوة إلى السفينة لأكون من القلة القليلة في العالم الذين يتم انتقاؤهم من الصفوة لركوب الدرجة الأولى في لوسيتانيا.

الشخص الذي أعطاني الدعوة هو الكولونيل هاوس Colonel Edward

M. House وهو المستشار الشخصي للرئيس الأمريكي ويلسون.

ولوسيتانيا ليست سفينة عادية بل هي أشبه بفندق أو قصر فاخر من تسعة طوابق أغلبها صنعت لأجل علية القوم.. لكن فيها بضعة طوابق سُفلى للدرجات السُفلى من البشر من أصحاب الدخل المتوسط الذي لا يقدر أن يكونوا أغنياء في طبقتنا ولا يريدون النزول إلى طبقة الفقراء.. فيلعبون على

الحبلين.. فيأخذون القروض بعد القروض ليعيشوا في طبقة أعلى ثم لا يلبث الحبل أن يسقط بهم ويدق أعناقهم ونرتاح منهم إلى الأبد.

لماذا هذه السفينة مهمة في اللعبة.. لأنها ليست سفينة بريئة للركاب الأثرياء بل هي أكبر مخزن أسلحة وذخيرة متنقل.. مخزن عائم يحمل الدعم العسكري من أمريكا إلى بريطانيا.. لكنه متنكر في هيئة سفينة ركاب فاخرة جداً.

كانت الحرب العالمية دائرة في الأرض وأمريكا تريد أن تدخلها بعد أن حصدت كثيرًا من الأرباح من بيع السلاح الأمريكي لجميع الأطراف المتصارعة.. فالآن بعد أن أنهكت الجميع في الحرب أحببت أن تدخل بنفسها لتحصل على اللقطة الختامية وترفع الكأس وتتسيد العالم.

بحث الأمريكيان عن ذريعة مقنعة لدخول الحرب أمام شعبهم الأمريكي الغافل.. ولم يجدوا أفضل من السفينة لوسيتانيا.. فهي مثل اللحم بالنسبة للناس من كل الطبقات.. ربما يعتبر الواحد منهم إنجاز الوعيد في هذا العالم إنه ركب لوسيتانيا ذات مرة.

الخطة تقول إنه يجب أن نقنع ألمانيا أن تفجر سفينة لوسيتانيا بكل الصفوة الذين على سطحها.. فتغضب أمريكا ويغضب الشعب ويطالبون أمريكا بدخول الحرب.

كيف سنقنع ألمانيا أن تدمر سفينة بهذه الأهمية.. نسرب لهم معلومة أن السفينة هي مخزن أسلحة ضخمة تحمل أسلحة زاهية لتدعم بريطانيا ضدكم.. فتصبح السفينة حينها هدفًا حربيًا يجب أن تدمره ألمانيا على الفور.

من الذي سيسرب المعلومات لألمانيا.. أنا طبعًا.. البيدق.. أليستر كراولي.. الرجل الذي جندته المخابرات الألمانية بينما هو أصلًا يعمل لحساب مخابرات بريطانيا.

لعبة مخابراتية معقدة دخلت فيها كأنني شخصية من شخصيات روايات الجاسوسية.. وكان هذا يشعرني بالتميز.. نعم ستسيل الدماء على أقدام المحبين وستكون كلها قربانًا للأمير.



سافرت على لوسيتانيا.. ليس في الرحلة التي فجرها بالطبع بل في الرحلة التي قبلها مباشرة.. حجزوا لي في أعلى مقصورة في أعلى طابق.. فأنا لست كأى أحد من هؤلاء البشر على اختلاف ألوانهم.. بل أعلى.

كانت معي كاميرا ألمانية سلمها لي رجال المخابرات الألمانية عندما جئوني قديماً أول مرة.. لعلي ألتقط بها صور أي شيء يمكن أن يفيدهم.. ولم يدروا أن هذه الكاميرا ستكون الفخ الذي سيهزمهم في هذه الحرب وربما يدمر بلادهم إلى الأبد.

ما الذي سيجعل الألمان يصدقون كلامي أن هذه السفينة تحمل مخزناً كبيراً للأسلحة.. لا بد أن أريهم صور المخازن.. وحتى يثقوا بهذه الصور يجب أن تكون مأخوذة بالكاميرا الخاصة بهم وليس من كاميرا أخرى. ما الحجة التي سأقول بها أنني عرفت بأمر الأسلحة المخبأة أصلاً.. شيطان الثيلما أخبرني.. هل هم يهتمون بشيطان الثيلما.. لا ولكنهم سيهتمون بالصور.

نزلت إلى عنابر الشحن السفلية.. فمخازن الأسلحة كلها بالأسفل.. المخابرات الأمريكية أعطتني بطاقة عليا تثبت أنني واحد من ممولي السفينة المستثمرين فيها ومن حقي التجول كما يحلو لي خاصة في العنابر السفلية والمخازن.. فالممول من حقه أن ينظر إلى السفينة التي يمولها من جميع الزوايا.

اخترت وقتاً متأخراً جداً في آخر الليل للنزول إلى المخازن.. لا أريد كثيراً من الحرس والعمال وما إلى ذلك من البشر.

وكان لتلك البطاقة مفعول السحر.. لم أحتج حتى أن أفسر ولا أن أتكلم.. فقط مجرد أن أظهرها لواحد من الطاقم ينحني احتراماً ويفتح لي الطريق.. بل يعرض أن يساعدني إذا شئت.

طاقم السفينة لا يعلمون أن هذه السفينة تنقل أسلحة.. فالصناديق الثقيلة في الأسفل هي بالنسبة لهم صناديق تحمل بضائع عادية جداً.. فقط قليل من أفراد الطاقم الأعلى يعرفون الحقيقة.



وبعد أن انفتحت أمامي جميع الدروب ودخلت إلى مخزن الأسلحة وفتحت
الصناديق خلصة والتقطت الصور المطلوبة.. خرجت من المخزن ووقفت
قليلاً على شرفة السفينة أنظر إلى البحر.. المهمة تمت بأسهل من المتوقع..
فالأمر كان حينما يريدون تيسير أمر يُيسرونه جداً.. لم يبقَ الآن سوى
الاتصال بالألمان عند الوصول.

تنهدت بعمق لكنني كتمت التنهيدة فجأة إذ وجدت هناك كرة حمراء
تتدحرج على الأرض أمامي في بطء قادمة من الخلف.. كانت من النوع الذي
يلعب به الأطفال الصغار جداً.

استدرت إلى الخلف فوجدت ذلك الذي ألقى بالكرة.
كان طفلاً.. يرتدي معطفاً ملوناً.. وينظر إليّ ببراءة فائقة.

مذكرات جينون 32



قرص الشمس يعلو ميناء
الإسكندرية.. كانت المرة الأولى التي أرى
فيها هذا القرص دافئًا هكذا رغم أنني
جئت إلى مصر من قبل.

غريبًا كنت أسير بين المصريين..
لكن أرواحهم لم تكن غريبة.. هناك ودُّ
في القلوب لا أدري مصدره بالضبط..
رغم أن كل شيء في مذهري غريبٌ
عليهم.. شعري الأشقر وهزالي الواضح
والحيرة التي بين عيني.. لكن نظراتهم
لي اليوم وأنا سائر بينهم تختلف تمامًا

عن نظرتهم لي عندما جئت في العربة الماسونية.. هؤلاء القوم أصفياء لم
يتشوهوا.

أذكر مشيتي في شوارع باريس لأول مرة.. يا لغرابة دنياك يا جينون.. لو
أنني كتبت هذا الذي مرَّ بي كله لما صدقني أحد.

كنت في السابق أتحاشى الناس.. ويتحاشونني.. بلا سبب كأنه نفور
أرواح.. أما هنا فكلما أمرُّ في مكان يرفع لي أحدهم يده محيياً.. عامل في
قهوة.. بائع في محل... ظننت في البداية أن هذا لأنني سائح أشقر يريدون



منه بعض النقود لكن لا.. إن الود متأصل في نفوس القوم.. ها هو رجل في الشارع أمرٌ عليه صدفة فيهزُّ لي رأسه ويرفع طربوشه في تواضع.
لا يبدو أحد منهم غنياً بل بائساً.. لكنهم كرماء.. إن لم يجودوا عليك بمال فسيجودن بأرواحهم.. غمرني دفاء أشعر به للمرة الأولى في حياتي.
أصرُّ واحد منهم أن يمشي معي وبدأ يسأل هذا وذاك حتى وجد شاباً يفهم الإنجليزية فتحدث معي الشاب وعرف أنني أريد القطار فذهب بي بنفسه إلى هناك.

في هذا البلد يستحيل أن تضيع أو تشعر نفسك بالغبية.. كنت أسمع دوماً أن هؤلاء الشرق أوسطيين هم قوم بلا حضارة.. ثم فطنت أنه لا يوجد شيء اسمه حضارة أصلاً.. كلمة الحضارة هذه لم توجد في قواميس العالم إلا قبل مائة سنة فقط.. ولو أعطيتها أحد الطلاب ليرجمها للاتينية سيكون في حرج كبير.. فهي غير موجودة أصلاً.. نحن الذين أوجدناها وفرضناها على العقول وأنزلناها في المدارس.. ولا نعني بها سوى التقدم اللامع البغيض الذي بلغته أوروبا.. شهادة امتياز أعطيناها لأنفسنا رغماً عن أنوف الجميع.. لكن الحضارة التي لا تخرج قلوباً حانية ونفوساً طيبة ليست حضارة على الإطلاق.. فما فائدة الأحجار التي ترص بعضها فوق بعض إذا كان غاية ما ينتج منها هي نفوس تماثلها مصنوعة من الحجارة.

وصلت إلى محطة القطار.. هناك بعض العشوائية هنا لا بأس بها.. لكنها عشوائية طيبة تشبه نفوس هؤلاء القوم.. تشعر أنهم يحتاجون فقط إلى إدارة جيدة.. وإن إنجلترا طبعاً هي التي كانت تطبق على أنفاسهم وتسلب خيراتهم ونور عيونهم وهذا ظاهر جداً في ملامحهم.

أذكر عبد الهادي وهو يحدثني عن الاستعمار.. كل كلمة قالها هذا الرجل دونتها هنا في هذه المذكرة.. أذكره عندما كان يمسك نظارته ويقول.. يا جينون الإسلام هو أول حكومة تشرع قانوناً ضد العنصرية.. قانون رفع الناس كلهم إلى درجة واحدة.. لا فضل بينهم إلا بالصلاح والخلق الحسن.. ما هذا القانون بالضبط.. من أي مكان خرج علينا.. لماذا لم يقل مفكرو



الليبرالية والعلمانية هذا.. لماذا فقط أهلكوا أفكارهم في الضرر وحق فلان أن يكون شاذًا أو لا يكون.. وحرية أداء شهوة كذا وكذا.. وتركوا الحديث عن القيم والفضائل.

رحمك الله يا عبد الهادي.. شعرت بعيني تُرقرق بالدموع فور أن تذكرته.. حتى الرجل الذي كان أمامي في القطار لاحظ هذا الترقرق ومد يده ليربّت على ركبتي.. ما أنتم بالضبط يا رجل.. ممّ أنتم مصنوعون؟

هؤلاء الشرقيون في الحقيقة لا يعتنون كثيرًا بالمكتشفات الأوروبية الحديثة الرائعة التي قدمناها للعالم.. إنهم فقط يستخدمونها لكنها ليست هي غايتهم.. أما الأوروبيون فالآلات التي يصنعونها صيرتهم هم أنفسهم آلات.. فقط يفهمون التطور أنه تطور في الآلة.. وما نفع التطور في الآلة والمبنى بينما النفوس التي تسكن وتستخدم كل هذا خربة لم تتطور.. بل تزداد خرابًا مع مرور السنين.

نزلت إلى القاهرة.. البشر ازدادت كثافتهم.. رأيت أوروبيين كثيرًا يمشون بين الناس.. لكنهم ليسوا مثلي بل هم سياح يبحثون عن الترويح والتغيير والدفع.. كما رأيت قومًا مصريين في الظاهر لكنهم أوروبيون في الباطن.. يلقون بين كلامهم كلمات إنجليزية أو فرنسية أسمعها وأميزها.. وأميز طريقة الشخص وهو يقولها تكلفًا.. كنت أنظر إلى هؤلاء بشفقة حقًا.. أنا أتيت من هناك.. الأوروبيون لا يعتبرونك شيئًا.. بل يريدونك أن تجثو على ركبتك أمام أنفه اكتشافاتهم.. ولا أنت ولا هويتك تعنيهم في شيء.

وصلت إلى منطقة الأزهر والحسين.. وهما مسجدان متقابلان.. سمعت الأذان بشكل واضح قوي لأول مرة.. يتردد ويتكرر هنا وهناك في كل مسجد وزاوية.. حتى وهؤلاء القوم يمشون في الشوارع كل شيء يذكرهم بربهم في كل وقت.

سكنت في فندق يدعى دار السلام بجوار مسجد الأزهر.. سأنفذ وصيتك يا عبد الهادي.. دخلت إلى الجامع الأزهر.. طريقة العمارة الإسلامية فيه



تجعل القلب ينشرح رغماً عنه.. فأنت تدخل من ممر عادي ثم تخرج منه إلى
صحن واسع تغمرك الشمس.. فيشرق على قلبك رغماً عنك معنى الخروج من
الظلمات إلى النور.

فرحة القلوب بي عندما أعلنت أنني قادم من فرنسا وأني أريد إشهار
إسلامي بدت لي وكأنني أدخل الجنة وهؤلاء أناس يتسابقون لتحيتي.. الشباب
والعجائز الأطفال.. حتى النساء تبتسم من بعيد.. هناك شيء كالبلسم البارد
يتم صبه على قلبي ويلفُّه لفاً.. بكيت كثيراً.. وأنا في حياتي لم أخرج هذا
القدر من الدموع.. ومع كل دمعة تنزل كانت تخرج فكرة صدئة.. وخاطرة
ثقيلة.. وعقيدة فاسدة.. وأيام من الحيرة.

أنطقني الشيخ بكلمة التوحيد.. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول
الله.. سألني الشيخ إن كنت أريد أن أغير اسمي.. فهزرت رأسي نفيًا.. فأنا لا
أفهم العربية.. ولن أختار اسمًا جديدًا إلا وأنا أفهمه جيدًا.

ولم يتركوني ذلك اليوم.. بل أصرروا على إسكاني على نفقتهم.. ورتبوا
دروسًا لتعليمي كل شيء.. بل إن شابًا حماسيًا منهم عرف أنني رينيه جينون
الفيلسوف الفرنسي الشهير فطار بها إلى جامعة القاهرة ودبر لي وظيفة في
قسم الفلسفة.. هؤلاء القوم لا يفعلون هذا معي لأنني فيلسوف فرنسي.. بل
رأيتهم يفعلونه مع فتى ماليزي لم يبلغ حتى العشرين من العمر.

مذكرات كراولي 33



رغم كل شيء مررت به فإن
قلبي قد فجع.. إنه ذلك الطفل إياه..
وإن أول رعب يصيب الإنسان في
حياته يظل هو أشد رعب يمر عليه
حتى يموت.. ولقد كان أول رعب
في حياتي هي أمي.. ثم هذا الفتى
اللعين صاحب المعطف الملون.

قبضت على يدي بطريقة معينة
لأستدعي عيواس.. فلم تمضِ بضع
ثوانٍ إلا وشعرت بفحيحه يحوم من
فوقي.. كنت أنظر إلى الفتى في

حذر شديد.. سمعته يقول لي بلهجة ذات مغزى:

- سيدي هل أخبرتك عن حكاية هذا المعطف الملون؟

اللجنة على هذا المعطف.. لكن صوت عيواس كان يدور حول أذني قائلاً

كالشيطان:

- لا تخف يا كراولي.. فمن يهزم قرينه مرة لا يؤذيه إلى الأبد.

كان الفتى ينظر إليّ بعينه البريئة التي بدأت تتحور شيئاً فشيئاً فأصبحت
أترجع أكثر.. وهنا ظهر عيواس بيني وبين الفتى.. فلاحظت أن الفتى ينظر
إلى عيواس بشيء من الحذر.

قال عيواس:

- لا يوجد قرين في هذه الأرض يا كراولي يتطوع بنفسه ليكون قريناً للبشر.. بل إن الشياطين تكره البشر ورائحة البشر.. إنما الأمير هو الذي يرسلهم ويكلفهم بأن يقترنوا بهذا وذاك من الأشخاص.. وهذا القرين أصبح سائخاً في الأرض طوافاً بعد أن هزمته.. جعل لوخ نس هي مسكنه.. ثم أصبح يطوف منها ويعود كل حين.. وهو القرين الوحيد في الأرض الذي حدث معه هذا.. ولا تظن أنه طواف هكذا بلا رقيب.. بل كل شيء يسير بأمر الأمير.. فكلهم جنود له.

دق قلبي قبل أن يكمل.. هذا يعني أن الأمير يعلم منذ البداية أن هذا القرين الطواف تمت هزيمته بواسطة بشري.. ويعلم أن هذا البشري هو أنا.

هنا تكلم الفتى الذي كان وجهه قد تحور بالكامل إلى شخص بغيض الملامح أعرف وجهه جيداً لأنني رأيت بين كسور المرأة في ذلك القصر وانحبت مع ليلة كاملة.

قال لي الفتى:

- الأمير يطلبك أن تأتي إليه يا كراولي.. فور أن تتم مهمتك.

ورغم أن الكلمة كانت خارجة من وجه بهذه البشاعة فإنها كانت أجمل شيء أسمع في حياتي كلها.. كلمة عشت لأجلها طوال عمري.. واليوم أسمعها على هذه السفينة.. وفي هذا البحر.. من كان يتوقع.

تذكرت ما مضى معي كله.. رأيت في ثانية.. بكل ما فيه من صراخ وألم ورعب.

ثم قلت للفتى صاحب المعطف الذي أصبح اليوم في عيني أجمل المعاطف على الإطلاق:

- أين الأمير؟

قال الفتى كلمة واحدة لم أفهم منها شيئاً تقريباً.

قال إنه هناك...

في سيفار.

مذكرات جينون 33



في ذلك اليوم الذي دخلت فيه الأزهر واحتفى بي الشيوخ.. كنت أنتظر شيئاً عهدته في جميع الأديان التي عرفتھا ودرستها.. دماغي مُبرمج أنه لا بد أن يكون جدارًا أو صورة أو كاهنًا بينك وبين الرب.. لكن هذا كله لم أجده.. الإسلام أسقط كل الجدران.. ليس بينك وبين الله أحدٌ.. تدعوه فيسمع وإن لم تنطق بحرف.. ويغفر بلا واسطة.. قال الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

منذ بدء التاريخ والكهنة يقفون فوق القلوب.. لا تصل إلى الرب إلا بواسطة واحد منهم.. إن كنت يهودياً سيدبح لك الكاهن ذبيحة الإثم ويأخذ من دمها ويرش على أذنك حتى تتطهر.. ولو كنت مسيحياً ستعترف بذنبك للكاهن حتى يغفر لك.. ولو كنت هندوسياً سيعلمونك منذ الولادة أن الكاهن



البراهماني مخلوق من طبقة أعلى من جميع البشر فقد خرج من فم الإله نفسه وإذا قتل أو ارتكب كل جرائم الدنيا ممنوع قتله.

أما الإسلام فلا كهنة فيه.. بل علماء يرشدونك إلى الطريق.. أنت نفسك إذا تعلمت يمكنك أن تصير عالمًا ولو كنت أشعث أغبر لا يؤبه لك.. المبهر أنهم لا يسمونهم كهنة.. بل علماء.. فهذا الشيء الذي بين يديهم علم مطروح.. ويمكن لأي شخص أن ينهل منه.

علموني جميع المبادئ.. الصلاة والوضوء والصوم والزكاة.. هؤلاء قوم يغسلون أنفسهم في كل يوم خمس مرات ويقلمون الأظفار ويخللون الأسنان ويزيلون الشعر الزائد في الجسد ويغسلون الفضلات بالماء.. أجسام الفقراء منهم أنظف من أغنى نبيل في أوروبا.

كل هذا أخذوه من الآيات والأحاديث النبوية التي تبدو مثل كنوز.. كلما أقرأ منها شيئًا أتحسر على جميع الأيام التي قضيتها وأنا لا أعلم.. فاللعنة على كل لحظة دفنت فيها نفسي بين الكتب التي أثقلت روحي.. والله يا رب أثقلت روحي.

كان يستحيل أن أقرأ وأفهم الآيات والأحاديث التي تحمل هذه الكنوز وأنا فقير في اللغة العربية هكذا.. فتركت كل شيء وعكفت على لغتهم.. سرعة عقلي العالية مكنتني أن أحادث الناس بالعربية البسيطة في شهر واحد.. وأقرأ النصوص العربية وأفهمها في شهرين آخرين.. ورغم ذلك لم أفهم النصوص الدينية والتراكيب الجمالية الأدبية إلا بعد مرور سنة كاملة.

كان هذا مبهزًا للناس هنا.. وجدتهم يضحكون ويقولون أنت يا جينون كنت تدرس العربية في فرنسا.. وإنني لا أستغرب مفاجأتهم.. فهذه لغة صعبة حقًا.. الكلمة الواحدة هنا ربما لها أكثر من عشرة معانٍ.. فلم أكن أفرح بكمية الكلمات التي جمعتها من هنا وهناك.. الأهم هو معانيها وطريقة ترتيبها وتشكيلها.. واضطرت أن أحضر مذكرة كبيرة جدًا تختلف عن مذكرتي الزرقاء التي أهلكتها.



@ART_OF_BOOK

كان لا بد أن أتعلم اللغة فهناك فقر شديد في ترجمة نصوص هذا الدين إلى أي لغة أخرى حتى الإنجليزية.. الشيء الوحيد الذي وجدته مترجمًا هو القرآن والنسخ المتاحة منه كلها نادرة.. أما أحاديث النبي وسيرته فلا.. كتب الفقه طبعًا غير مترجمة ولا التفسير.. الإنسان الأوروبي قد يعيش ويموت وهو لا يعرف عن الإسلام حرفًا.

فتحت كتب المسلمين.. تلك التي يأخذون منها دينهم.. وكما كنت أقول في كل مرة أفتح فيها دينًا من الأديان.. أن تسمع عن الدين شيئًا وأن تقرأ بنفسك شيئًا آخر.

عرفت الشيء الذي يملأ قلوب هؤلاء القوم بالود طيلة الوقت كأنه متأصل في قلوبهم.. وجدت نبيهم يخبرهم أن الشيء الذي يتفاضلون به عند الله هو مكارم الأخلاق.. كان يقول لهم ﷺ: «خياركم أحسنكم أخلاقًا» ويقول ﷺ: «أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسنكم أخلاقًا وإن العبد ليبلغ بحسن الخلق درجة الصائم القائم».. بل يخبرهم أن حسن الخلق أثقل في الميزان من كل شيء آخر قال ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من خلق حسن وإن الله يبغض الفاحش البذيء».

وسوء الخلق يفسد أي شيء حتى الصلاة والصيام قال ﷺ: «المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

لكن إن كان هذا صحيحًا فلماذا أجد كثيرًا منهم يحرصون على هذه الصلاة في كل وقت ويعتنون بها هكذا.. يكفيهم أن يحسنوا الأخلاق حتى يكونون أفضل عند الله.. سألت العلماء هنا فقالوا أن حسن الخلق لا يكون فقط مع الناس.. بل حسن الخلق يكون مع الله كذلك.. هل أحسنت خلقك مع كل هؤلاء وتركت الله لم تحسن خلقك معه.. أتجعله هو الوحيد الذي تجافيه.. إذن فليحبط كل شيء.



بل إن الصلاة هي التي تؤدي لهذا التمسك بالأخلاق.. يقول الله: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر».

كنت أصلي كثيرًا.. وفي إحدى المرات كان هناك رجل ينظر إليّ بعد صلاة الفجر.. لاحظته بطرف عيني.. ثم تقدم مني وقال:

- أراك تهلك نفسك في الصلاة وجسدك لا يتحمل فتنهار رجلك أحيانًا فتسقط ثم تعود لتقوم.. تبدو أجنبياً.. ما اسمك يا رجل؟ نظرت إليه وقلت:

- عبد الواحد.. عبد الواحد يحيى.

أخبرته بالاسم الذي ارتضيته لنفسه حتى أموت.. لكنني وجدت شيئاً من الابتسامة غير المريحة تظهر على شفتيه وهو يقول:

- عبد الواحد يحيى؟ هل نسيت اسمك يا رينييه جينون؟

نظرت إليه بدهشة ثم تحولت الدهشة إلى فزع.. فقد كان يخفي تحت عباءته مسدسًا مصوبًا ناحية قلبي مباشرة.

كنت قد بدأت أنسى الفزع والخوف.. لكن ها قد أتاني الخوف مجددًا وسط صحن مسجد الحسين.. ابتلعت ريقِي في صعوبة وأنا أسمعُه يقول:

- تحرك دون أن تصنع ضجة.. إن كراولي يرسل لك تحياته.

مشيت أمامه في ببطء وعضضت على شفتي في أسي.. لقد وجدت الجنة.. لكن الشياطين أبت إلا أن تسحبني منها سحبًا.. لو قاومت الآن سيطلق هذا الشخص النار عليّ وأموت هاهنا.. وأرؤِع كل هؤلاء المصلّين.. هذا محال.. سأقاوم بالخارج وليس هنا.

خرجت مع الرجل بهدوء حتى أصبحنا خارج المسجد وانحنيت لأرتدي حذائي وفجأة دون سابق إنذار سمعت صوت صفعة دوت كأنها فرقة قنبلة.. استدرت إلى صوتها لأجد رجلًا متين البنيان يرتدي طربوشًا وعباءة طويلة يمسك الرجل الذي كان يهددني منذ قليل من ياقته ويهوي عليه بصفعة ثانية



وثالثة ورابعة.. صفعات كأنها طلقات متتالية انتفض بعدها الرجل وأفلت من قبضة صاحب الطربوش وتحرك إلى الورا وأطلق سبّة بالإنجليزية.. ومن بين اجتماع الناس ظهر رجل آخر معاون للرجل الذي هددني.. وهاجم كلاهما صاحب الطربوش الذي أنقذني.

وانقلبت الأرض كلها.. فجأة تحرك المصريون من كل مكان وأمسكوا بالاثنين العدوين.. ثم انحنى صاحب الطربوش على الأرض وأمسك حذاءه وهوى على رأس الرجلين وهو ينعتهما بألفاظ قاسية.. ولم يكتفِ بذلك بل وضع حذاءه مرة أخرى في طينة الأرض وهوى على رأسيهما حتى لا تدري أي رأس منهما أكثر سوادًا من الآخر.. ثم تركهما وهو يقول:

- إن مَنْ يمس شعرة من هذا الرجل صاحب العيون الزرق فكأنه يمسني.. خاصة أولاد الأفاعي الإفرنج هؤلاء.. وإن رأيتم أحدًا منهم يدخل منطقة الحسين كلها فاضربوا رأسه بالنعال.

لم يكن هذا الرجل صاحب الطربوش والعباءة الأزهرية هو أي شخص.. بل كان هو الشيخ محمد إبراهيم.. تاجر كبير جدًا ربما هو أكبر تاجر في المنطقة وفي نفس الوقت شيخ كبير من شيوخ الأزهر ومن أكبر معارضي الإنجليز.. لكن سلطته هنا في الشارع أكبر من سلطة الشرطة نفسها.. ولو أن إنسانًا دخل إلى هذا الحي يريد الشر فلن يخرج وهو حي.

أمسكني الشيخ من يدي وهو يقول:

- تعال يا ولدي.. معذرة منك.. أنا رأيتك وأنت تصلي ولاحظت هذا الرجل يقترب منك.. ولولا الفجع الذي ظهر على وجهك ما تبعتك.. لكن لا تخف من شيء بعد اليوم.. هيا تعال امش معي.. أين تسكن وأين أغراضك؟ قلت له:

- في فندق دار السلام.

أوصى الشيخ أحد رجاله المنتشرين في كل مكان في الحي أن يذهب إلى الفندق ويحضر أغراضه.. فأنا منذ هذه اللحظة سأكون في بيت الشيخ محمد إبراهيم نفسه.



لم أملك أن أرفض.. فهذا الإنسان له هيبة تجبرك على الصمت أمامها..
أدخلني الرجل إلى صحن بيته الكائن في الحسين وهو يملك عمارة كاملة من
أربعة أدوار.. أجلسني في موضع وثير للجلوس واستأذن مني قليلاً.. كانت
هذه أول مرة أدخل بيتاً مصرياً من هذا الطراز.. نوافذ تبدو كأنها شبكات
من الخشب الغامق.. شرفات خشبية بارزة ومزخرفة بزجاج ملون تتدلى
من فوقها فوانيس وقناديل.. جاء لي الرجل وقد خلع طربوشه وأبقى على
العباءة.. له ملامح سمراء قوية فتية رغم أنه في منتصف العمر.. قال لي:

- أنت ذلك الفيلسوف الذي أسلم في المسجد قبل قرابة سنة.. ما شأنك
يا ولدي مع هؤلاء الأفاعي الذين نخروا في بلدنا.. لمانا يلاحقونك.. من
أنت بالضبط؟

حكيت للرجل حكايتي كاملة بكل التفاصيل.. وبينما نحن نحكي إذ دخلت
فتاة مليحة الوجه محجبة الشعر تضحك ملامحها وهي تخفض الطرف
وتنظر إلى موضع بعيد عني في أدب.. قال لها الشيخ:

- تعالي يا فاطمة.. ألقى السلام على فيلسوف فرنسا العظيم.. رينيه
جينون.

نظرت إليّ في ثانية واحدة وهي تبتسم ثم تشاغلت بالنظر إلى مكان
آخر وهي تحني رأسها كنوع من التحية.. ولم تلبث أن وضعت أكواب الشاي
وانسحبت تاركة إيانا نكمل حكايتنا.. كنا في فرنسا نسمع عن حياء النساء
ونذكره في الأشعار كنوع من التغني بشيء نادر.. لكنها المرة الأولى في
حياتي التي أراه.

أكملت حكايتي للشيخ.. وما إن أتيت على ذكر عبد الهادي حتى تغيرت
ملامح الشيخ إلى اللهفة والحزن.. وقال:

- أنت تقصد عبد الهادي.. جوستاف أجيلي.. الرسام والكاتب السويدي.
قلت له وأنا أحني رأسي بأسى:

- نعم.. إنه هو.. لقد مات بين يديّ هاتين.

ذكر الشيخ الله وحوقل ثم قال:



- إن عبد الهادي هو أهم تلميذ في فرنسا لشيخنا عبد الرحمن عيش..
هو الذي رباه وأرسله إلى فرنسا.. ولقد كان عبد الهادي يرسل شيخه
عيش من وقت لآخر ويحكي له عن رجل فيلسوف قلب فرنسا بأرائه..
هل هذا الفيلسوف هو أنت يا ولدي؟

أطرقت بوجهي وقلت:

- نعم ولقد كان عبد الهادي يكتب معي في مجلتي أيضًا.
نظر إليّ الشيخ بتأثر وقال:

- حان الوقت يا ولدي لنطلب من ابنتي فاطمة العشاء.
أومات له برأسي شاكرًا.. إذن فإن اسمها هو.. فاطمة.

مذكرات كراولي 34



سيفار.. صحراء واسعة
ليست كأى صحراء تعرفها
في العالم.. تقع بين الجنوب
والشرق.. في بلاد الجزائر..
رمال صفراء مبسوطة على
مد البصر مطرزة بجبال
حمراء غريبة المنظر تخبئ
في وسطها كهوف شيطانية
التركيب.. ولا تمتد كيلومتراً
واحداً أو اثنين بل تصنع
مدينة كاملة من التشاكيل
الصخرية التي لا تكاد
تصدق أنها تكونت هكذا
صدفة.. تشاكيل إذا رأيته
أول مرة سينبثق في خيالك

مباشرة أنها مصنوعة بمعاول الجن والشيطان.. أهل هذا المكان يسمونه
«طاسيلي ناجر».. أو هضبة الثور بلغتهم.

كنت أرتدي ملابس عربية وعمامة عربية.. فهذا أكثر رداء يصلح في
سخونة هذا الجو وحرارة هذه الشمس التي تضرب في الرؤوس.



ولم أكن وحدي بل كان معي ذلك الشيطان الذي كان لي قرين.. فهو الذي سيكون لي دليلاً في هذه الدروب.. عرفت أن اسمه هو كورونزون Choronzon.. وهو اسم بغيض صعب كمثل وجهه البغيض.

أما عيواس فلم يأت معنا لأنه لم يؤذن له.. فلا أحد يقترب من حرم الأمير إلا بإذن.. كان هذا يثير نفسي ويلهبها لهيباً.. ولم يكن قريني كورونزون هذا معي في هيئة طفل لعين كما يحب أن يظهر نفسه دائماً.. بل تمثل في بشر بنفس ملامحه البغيضة.. وارتدى زياً عربياً جزائرياً.. وسمى نفسه طاووس. عرفت أن الشيطان إذا تمثل في شكل مادي لا يقدر أن يغير من ملامحه بل يجب أن يظهر بنفس ملامحه التي يسير بها في عالم الجن.. وذلك الطفل الذي كنت أراه هو مجرد صورة خيالية كان كورونزون يلقيها أمام عيني أنا وحدي وليس هو شكله الحقيقي.. أما الشكل المادي الذي يتخذه الآن هو شكل ملامحه الحقيقية في عالم الجن.. كل ما فعله هو أن جعل جسده مادياً بعد أن كان خفياً عن الأبصار.

ولم يظهر في جسد قوي بل كان هزياً يقترب من هيئة شيخ كبير السن.. فالجن إذا تمثل في شكل بشر لا يقدر أن يعمل أي أعمال تحتاج إلى شدة.. لأن جسده المادي الذي اتخذه يكون غير مستقر على الإطلاق.. لذلك كل الذين تسمع عنهم من الجن تمثلوا إنما تمثلوا في هيئات شيوخ كبار أو نساء ضعيفات.

وغاية ما استطاع طاووس هذا أن يفعل ليغطي على عدم رحابة ملامحه هو أن يتغطي باللثام.. فأصبح مظهره كأنه شيخ كبير حكيم.. وكان يتقن اللغة العربية بسبب أسفاره القديمة في هذه النواحي.

كان لا بد أن آخذ معي فرقة كاملة من الجزائريين من أهل المكان يوصلونني إلى حرم الأمير.. ليس بسبب أنني لا أعرف الطريق فمعي طاووس سيهديني.. لكنه وحده لا يكفي لحمايتي من أي خطر.. فهو ضعيف هزيل.. ولو وقعت في حفرة مثلاً أو حصل انهيار صخري أو هجم علينا ذئب.. فلا يمكن أن ينقذني هذا الطاووس أبداً.. فوجب أن آخذ معي بشراً حقيقيين

جزائريين من أهل هذا المكان.. حتى إذا حدث شيء يحتاج إلى تدخل بشري مادي يمكن أن يتدخلوا.

المشكلة أن الجزائر كانت وقتها في حرب مع الاستعمار الفرنسي.. وقد خسروا في هذه الحرب كثيرًا من الدماء والنفوس.. خاصة أهل هذه المنطقة سيفار الذين عرفت أن اسمهم الطوارق.. ولن تميل نفوسهم أي ميل لمعاونة رجل أجنبي غريب الأطوار مثلي بل سيظنون فورًا أنني جاسوس.. فشيوخ الطوارق الصوفية هنا هم أشداء على الكفار المحتلين حسب تعبيرهم.. وهذه سخافة حقًا فمن المفترض أن يفرحوا بفرنسا التي وافقت أن تنزل من نفسها وتهبط إلى المستوى البدائي الذي يعيش فيه هؤلاء لتخرجهم من ظلمات الإسلام إلى نور العلوم والتحضّر.

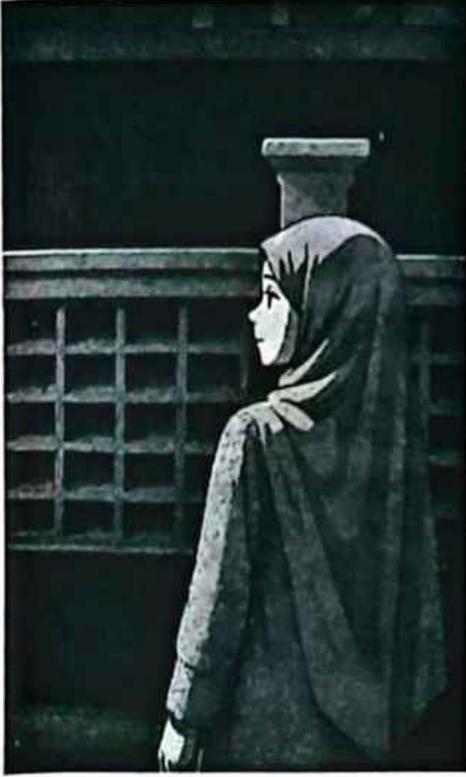
فكرت كثيرًا كيف يمكن أن أجهز منهم فرقة كاملة تسعى معي في هذه الجبال حتى أصل إلى حرم الأمير.. لو قلت إنني ثري وأغريتهم بأموالي سيخرج منهم الذي يفكر أن يضللني ثم يسرقني ويقتلني وسط الصحراء.. فأنا أعرف الشر ونوازع الشر كلها.. ولو نزلت بحراس مسلحين مثلًا فسيهاجمنا الطوارق فور دخولنا في أعماق دروبهم باعتبارنا جواسيس.. ولو كفوا عنا فلن يعينونا مثقال ذرة.

فكرت كثيرًا.. فلم أجد أسهل من الخداع في الدين.. فهؤلاء المسلمون لو كلمتهم بشيء يعجبهم في الدين سيعطونك قلوبهم بلا تفكير.. فهم يحبون دينهم حبًا صافيًا يجعلهم يفعلون أي شيء ليقدروا الشخص الذي يدافع عنه أي تقدير.

سأدعي أنني شيخ فرنسي مسلم صاحب كرامات.. فكثير من هؤلاء يفهمون الفرنسية.. وأنا أجيدها بحكم دراستي في كلية الثالث.. وسيكون معي طاووس هذا هو الذي سيحدثهم عني وينبئهم بمن أكون.. وبالنسبة للكرامات فسأبهر عيونهم حتى يقسم الواحد منهم إنني مؤيد من عند الرب نفسه.



مذكرات جينون 34



جاءت فاطمة مرة أخرى ورأيتهما..
هذه المرة كانت تشرف على بعض
الخدم وهم يضعون الطعام.. حانت مني
نظرة لا شعورية إلى والدها الذي لمحني
وأنا أنظر إليها.. فاحمر وجهي كثيرًا
وتشاغلت بالطعام.. قال لي:

- أنت هزيل جدًا ألا يطعمونكم في
فرنسا؟

قلت له بحرَج:

- إن لديَّ حالة طبية تُدعى الوهن
العصبي.. ليس لها علاج معلوم
لكن الغريب أنني بعد أن جئت إلى مصر تحسنت كثيرًا جدًا.. ففي
السابق كنت أنهار بعد بضع ساعات.. لكن منذ أن أتيت هنا ربما يمر
عليَّ يوم كامل لا أنهار فيه أبدًا.

قال:

- هذا لأن روحك أصبحت أقوى.. وقوة الروح تفيد العصب.. وبمرور
الوقت ستختفي تمامًا هذه الحالة.. إنني أرى لغتك العربية جيدة جدًا..
هل تدرس في الأزهر؟

قلت له:

- ما زلت أقرأ بنفسى.

قال بتساؤل:

- على أي مذهب أنت؟

تخرجت وقلت:

- معذرة لا أدري ما المذاهب.. ولماذا تختلفون أصلاً.. كنت أظن أنكم دين واحد ثابت.

نظر إليّ بدهشة قليلاً ثم ابتسم وقال:

- جينون يا جينون.. أنت لن تدع عقلك في حاله حتى بعد أن أسلمت.

ثم ضغط على ركبتى وهو يشير لي بوجهه أن أنتظر ثم رفع صوته وقال:

- يا فاطمة.. فاطمة.. تعالي إلى هنا.

أصابني الحرج من ذكر اسمها وقلت أشياء لم يعتنِ بسماعها وهو يقول:

- انتظر يا جينون.. ابنتي طالبة في الأزهر.

جاءت فاطمة مسرعة فقال لها:

- أخبري صديقنا الفرنسي ماذا يعني مالكي وشافعي ومذاهب أربعة.

تخرجت فاطمة نوعاً ما لكنها جلست على طرف الأريكة ونظرت إليّ نظرة

من تلك الطراز السريع جداً الذي تعرف فيه أن الناظر إليك لم يدقق فيك ثم

قالت بتوتر بسبب الموقف:

- هم لا يختلفون في الثوابت.. لا أحد فيهم يختلف أن الله واحد أو أن

الخمر حرام أو أن العصر أربع ركعات أو أن النبي كان خلوقاً والصحابة

كرام.. فقط يختلفون في الأشياء الفرعية.

قام الشيخ ووضع يده على كتفي وقال:

- معذرة منكم قليلاً.



أصابني الحياء بطريقة لم أشعر بها من قبل.. فكنت جالسًا بشكل متخشب لكنني قلت لها لتمضية الوقت:

- أشياء فرعية مثل ماذا؟

قالت بسرعة:

- يعني أثناء الصلاة هل يجب أضع يدي على صدري أم بجواري؟ هل إذا مسّني لعاب كلب أعيد الوضوء أم لا؟

عزمت على طرح سؤال صعب من أسئلتني حتى أنهى به النقاش وأجعلها تذهب من هنا لأنهي هذا الحرج فقلت لها:

- لديكم قرآن واحد وكتب أحاديث متفق عليها.. كيف تختلفون فيما بينكم.. النصوص واضحة.

سكتت قليلاً ثم رفعت عينها إليّ للحظة واحدة وقالت:

- أنت من فرنسا أليس كذلك؟

قلت لها:

- نعم.

سألتنني:

- ما هو أول قانون في حقوق الإنسان؟

قلت بشكل تلقائي:

- الناس يولدون أحرارًا ومتساوين في الحقوق.

قالت مباشرة:

- ها هو نص واحد صريح.. ستجد البعض فهموه على ظاهره تمامًا أن كل إنسان حر ولا يجوز للحكومة أن تأخذ شيئًا من ممتلكاته أبدًا.. وهؤلاء طبعًا الليبراليون.. وآخرون قالوا إن الناس أصلًا لا يولدون متساوين بل منهم الغني والفقير وهذا النص يريدنا أن نطبق المساواة بأن نأخذ من الغني ونعطي الفقير فيصبح الكل متساويًا.. وهؤلاء الاشتراكيون طبعًا.. كما ترى نصًا واحدًا يمكن فهمه بطريقتين متعارضتين تمامًا.



نظرت إليها وأنا مشدوه.. هل هذه الفتاة مجرد طالبة.. ثم وجدتها تقول
بلهجة جادة:

- كذلك الفقهاء ربما يختلفون على فهم نص واحد أو عدة نصوص..
الفرق أن هؤلاء التنويريين اختلفوا على نص أساسي أدى إلى مذهبين
متحاربين طوال الدهر أما الفقهاء عندنا فاختلفوا في الفروع فقط
فتجد المالكي يصلي ويده مفرودة.. بجواره الشافعي يده على صدره..
ولا ينكر أحدهم على الآخر.

هنا جاء الشيخ ووضع يده على كتف ابنته التي قامت وهي تبتسم... وقال:
- هل فهمت يا جينون؟

قال لها أبوها:

- لم تذكر لي له أي مثال يا ابنتي.

ابتسمت بحرج وقالت:

- عندما يقول النبي: «الوتر حق فمن شاء فليوتر بخمس ومن شاء بثلاث
ومن شاء بواحدة».. هل كلمة حق معناها واجب أم سنة مؤكدة.. اختلفوا
فيها.. وعندما يقول القرآن في الوضوء اغسلوا وجوهكم.. هل تعتبر
اللحية من الوجه أم لا.. اختلفوا.. وهكذا.

قلت لها:

- معذرة لماذا لم يفسر النبي بنفسه كل شيء وترك الناس للاختلاف
هكذا من بعده؟

هنا تكلم الشيخ وقال لي:

- أنا سأخبرك بشيء وقع في زمان النبي وأنت بعقلك الألمي ستفهم
إجابة السؤال يا جينون.. تخيل معي المشهد جيدًا.. الصحابة كانوا
خارجين إلى معركة بني قريظة وهي بعيدة قليلاً فقال لهم النبي: «لا
يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة».. إذا كنت أنت موجودًا وقتها
يا جينون.. وجاء عليك وقت العصر وأنت في الطريق للمعركة.. هل

ستصلي وتخالف أمر النبي الظاهر أم ستنتظر وتصلي عند وصولك هناك وتلتزم بظاهر حديثه.

توقفت قليلاً ثم قلت:

- سأصلي وأخالف أمر النبي الظاهر.. فيبدو أنه يقصد أن يسرعوا حتى لا يأتي العصر على الواحد منهم إلا هناك.

قال لي:

- بعض الصحابة فهمها مثلك بالضبط وأقاموا الصلاة مخالفين أمر النبي الظاهر.. البعض الآخر التزم بظاهر النص بالضبط فجاءت عليهم كل أوقات الصلوات الأخرى في الطريق فصلوها كلها ما عدا العصر صلوها في بني قريظة.. وعندما وصل الجميع حكوا للنبي ما حدث.. فأقر النبي كل الفريقين على رأيهما ولم يعنف أحداً فيهما.. منذ تلك اللحظة عرف المسلمون أن الاجتهاد في فهم النصوص هو شيء ليس ممنوعاً وأن هناك مذهبتين للفهم أقرهما النبي.. مذهب أهل الحديث والأثر الذين يأخذون النص على الظاهر.. ومذهب أهل الرأي الذين يختارون تأويل النص ومحاولة فهم مقصود النبي منه.. والمذاهب الأربعة كلها تدور حول هذين الفريقين.. الحنفية يجتهدون بالرأي في فهم ما وراء النص الظاهر وهم بهذا ورثوا مذهب الصحابي عبد الله بن مسعود.. المالكية يلتزمون بالنص ويأخذون أحياناً فقط بالرأي وهم بهذا ورثوا مذهب عثمان بن عفان وعائشة.. الشافعية يجمعون بين النص والرأي بتوسط وقد ورثوا مذهب عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير.. والحنابلة يلتزمون بظاهر النص فقط ويقللون من الرأي جداً فهم ورثوا مذهب عبد الله بن عمر.

قلت لهما:

- لكن هكذا يمكنني أن أفهم أي نص كما يحلو لي.

أسرعت فاطمة وقالت:



- غير مسموح لأحد من العامة بفهم النصوص كما يحلو لهم.. بل ينبغي أن يرجعوا إلى فهم الفقهاء.

قلت لها:

- معذرة هذا يبدو احتكارًا لفهم الدين على فئة معينة دون غيرها.

قالت لي:

- هل تذكر نص قانون حقوق الإنسان الذي تحدثنا عنه «الناس يولدون أحرارًا ومتساوين في الحقوق» هل يجوز أن يأتي شخص من العامة ويعتدي على جاره ويقول معذرة أنا فهمت من القانون أن الكل متساوٍ بينما أنا لست متساويًا مع جاري لأنه أغنى مني.. فيجب أن أسرقه حتى تتساوى أموالنا؟

قلت لها:

- لا بالطبع فهذا جاهل.. القانون لا يقول هذا.. على الأقل لو يقرأ شرح واضعي القانون إذا كان جاهلاً بهذه الطريقة.

قالت:

- ها أنت أجبت على نفسك يا سيد جينون.. لا بد أن يشرح لك القانون شخص يفهم القانون.. ولا أحد سيفهم القانون أكثر من علماء القانون الذين درسوه.. كذلك عندنا.. لا أحد يفهم نصوص الدين على هواه هكذا.. بل لا بد أن يرجع لفهم الفقهاء فهم الذين أفنوا أعمارهم في دراسة النصوص وتحليلها وقرأوا آراء من سبقهم لها.

قلت بتفكير:

- وهل هناك شيء سيء وقع بسبب أن هناك أحدًا فسر نصًا من النصوص على هواه ولم يرجع للفقهاء.

ابتسمت فاطمة وقالت:

- نعم.. كارثة الخوارج مثلًا.. كان أحدهم يأخذ آية «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر».. فيذهب يقتل بها المسيحيين.. يظن أن

قاتلوا معناها اقتلوا.. ولو كان عالماً فقيهاً يعرف اللغة العربية لعرف
أن القتال ليس هو القتل.. بل هو العراك والمصارعة.. أنا أقاتل خصمي
وخصمي يقاتلني.. يعني النص يأمرك أن تقاتل المقاتلين المحاربين..
وليس أن تقتل الكافر الأعزل.

تبسمت فاطمة واستأذنت مغادرة.. ولم ألبث أنا إلا بضع دقائق استأذنت
بعدها.. ولم يمض وقت طويل.. حتى تزوجت فاطمة.

شعرت أن فاطمة هي تاج حياتي كلها.. وعندما وضعت هذا التاج على
رأسي تلونت الدنيا في عيني فأصبحت سهل الابتسام بعد أن كنت متجهماً
طيلة الوقت.. كأنها قطعة من الجنة نزلت ولفّنتني لفاً جميلاً حانياً بعد كل
السحب السوداء التي كنت أتقلب تحتها في يأس.

لم أجد أي دين في هذا الوجود أكرم المرأة كما أكرمها الإسلام.. فها هي
المرأة المسيحية تعيش في شريعة بولس وهي تظن أنها مخلوقة لأجل الرجل
فقط ولا تقدر أن تطلق نفسها وممنوع أن تكون كاهنة وأصبحت تؤمن أنها
سبب خطيئة جميع البشر لأنها أخرجت آدم من الجنة.. والمرأة اليهودية
وجدت نفسها في شريعة اليهود لا ترث إلا عند غياب الذكور وإذا مات زوجها
يأتي أخوه ليتزوج بها.. والمرأة الهندوسية التي يمنعونها بشريعتهم من
التملك ولا ترث ولا تطلق نفسها ولو مات زوجها لا تقدر أن تتزوج بعده أبداً.

ثم جاء محمد ﷺ وعلم البشر معنى حقوق المرأة فقال: «النساء شقائق
الرجال».. وجعلها ترث مثل الرجل تماماً في 7 حالات.. وترث أكثر من الرجل
في 9 حالات.. وترث هي ولا يرث الرجل في 4 حالات.. وترث نصف الرجل
في 4 حالات.. وتقدر أن تطلق نفسها لو أساء لها زوجها.. ولها حق التملك..
ويمكن أن تصير عالمة دينية كبرى تعلم حتى الخلفاء.. فالسيدة عائشة كان
الصحابية الخلفاء يرجعون لها وتعديل على كلامهم.. وأم الدرداء التابعة كانت
تعلم النساء والرجال في المسجد الأموي بدمشق بل تعلم على يدها الخليفة



نفسه عبد الملك بن مروان.. وجعل النبي أفضل المؤمنين درجة هم الذين يعاملون نساءهم بالخلق الحسن قال ﷺ: «خياركم خياركم لنسائهم خلقًا».

وحتى عندما دخلت المرأة إلى العلمانية والليبرالية وجدتهم يهتمون بجسدها اهتمامًا بالغًا.. وبحريتها أن تكشفه بالطريقة التي تحبها.. أما روحها فلا يتحدثون عنها.. هويتها غير مهمة.. كأنها مجرد رقم أضيف هكذا إلى بقية نساء العالم.

أذكر نفسي عندما كنت أفكر في الليبرالية قديمًا.. وجدتهم يقولون إنه يمكنك أن تزني بالمرأة إذا رضيت هي لا مشكلة.. يعني يشجعونها على حريتها بأن تكون غير محترمة في نظرك ونظر الناس.. بينما عندما جاء شاب للنبي وقال ائذن لي بالزنا قال له أتعبه لأمك.. لأختك.. لعمتك.. لخالتك.. علمه أن هذه المرأة كيان محترم له هوية وأقرباء يحبونها كما أنت لك هوية.

ولكمال احترامها أمر الرجال أن يعضوا بصرهم.. كان يمكنه أن يقول لا تنظروا إلى المرأة.. لكن اختيار كلمة غض البصر هذه تشعر بالاحترام.. احترم هذا الكيان الذي يمشي وغض بصرك أن تنظر إليه كأنه جسد لشهوة بغيضة في نفسك.. لكن لو قال لا تنظروا إلى المرأة ستشعر وكأنها مجرد شيء سيئ يمر في الطريق.

كانت فاطمة هي المرأة التي دخلت إلى حياتي فأسكنتني في قلبها وأصبحت له سكن.. أخذنا فيلا في حي جميل بالقاهرة اسمه الدقي.. اشتريت تلك الفيلا بكل ما جمعته خلال تلك السنين.. وسميتها فيلا فاطمة.. فهي النور الذي جعل لكل هذه الأشياء معنى.. فالبيت الذي ليست فيه سيدة هو بيت يعج بظلمات بعضها فوق بعض.. تكاد الغربان أن تتخذ مسكنًا.

أقمنا حفلًا كبيرًا نحتفل فيه بهذا الزواج.. وأذكر أن عيد الأضحى جاء مباشرة بعد سكننا في الفيلا وأصرت فاطمة أن تذبح أضحية في فناء الفيلا.. ولقد انتبهت كثيرًا إلى طقس الذبح هذا وتذكرت ما كنت أقرأ في الكتاب المقدس من حرق الذبائح حتى تتفحم لتكون رائحة سرور للرب.. لكن في الإسلام الأضاحي لا تحرق هكذا بلا طائل بل توزع لحومها على الفقراء



والمساكين.. بل أوصى النبي الناس بطريقة معينة للذبح لا تؤلم الحيوان فقال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته».

هذا الدين القيم ليس فقط احترام المواشي المذبوحة للأكل بل الحيوانات كلها بجملتها.. فصيد الطيور عبثاً للترفيه محرّم قال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ عَصْفُورًا عَبْثًا عَجَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ يَا رَبِّ إِنْ فَلَانًا قَتَلْتَنِي عَبْثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي لِمَنْفَعَةٍ.. لَيْسَ الطَّيْرُ فَقَطْ بَلْ مَنَعَ صَيْدَ أَيِّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ قَالَ ﷺ: «لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا».. وَنَهَى عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى ظَهْرِ الدَّوَابِّ وَهِيَ وَاقِفَةٌ قَالَ ﷺ: «ارْكَبُوا هَذِهِ الدَّوَابَّ سَالِمَةً وَابْتَدِعُوا سَالِمَةً وَلَا تَتَّخِذُوهَا كِرَاسِي».. حَقُوقُ حَيْوَانٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْشَأَ جَمِيعُ هَيْئَاتِ الْحَيْوَانِ.

كان الجيران في هذه الفيلا يعرفونني جيدًا ولا ينادونني إلا بالشيخ عبد الواحد.. عرفوني لأنني ذات يوم كنت أقرأ في كتب فاطمة التي تدرسها حتى وجدت شيئاً أجري دموعي.. قرأت أن النبي يوصي بالجار وحسن الجيرة فيقول ﷺ: «ما آمن بي مَنْ بات شعبان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم».. فكان لا يمر عليّ يوم إلا وأنزل من بيتي فأمر على ذلك الجار أو ذاك.. أعطاهم طعاماً.. وكان بعضهم ينظر إليّ بدهشة بالغة.. وكنت أستغرب من هذه الدهشة.. إن كان النبي يقول هذا.. فهل الناس هنا لا يطبقوا أو لا يعينهم كلامه كثيراً.. ثم تعلمت أن هناك أشياء يوصي بها النبي من كمال الأخلاق وليس كواجب.

ولم تمض سنتان على وجودي في مصر حتى جاءتني بعثة للسفر إلى الجزائر لمدة سنة.. وكانت الحرب العالمية قد اندلعت فجأة في البلاد كلها واضطربت الأوضاع جداً.. فأحببت أن آخذ فاطمة معي.. فلم أكن أطيق فراقها أبداً.. فَمَنْ ذَا الَّذِي يَجِدُ جَوْهَرَةَ تَضِيءُ الْحَيَاةَ وَتَدْفَعُهَا وَتَلَوْنَهَا وَيَتْرِكُ كُلَّ هَذَا وَيَفَارِقُهُ وَلَوْ لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ!



مذكرات كراولي 35



فكرة الادعاء أنني شيخ
هي فكرة بديعة دخلت إلى
عقلي واستولت عليه.. لكن
المعضل في الأمر أنني لو
ادعيت المشيخة.. سيزورني
الناس كل حين بحثاً عن
العلم والكشف وهذه الأمور..
وهذا تضييع بالغ للجهد

والوقت ونفسي لا تطيق هذا.. إنما أريد أن آخذهم معي هكذا بجملتهم في
رحلة إلى أعماق نقاط هذه الجبال الخطرة التي لا يجرؤ حتى أهل المكان على
الخوض في أعماقها.

بحثت عن أي شيء مقدس عندهم يصلح أن يكون كطريقة ألعب بها
لعبتي.. شيء يقدسونه ويتطلعون له فأدعي أنني جاءتني فيه الرؤيا المقدسة
وعرفت الطريق إليه.

ولم يطل بحثي.. أخبرني طاووس أنه سمعهم يتحدثون عن نهاية
الزمان.. يقولون إن هذه الحرب العالمية التي اندلعت هي الحرب التي سيفنى
فيها العالم أجمع ويتم تدمير البلاد كلها.. ويخرج إمام يقود المسلمين اسمه
أنمهدي.. وكان هذا المهدي هو اللعبة التي يجب أن نلعبها بعناية.

أمر طاووس أفرادًا من الجن الطواف أن يأتوه بالخبر.. ولم يلبثوا إلا
يومًا واحدًا ثم أتوه بالكنز الذي ينبغي أن نلعب به على عقول هؤلاء القوم
بالضبط.. وأخبرني طاووس بالخبر.. وكنت أسمع ويزيد انبھاري بهذا العالم
الجنّي وسرعته البالغة وخبرته في الغواية.

كانت هناك أقوال متناثرة في الكتب الإسلامية تشير إلى أن المهدي سيأتي
من ناحية الغرب.. وغالبًا من الجزائر.. على عكس ما يقوله بعض العلماء
وكثير من الشيعة الذين يقولون إنه سيخرج من إيران.

وجدنا كلامًا لنبيهم يقول: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى
تقوم الساعة» وفي كتاب رجل يدعى القرطبي يبدو أنه مبجل هنا مكتوب
فيه كلام رواه الصحابة الكبار أن المهدي «يخرج في آخر الزمان من المغرب
الأقصى يمشي النصر بين يديه أربعين ميلًا راياته بيض وُصفر فيها رقوم
فيها اسم الله الأعظم مكتوب: فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها
من ساحل البحر بموضع يقال له ماسنة من جهة المغرب (الغرب) فيعقد
هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر».. وماسنة هذه هي
الاسم القديم لتلمسان بالجزائر.

وهناك أقوال متناثرة أخرى في كتب أخرى تفيد أن هذا المهدي مفقود
بين التلال.. ففي خطبة لرجل مهم يدعى علي بن أبي طالب قال: «العجب كل
العجب ما بين جمادى ورجب مما يحل بأرض الجزائر وعندها يظهر المفقود
من بين التل، يكون صاحب النصر».

لكن كثيرًا من العامة وحتى القراء في هذا البلد لا يعلمون هذا أصلًا.

فإذا جمعنا هذا وذاك يمكنني أن أدعي أن هناك علامات جاءتني وأنا الشيخ
الفرنسي الذي لا يقرأ العربية.. علامات تقول بعبارات معينة أن المهدي هاهنا
في الجزائر.. ثم يهب طاووس ويخبرهم أن هذه العبارات التي يقولها الشيخ
الإفرنجي مكتوبة في كتبنا.. فيفتحونها ويجدون العبارات كما قلتها.. فأكشف
لهم علامات أخرى فيها خوارق تؤكد لهم أن النبوءات حق.. وأنني حق.



سيثور شغفهم أن يبحثوا عن مكان الإمام المهدي المفقود في تلال الجزائر لينالوا شرف أن يكونوا أول جند من جنوده وأقرب الناس إليه.. وهكذا سيمضون خلفي كالعميان ويسهلون لي الطريق في الجبال ويحمونني من أي خطر بل سيدافعون عني بأرواحهم.

وبالفعل نزلت في قرينتهم ومعني طاووس الذي حكى لهم حكايتي.. كراولي الشيخ الذي أسلم في فرنسا وجاء إلى الجزائر ليختلي بنفسه في الصحراء.. مكثت معهم بعض أسابيع أدعي الصلاح والفضيلة.. وإن أثقل شيء على نفسي هو ادعاء الصلاح.. والأثقل منه ادعاء الصلاة خمس مرات في كل يوم... لكن ما كان يصبرني أن كل هذا فقط لن يستمر سوى بضعة شهور وأنال الكشف الأعلى.

إذا أردت أن تقود جمعًا من الناس فأيقظ فيهم النعرة أولاً.. أخبرهم أنهم جنس مفضل أو عرق راق أو بلد مفضلة.. وأنهم بهذا أفضل من الجميع بل يجب أن يسودوا على الجميع.. لذلك كانت مهمة النبي الذي يؤمنون به.. محمد.. صعبة جدًا وهو يخبرهم أن كلهم واحد ولا فضل بين سيد وعبد وعربي وأعجمي.. ولا أدري حقًا كيف فعلها وجمع كل هؤلاء الأجناس على شيء واحد وكلهم مختلفون متحاربون متباغضون متباعدون.

لعبت هذه اللعبة وأخبرت أهل الجزائر أن المهدي منهم وليس من العرب الآخرين الذي يريدون احتكاره.

ولأحبك اللعبة جيدًا على القلوب ادعيت أولاً أن بعض الرؤى تأتيني عن أمور لا يمكن لأحد أن يعرفها من أسرارهم الشخصية التي كان طاووس يعرفها من قرنائهم.. فكنت أشير لأحدهم مثلًا أن يسأل على أبيه في القرية فلا يفهم ما الذي يجعلني أقول هذا ثم يتبين له أن أباه هذا مريض جدًا منذ أيام وأهله يخفون الأمر عليه.. وعلامات مثل هذه كثيرة جعلتهم يتهيئون لقبول الرؤيا الكبرى التي سألقياها على مسامعهم بعد حين.

وجاءت الرؤيا الكبرى وادعيت أنني رأيت رؤيا أن الإمام المهدي سيخرج من هنا في الجزائر فانقلبت الدنيا في هذه البلدة.. فهم كانوا أصلًا يتداولون



فيما بينهم أن هذه نهاية الزمان ولا بد أن يظهر الإمام المهدي في هذه
السنين.. ثم أخبرتهم أنه يأتيني كشف أن هذا الإمام مفقود بين هذه التلال
العظيمة في طاسيلي.. ولم أجعل طاووس يدلهم على الكتب بل هم بأنفسهم
بحثوا حتى جاء أحدهم بالكتاب الذي يذكر النبوءة.. وفتح الكتاب بين يدينا
وهو فرح مستبشر يصيح أن المهدي هنا غالبًا يا رجال.. المهدي هنا في
طاسيلي.

وبقيت أوس في قلوبهم كل أنواع العجائب حتى سموني بالشيخ المبارك
كراولي.. وأصبحوا يقسمون إنني قائد من قادة هذا المهدي.
كان يكفي أن يوصلونا بسلام إلى مكان الأمير ثم سأحرقهم جميعًا
وأضحى بأرواحهم قربانًا له.. ويندثر السر إلى الأبد.

مذكرات جينون 35



سافرنا إلى الجزائر بالبحر.. ركبنا سفينة كبيرة أخذتنا من ميناء بورسعيد واتجهت بنا إلى ميناء الجزائر.. كان السفر في ذلك الوقت صعبًا جدًا فإنجلترا تستعمر مصر وفرنسا تستعمر الجزائر.. وهناك تشديد أمني على السفر لظروف الحرب العالمية.. لكن جنسيتي الفرنسية كانت تسهل كل الطرق وتجعل كل الوجوه العسكرية تلين.. ورغم أن حجاب فاطمة كان يثير حفيظتهم وشكوكهم لكن كونها زوجة الفرنسي الأستاذ في الجامعة كان يُسكّتهم ويُخرس ألسنتهم.

نظرت إلى البحر في شروء.. لماذا يتجبر هؤلاء الغربيون هكذا على البشر.. هل يتجبرون لأنهم رعاة العلم التطبيقي مثلًا؟ أي علم هذا الذي يظنون أنهم هم رعاته.. هل هو الطب؟ بل الرازي هو أول من أسس مستشفى بمعايير علمية والزهرراوي هو الذي اخترع الأدوات الجراحية الحديثة وأول من أجرى عملية قيصرية.. هل هي الكيمياء؟ جابر بن حيان هو أول من عمل التقطير والتسامي والترشيح واخترع الميزان للوزن الدقيق.. هل هي الجغرافيا مثلًا؟



البيروني هو أول من قاس محيط الأرض والإدريسي هو أول من رسم خريطة للعالم.

هل يتجبرون على الناس بالفلك؟ الطوسي هو أول من عرف حركة الكواكب والبتاتي هو أول من حسب السنة الشمسية والعرب هم أول من عمل المراصد.

وحتى الفيزياء.. ابن الهيثم هو مؤسس علم البصريات الحديث وأول من علم العالم فكرة المنهج التجريبي الذي يقول فرضية تجربة نتيجة.. والجزري هو أول من صمم آلات مائية ورافعات هيدروليكية وآلات موسيقية تعمل ذاتياً حتى إن بعض آلات الجزري تعتبر روبوتات بدائية وجميع علوم الميكانيكا الآلية يرجع إليه.

لماذا بعد كل هؤلاء الأوائل يأتي الغربيون ويرفعون أنوفهم ويستعبدون هذه البلاد ويشعرون أهلها المسلمين أنهم أقل علماً وأدنى درجة.. إنما الغربيون لصوص علوم ولصوص ثروات ولصوص تراث ولديهم عقدة نقص في داخلهم تحتاج إلى ألف سنة حتى تنتهي.. وربما لا تنتهي قبل نهاية هذا العالم؟

وجميع علومهم لو تأملتها تجد أن كل ما يفعلونه هو خلق مشكلات ثم البحث عن حلها فإذا حلوها ظهرت مشكلات أخرى وهكذا بلا نهاية.. لأن حضارتهم عاكفة على دراسة الماديات بينما هي غائبة تماماً عن الله.. بل هي الحضارة الوحيدة في التاريخ التي قطعت علاقتها بالله ورفعت علم المادية.. فحتى الوثنيون كانوا يقولون إن الله هو الذي خلق كل هذا رغم كل هذه الآلهة التي لديهم.

نزلنا إلى الجزائر العاصمة.. الجزائريون شعب طيب باقٍ على الفطرة لم يتشوه رغم كل آلات العلمانية وأبواقها حتى يئس الفرنسيون من تغييرهم وبدؤوا في قتلهم حتى بلغ عدد الضحايا الجزائريين مليون إنسان.

من أين اكتسبنا هذه الجلافة.. المشكلة ليست في الجنس الأوروبي نفسه.. بل يبدو أن المشكلة في عواصم البلاد التي تكون معبأة بالمؤسسات التنويرية



والتنظيرية التي تجلف القلوب وتجفف الأرواح.. وكلما ابتعدت عن هذه الأشياء التنويرية يخف الضغط على روحك فتتنفس.

دخلت إلى جامعة الجزائر ووجدت فيها كثيرًا من الأساتذة الفرنسيين الذين وقف بعضهم انبهارًا عندما رأي وعرف أنني رينيه جينون.. وهذا جعل علاقتي في الجامعة قوية جدًا.

أما فاطمة فقد كانت اجتماعية جدًا هنا في الجزائر ومحبوبة من جميع الجيران.. حتى إنها أصبحت تتقن اللهجة الجزائرية وتحب طعامهم بل وتطبخه في المنزل.. وصار لها أصدقاء كثيرون منهم يسألون عنها وتسال عنهم.. وأصبحت تعمل كمحفظة قرآن في الحي.. فهؤلاء القوم يحترمون الأزهر جدًا.

جاءت لي فاطمة ذات يوم تحكي أن في هذه البلاد آثارًا جميلة تريد أن تراها ذات يوم اسمها كهوف طاسيلي.. ولأن مجرد كلمات فاطمة العابرة عندي هي أحلام واجبة التحقيق قررت أن أخذها بالفعل إلى تلك المنطقة.. فأنا أسمع عن طاسيلي هذه منذ كنت في فرنسا.

لم تكن هناك سياحة منظمة أبدًا.. ولا غير منظمة.. ومنطقة طاسيلي هذه معزولة تقريبًا بلا طرق ممهدة تصل إليها بسهولة.. وهناك أخطار شتى.. إلا أن يكون معك جزائريون طوارق من أهل المكان.

لكنني بحثت كثيرًا وسألت جميع من أعرفهم في الجامعة حتى وجدت بعثة علمية أثرية تريد أن ترسلها الجامعة بتمويل فرنسي لاستكشاف كهوف طاسيلي..

وبالطبع عبر علاقتي في الجامعة أدخلت نفسي في البعثة وأدخلت فاطمة.. فأني كنت أحب أن أراها سعيدة.

وتحركنا مع القافلة.. إلى كهوف طاسيلي.

مذكرات كراولي 36



بينما كان الطوارق يجلسون
حولي وسط هذه الجبال.. أخرج
لهم طاووس أبياتاً من أشعار
قديمة جداً مكتوبة في كتاب من
كتب الدين الإسلامي.. أشعار عن
الإمام المهدي.. كان يريد أن يتلوها
من الكتاب لكنني قمت واقفاً فجأة
وتلوتها بنفسني غيباً.

ذابح اليهود عيناه غضب
تعرف الأكوان شهنشاه العرب
ومُبيد الفرس وتُرك الغرب
هو بوهولها وبحر الكرب
أوانه أطل والكل مرتقب

طارق السندان نجمه ثقب
حين برج حمل أوله يقترب
مدمر الأمارك وروم الصخب
فاسأل الأهرام عنه ستجب
هو بن علي بن عبد المطلب



كنت أتلو هذه الأبيات وأكررها وأنا أمشي ببطء ناظرًا إلى السماء كأنما ينزل عليّ الكشف.. فوجدتهم انقضوا على الكتاب والأبيات يفسرونها.. وطاووس كان يدلهم على التفسير الذي نريد بطريقة خفية...

برج حمل أوله يقترب.. يعني أن العلامة في أول برج الحمل.. وهي في هذا الشهر..



مدمر الأمارك.. المهدي سيدمر
الأمريكان..

وروم الصخب... المهدي
سيهزم الإعلام الغربي..

فاسأل الأهرام عنه ستجب..
هذا الشيخ الفرنسي نزل إلى قلب
الهرم واستخرج كنوزه.. وجاءه
الكشف من هناك.

بدأت في الأيام التالية أتلو
مزيدًا من الأشعار وأنا أمشي إلى
دروب الجبال كأنما يقودني ملاك.

وحكيمها أول من سيصهره

علوم كونٍ بظاهره ومخبره

حية تاج والعنقاء تأزره

من جزائر يعرب يكون مظهره

وأهرام جيزة علمها سيسبره

وروخ طيرٍ برباها صوره

فقام الرجال وساروا ورائي مغيبين في عماء.. كان طاووس يشير لي خفية إلى الطريق الذي يجب أن أسلكه فأتحرك إليه قائلًا مزيدًا من الأشعار التي حفظتها بجهد حقيقي.. وكنت متدربًا على الحفظ من أيام جلد العصا.

أخذتهم إلى دروب مشيناها وكهوف غائرة في الجبال.. هذه المدينة كما فهمت من طاووس هي مدينة يعيش فيها الجن منذ قديم الزمان.. وكان لهم



حرب سفاكة فيها قبل زمن آدم.. ولقد تركوا كثيرًا من الآثار تدل عليهم وعلى حياتهم.

والسائر هاهنا الناظر إلى هذه النقوش على الصخور يتيقن تمامًا أن هذا المكان لا علاقة له بالبشر العاديين أبدًا.. أشخاص برؤوس عجول أو يرتدون أقنعة عجول.. أناس يقومون بطقوس حول النيران.. بشر بملابس غريبة تبدو من خارج هذا العالم كأنها ملابس معدنية حديثة.. أناس يرتدون ملابس بدائية وفي نفس الوقت خوذات.. تسريحات سيدات راقية جدًا يفترض أنها قبل ثلاثة آلاف سنة تشبه تسريحات الفرنسيات الحديثة حاليًا.. لو أن هذه ليست حضارة من حضارات الجن فستكون حضارة متطورة غريبة عاشت هنا في القدم.. أو حضارة من خارج هذا الكوكب بأكمله.

كنا نخيم في الجبال كل مساء ثم نتحرك أول الصباح.. وكنت إذا جلسنا للتسامر في الليل أمد يدي إلى الصخر فيشتعل أمامهم نارًا تدفئهم في الليل وهكذا تأخذ قلوب الغافلين فقط بالخوارق.

وفي طلعة الصباح ذات يوم من الأيام.. أظهرت لهم بخداع البصر مثل طائر أبيض عظيم يرفرف بجناحيه ويُخرج من فمه نارًا. صرخ طاووس فيهم.. إنها العلامة يا رجال.. انظروا إلى الأبيات المكتوبة في الكتب.

وروح طيرٍ برباها صورُهُ.. حيةٌ تاجٍ والعنقاءُ تأزرُهُ.

ولم تكن صناعة الصور صعبة بالسحر.. فكل السحر تخييل على الأبصار وتخييل على القلوب.. كلها صور يصنعها الجن بانعكاسات الضوء كأنه يرسم في الهواء.. وهي مجرد صور لا حقيقة لها على الإطلاق.. ولو أنك ذهبت ودخلت في تلك الصور سيمر جسدك منها كأنها هواء.. لكن الصور ترعب القلوب الغافلة.

تحمس الرجال وتساءلوا عن حية التاج المكتوبة في نفس بيت الشعر.. فأشار لهم طاووس إلى خلفهم..



نظروا فإذا هناك حية تاج مخططة تسير على ذراعي بسلام.. وكانت
كثيرة هاهنا.. وإمساكي بالحية بهذه الطريقة كان سهلاً عليّ بسبب اليوجا
والنيرفانا التي وصلت إليها بعد سنوات من المران والتي علمتني التعامل مع
أدق أسرار الطبيعة.. فأصبح بإمكانني أن أسير وسط سرب من النحل دون أن
يلدغني.. وها هي الحية تصعد على رقبتني في هدوء وهي تظنني مجرد جذع
لا خطر منه على الإطلاق.

وصدقتنا قلوب الرجال وأذلوا لنا أعناقهم.. ولم يبقَ على بلوغ الأمير سوى
خطوة واحدة.

مذكرات جينون 36



رحلة طويلة شاقة بالجمال..
طوارق يسرون بنا وجنود
فرنسيون يحموننا بالسلاح..
فمعظم الذين في هذه البعثة
فرنسيون.. كانت فاطمة ساهمة
على غير عاداتها ولم أكن أدري ما
بها.. قالت إنها تشعر أن شيئاً سيئاً
سيحدث.. فكنت أطمئنها أن الله
معنا.. وأنه هو الذي هيا لنا كل هذه
الحراسة المشددة.

لم أكن أحب أن أرى فاطمة
في هم أو غم أبداً.. فكنت بجوارها
أشد على يدها طوال الطريق.. ولما
وصلنا إلى مساكن الطوارق بين

الجبال هدأت نفسها قليلاً.. فهؤلاء قوم لديهم أصالة وعزة وأدب على شدتهم
وقوتهم الظاهرة.

ونسأؤهم أشداء الشخصية مجاهدات وكريمات جداً.. ولم يترك فاطمة
حتى شعرن أنها اطمأنت وضحكت.. وضحكن معها.. وفاطمة إذا ضحكت
كما كنت أقول تضحك بها الدنيا.. ويسعد بها البشر.

كل الذين في المكان هنا يحترمونني جداً.. الفرنسيون لأنني ربييه جينون.. والجزائريون الطوارق لأنني أتعلم في الأزهر.. لكن عيني ترقرت بالدمع فجأة دون أن يلحظ أحد.

هناك شيء من العجب بالنفس تسلل إلى داخلي.. هؤلاء القوم يظنون أنني شخص عظيم.. مثالي.. لكن هل أنا عند الله كذلك.. ما قيمة أن يقول الناس فلان جاء وفلان راح ويحتفون بك وأنت لست بشيء عند الله.

ابتعدت حتى لا يرى بكائي أحد خاصة فاطمة.. وأنزلت الدمع في السجود.. وإن من كرم الله على الإنسان أنه جعل كل اتصال يمكن أن ينقطع في الدنيا إلا الاتصال بينه وبين الله.

بعد أن أنهيت الصلاة اقترب مني بعض الشباب وقال أحدهم بشيء من اللهفة:

- أنت فرنسي مسلم يا شيخ عبد الواحد.. تعرف الشيخ كراولي؟

لم أستوعب الكلمة في البداية.. وظننته يقول كلمة عربية تشبه اسم البغيض كراولي.. فلا يمكن بحال من الأحوال أن أسمع اسمه هنا.. في قلب الصحراء.. في أقصى الأرض.. هذا كثير.

لكن الفتى أعاد الكلمة.. وحكى الحكاية كلها عن ذلك الشيخ الذي ذهب معه أفضل الشباب للقاء المهدي.

لو كان ما في ذهني صحيحاً.. فهو كراولي الدجال بالفعل.. لكن مستحيل.. لا شيء يربطه بهذا المكان على الإطلاق.

لم أرتح حتى أخرجت ورقة وبدأت أرسم فيها ملامح كراولي بدقة.. وكان لدي شيء من الموهبة في الرسم.. ولما أنهيت الورقة عرضتها على الشباب.. فتهللت وجوههم وصرخوا إنه هو.. الشيخ كراولي.

قمت واقفاً من مكاني بغضب شديد على غير عادتي وقلت لهم إن هذا ساحر أسود.. ومجرم قاتل للأطفال وقد فضحته الجرائد في أوروبا.. بل هو أخطر ساحر في هذا الزمان.. وبما أنه أخذ هؤلاء الشباب معه وكذب عليهم كل هذه الكذبات فإن وراء هذا مصلحة.. وطالما اختار أن يحقق هذه المصلحة

بالكذب فهي مصلحة فاسدة.. وطالما هي فاسدة فهؤلاء الشباب لن يعودوا..
بل سيموتون جميعًا.

هب القوم واقفين.. وما جعلهم يتأكدون أكثر من كلامي أن الجنود
الفرنسيين الذين معنا عندما رأوا رسمتي صاحوا أن هذا هو أليستر كراولي
الساحر الفاجر المعروف صاحب الثليما.

وغضب الطوارق غضبة رجل واحد وتحركوا بأسلحتهم وجمالهم.. ليسوا
هم فقط بل أيضًا الجنود الفرنسيون.. فقد تبين أن كراولي هذا مكروه من
الأوروبيين أيضًا.

مذكرات كراولي 37



قال طاووس بلهجة قوية:

- أيها الرجال.. الأمير المهدي
هاهنا في موضع ما..
سنسير متكتلين كما نحن..
إياكم أن تتفرقوا.

ظهر الشغف على وجوه
الرجال.. وإن من الشغف ما يأخذ
بيد المرء إلى قمة الأرض.. وإنه
منه ما يهلكه ويوصله إلى قعر
الجحيم.

مشينا في هذه الدروب
الصخرية المتعاقبة حتى بدأت
أشكال الصخور تتغير وألوانها
تصير أكثر سوادًا كلما تقدمنا..

وفجأة توقف طاووس.. وأشار لي بيده إشارة خفية أننا قد وصلنا.

نظرت ونظر الرجال معي.

وجدنا غارًا مخبوءًا في الجبال غارقًا في الظلمة.. له مدخل يخيف العين
من مجرد النظر.. إذا حاولت أن تمد عينيك لترى ما وراء السواد لن تملك سوى
أن تبعد بصرك.

أصبحت أنظار الرجال قلقة.. لم يعد أحدهم يدري أيجب أن يفرح أم يجب أن يخاف.. لكن قلوبهم كانت قوية بما يكفي.

تقدمت مع طاووس قليلاً بعيداً عن القوم بحجة أن ننظر إلى فوهة هذا الكهف الظليم عن قرب.. فربما يكون مبتغانا هاهنا.

فلما وصلنا إلى مسافة كافية يستحيل أن يسمعونا فيها.. تكلم طاووس وقال:

- إن الوقت قد حان لتقديم قربان الدخول.

نظرت إلى الرجال الذين كان بعضهم ينظر إلى بعض ويتحدثون ويطمئنون بعضهم ويشدون على أزر بعض.

قلت له:

- هل سنقتلهم كلهم؟

قال:

- سنحرق هذا الوادي بأكمله.. فإذا رأيت النار التي سيشعلونها.. ابدأ التنفيذ وأحرق.

قلت له بقلق:

- كيف سنرجع في الطريق إن ضحينا بهم جميعاً؟

قال:

- أنت إذا دخلت في كهف الأمير يا كراولي ستقيم بضعة أيام حتى يأذن لك هو بنفسه بالعودة.. حينها سأتيك مجدداً مع مجموعة أخرى من الرجال الغافلين.. وأخرجك من هنا.

وإن كلمة بضعة أيام هذه التي قالها أشعلت نيران اللهفة والوجد.. وسعد بها قلبي وطرب.. كياني كله لا يكاد يصدق.. لقد مشيت في هذه الأرض شرقاً وغرباً لأجل هذه اللحظة وحدها.

أشار لي طاووس حتى أبقى في مكاني وتقدم من الرجال.. قال لهم بلهجتهم:



@ART_OF_BOOK

- أقيموا الخيام هنا يا رجال.. سأسير بضع خطوات مع شيخنا في داخل الكهف.. فإن وجدنا شيئاً ذا بال سأشير لكم حتى تدخلوا وراءنا.. وإن لم نجد فسنخيم هاهنا ثم نكمل الطريق.

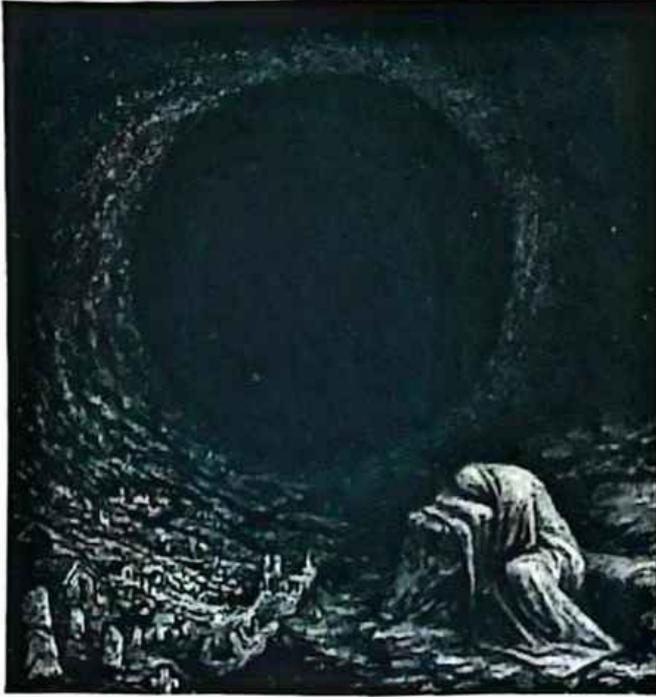
رحب الرجال بالفكرة على الفور كأنهم كانوا ينتظرونها.. وشرعوا في دق الأوتاد وتثبيت الخيام وأشعلوا ناراً لطرده الحيوانات كما هي العادة التي نسير عليها في التخيم.

استدار لي طاووس ومشى ناحيتي وعلى وجهه شبح ابتسامة شيطانية أعرفها.

ولم يحتج حتى لعمل أي إشارة.

فإن وقت القربان قد حان.. ووجب حرق النفوس الغافلة.

مذكرات جينون 37



هؤلاء الطوارق بارعون
في أمور كثيرة.. لكن براعتهم
الكبرى التي لا يدانيهم فيها
أحد هي تقفي الأثر.

مشينا وراء أثر كراولي
وقافلته أيامًا وليالي.. لا
نرتاح سوى سويحات فقط
لتستعيد أجسادنا القدرة على
الاستمرار.

رفعني الرجال على ظهر جمل كبير حتى لا يصيبني التعب من السير في
هذه الأرض الصخرية التي لا تكاد تستقيم.. لكنني اكتشفت أن ركوب الجمل
نفسه يستهلك جهدًا بالغًا جدًا ربما بالنسبة لي أكثر من المشي العادي.

أصابني الانهيار بعد نصف ساعة فقط على ظهر الجمل وكدت أقع من
فوقه وتنكسر أضلاعي لولا أن شابًا قويًا من الطوارق مد ذراعه وأمسك بي
بيد من فولاذ.. ثم صعد معي على ظهر الجمل ليسندني إذا حدث هذا مجددًا.

كنت كلما أفيق قليلًا أنظر حولي فأجد صخورًا أشد إرعابًا من الصخور
التي كانت قبلها.. هناك رسومات في هذا المكان غير بشرية على الإطلاق.



أصابني القلق على فاطمة للحظة لكنها كانت في يد أمينة في قلب مساكن
الطوارق.. ولا بد أنهم سيعتنون بها كما يجب.. كنت أذكر الله كثيرًا وأصلي
على رسوله الكريم ﷺ في كل خطوة يخطوها هذا الجمل.. وفجأة توقفت
الجمال كلها وصرخ أحد الرجال فجأة.

النار يا رجال.. إنهم يحترقون بالنار.

نزل الكل من الجمال بسرعة بالغة حتى إن الرجل الذي كان معي على
الجمل قفز ممسكًا بي في حركة واحدة نازلًا بي على الأرض ثم انطلق يلحق
بالرجال في سرعة.

صوت النار ودخانها يظهر من وراء التلة التي تحرك إليها الرجال.. شددت
على نفسي العزم وتحركت بأقصى سرعة يسمح بها جسدي حتى بلغت التلة..
ونظرت في ارتعاب.

نار محزقة كأنها بركان ثائر لست أدري كيف خرجت ولا كيف أضرمت..
ولم تكن تهدأ بل تزيد.

كان واضحًا تمامًا الوضوح أنها نار مصنوعة ولم تشعلها الطبيعة بأي
حال.. فالناظر لها من بعيد يرى أنها تحيط بالرجال من كل موضع حتى لا
تترك لهم منها فكاكًا.. إنها بصمة كراولي اللعينة.. دائرة النار.

تشاغل الرجال بمحاولة إنقاذ من تبقى من رفاقهم من وسط الدائرة
النارية التي لا ترحم.. نظرت في الجبال التي حولنا حتى وجدت فوهة كهف
لم تتجح كل هذه النار في تبديد ظلمته..

دققت بعيني التي أهلكها الدخان في فوهة الكهف فوجدت كراولي واقفًا
واللهيب ينعكس على عينه في تشفٍّ وهو ينظر إلى احتراق ضحاياه.
ثم استدار ودخل إلى الكهف.

دفعت قدمي دفعًا لتتحرك وتصعد هذه الصخور حتى ألحق به.
بلغت قمة الصخور بصعوبة بالغة رغم أنها صخور غير مرتفعة بشكل
كبير.

وأقمت نفسي من عيائها.. ودخلت الكهف وراءه.



مذكرات كراولي 38



نطقت التعويذة الأخيرة
باللغة الإينوخيّة وشدت
الثقل بلساني على كل
الحروف.. فقد أن لهذا الوادي
أن يحترق.

هبّت رياح تجمعت من
أنحاء الجبال فهبطت على
خيام الرجال الذين فجعت
قلوبهم.. فرغم أنهم ولدوا
وتربوا بين هذه الجبال فإنهم
يعلمون أنه لا توجد رياح
تسقط فجأة بهذا الشكل أبدًا.

لم تكن رياحًا عادية.. بل كانت ذراتها محملة بمكون ما من عناصر عالم
الشیطان.. مكون يلتقط النار فيشتعل ويلفظها يمينًا وشمالًا في عنف فيحرق
كل شيء في الطريق.

رياح دفعها عليهم طاووس لتحيطهم من جميع الأرجاء.. حتى لا يجدوا
مهربًا بأي حال.

وقفت بجوار طاووس أنظر إلى احتراقهم في غل.. لقد طال مكوثي معكم
يا طوارق حتى كرهتكم وكرهت حتى لغتكم البدائية.

تحول طاووس إلى هيئته الجنية.. بذلك الشعر الطويل الذي يملكه والذي
يبلغ الأرض وتحرك إلى ظلمة الكهف.. مشيت وراءه في رهبة بالغة.. والداخل
إلى هنا لا يمكن أن يصيبه شيء سوى الرهبة التي لا تقدر قدماي معها على
المسير.

فجأة اشتعل شيء خافت لا أدري ما هو في يد طاووس.. وانخلع قلبي
بعد اشتعاله على الفور.. لأن المشهد الذي وقع عليه بصري من ضوئه جعلني
أترجع فطرياً إلى الخلف.

فهناك.. على جانبي هذا الكهف.. رأيت قبيلة من الشياطين يقفون صفوفاً
على الجانبين كأنهم ظلال ثابتة لا يتحرك منهم أحد.. كدت أصرخ في رعب
لكنني استملك نفسي في ثبات.. ما هذا بحق الشيطان.. أي ملامح هذه التي
يملكونها.

لم تكن لهم قرون ولا عيونهم حمراء كما كانت تحكي عنهم الجدات في
ظلمة الليل.. بل إن الوجه المخيف يكون مخيفاً ولو كان بغاية الصفاء.. كانت
وجوههم من النوع الذي ترتعب فور النظر إلى عينيه دون حتى أن تدقق..
كيانات قوية.. بهية.. سامية.. مخيفة.. تشعر أنها تقدر أن تهلك بنظرة
واحدة فتفنى من على وجه الأرض.

لم يكن الدخول وسط كل هذه الوجوه هيناً على الإطلاق.. فكنت أتوقف
أكثر من مرة.. وتأبى قدماي التحرك.. وهؤلاء فقط ينظرون.. لم يفعلوا شيئاً
بعد.

لم يكن هؤلاء الجمع يراهم أحد أو يسمعهم سواي أنا.. فأنا الذي وصلت..
وأنا الذي علوت.

وطاووس لم يتعجلني أبداً بل كان يقف إذا وقفت ولا يحرك ساكناً.. هناك
تقديس كامل في عيون هؤلاء لهذا المكان.

وفي آخر هذا الجمع الطويل من الجن.. ظهر نوره هو.



تحرك قلبي واستوت نفسي من حرقة نيران الشغف.

توقفت في مكاني.. ووجهي ممتقع من الرهبة والخوف.. تقدمت خطوات
معدودات.

ثم رأيته...

ولقد كان أبهى وأغرب من جميع تخيلاتني عنه على الإطلاق.

له في كل لغة اسم.. في كل حضارة رسم.. هو ست عند آل فرعون..
وأهريمان عند أصحاب زرادشت.. وهو لوسيفر.. أمير النور.. بين عينيه كبر
وتعال.

يلقبونه بطاووس الملائكة.. ويسمونه الشيطان.. لم يكن بشعًا يفجع
عينك.. ولم يكن جذابًا يبهرك بالجمال.. له شعر قاتم منسدل على خديه
ووجه بلون ذرات الرماد لا تقدر أن تنظر إليه أكثر من لحظة في كل مرة..
عينه قديمة قدم الزمان نفسه.. فهو هنا على هذه الأرض من قبل أن يولد كل
البشر.. وقبل أن يولد كل الجن.

يرتدي شيئًا لا تعرف ما هو بالضبط.. لكنه رداء عليه كل ألوان الأرض.
النور الذي حوله له هيئة ذهبية لا تريحك.. بل تجعلك ترتعد.. فلا هو فيه
بريق الذهب.. ولا هو يبدد الظلام.. ومن أجل ذلك النور سموه أمير النور.
ثم تكلم..

لم يكن صوته فحيحًا مثل عيواس.. ولا غليظًا كزمجرة الذئاب.. بل كان
أشبه بصوت الإغواء.. إن كان للإغواء صوت معلوم.

قال لي:

- أتدري كم روحًا سفكتها بيدك حتى ندخلك إلى هنا يا بشري؟

تلعثمت واختنقت كل الكلمات في حلقي ولم تخرج.. حاولت التمالك فلم
أقدر.. جفاف الحلق أغلق كل منافذ الصوت.. لو كان يقصد الطوارق فقد قتلت
عدداً لا بأس به.. ربما عشرين... قلت له:

- عش.. عشري..



قال في نبذة يظهر فيها شيء من الشراسة:

- ثلاثة عشر مليون إنسان سالت دماؤهم على جليد روسيا الأبيض..
وأربعون مليون إنسان هلكوا في الحرب العالمية الأولى التي أشعلتها.
أصابني شيء من الغصة الدامية في الحلق فجأة.. لا أدري أهى من فداحة
الأعداد التي يقولها أم بسبب رهبة الموقف.. حاولت أن أرد.. لكن من ذا الذي
يرد على هذا الكيان بأي شيء على الإطلاق؟

كان يكلمني وينظر في عيني مباشرة رغم أنني لا أقدر على النظر إليه
إلا عابراً ثم وجدت أن عينه انحرفت عني للحظة.. ونظر ورائي بطريقة ظهر
فيها الغضب.

استدرت ورائي لا شعورياً لأن كل من في المكان كانوا ينظرون إلى ورائي.
وقعت عيني على الداخل إلى هنا فتحوّلت الغصة الدامية في حلقي إلى
نار يغلي منها الدم.. فرغم أنني أرى هذا الوجه البغيض في كل مرحلة من
مراحل حياتي.. فإن رؤيتي له هنا في هذا المكان.. وهذه اللمحة الغاضبة
التي ظهرت في وجه الأمير.. جعلتني أقرر للمرة الأولى.. أن أذبح عنقه الهزيل
بيديّ هاتين تحت أقدام الأمير. وأخرجت خنجرًا ماضيًا كان قد أعطاه لي
رجال الطوارق حتى أدفع به عن نفسي أي خطر مفاجئ.
ودون مقدمات.. رفعت الخنجر على عنق الأزرق الهزيل.

مذكرات جينون 38



في جميع مرات خوفي وألمي.. كنت أبكي على سريري.. منذ صغري..
أبكي لأنني أظن في كل مرة أن هناك من سيأتي من بين جنبات الظلام ويفتك
بي.

وعندما أسلمت.. وجدت أيضًا أنه يجب أن أخاف من الله.. «ولمن خاف
مقام ربه جنتان».

وربما تظن أنني سأتساءل الآن لماذا كل هذا الخوف.. لكنني لن أفعل..
فليس كل الخوف واحد.

الخوف من النار يحميك من أن تقع في النار.. هذا خوف منطقي في الظاهر.. لكن الخوف من النار وأنت مغمور وسط البحر هو خوف أحمق.. خوف سيجعلك تحاول الهروب من النار وأنت غارق في أسفل البحر.. حتى تموت غرقاً.. وكان يجدر بك أن تخاف من البحر.. فهو الأقوى من النار وهو الذي سيحميك من النار.

كذلك الخوف من الله مثل البحر الذي يحمي من كل خوف آخر.. فلا يعقل أن يكون الله معك وتخاف من غيره.

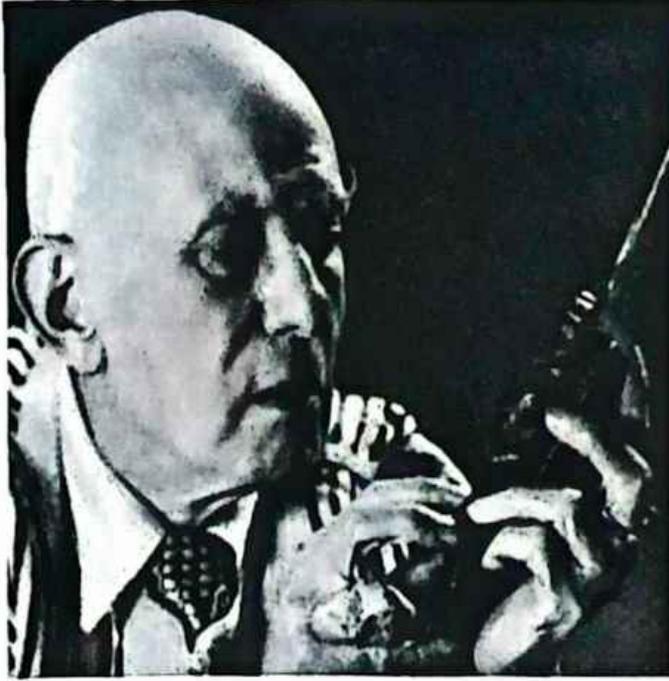
دخلت ذلك الكهف وأنا أعلم أن به أشنع أنواع الشياطين.. ولم يهتز قلبي حتى برجفة واحدة.. كل ما شعرت به هو تذكر الماضي.. عندما كنت في ذلك السرير أنكمش من الشيطان.. واليوم هأنذا أدخل عرينه بقدمي هاتين.. ولا أخاف مثقال ذرة.

لماذا لا أخاف.. لأن المرء لو آمن بكل شيء يقوله هذا الدين فلن يخاف مطلقاً من أي شيء.. ليس لسبب وعظي بل لسبب منطقي جداً.. فالرجل الصالح الذي يقرأ القرآن تنزل عليه ملائكة يسمعونه ويحفظونه.. ولا يعقل بأي منطق في الأرض أن يكون حولك ملائكة تستمع ثم يدخل وسطهم شيطان يؤذيك.. بل الملائكة سيدفعون عنك أي شيطان في الأرض.

لماذا لا أخاف أن يقتلني كراولي كما قتل هؤلاء.. لأن المرء لو مات وهو يقاتل دفاعاً عن حياته فهو شهيد.. فلو قاتلت كراولي وهزمني سأنال الشهادة.. هكذا ببساطة.

من أجل هذا.. دخلت هذا الكهف وأنا أتلو القرآن.. وأذكر الله تعالى.

مذكرات كراولي 38



فجأة ارتجفت يدي
وسقط منها السكين.. فهذا
الذي رأيته في وسط الكهف
لم أدِر له تفسيرًا حتى يوم
كتابة هذه السطور.

كنت أظن أن هؤلاء
الشياطين لما نظروا ورائي
كانوا ينظرون إلى جينون
الذي اقتحم المكان فجأة..

لكنهم لم يكونوا ينظرون إلى جينون.. بل إلى شيء آخر لا أراه.
شيء عاجل مخيف جدًا جعلهم يتحركون من مكانهم على عجل وينسون
أي رهبة أو تقديس لهذا الحرم.. ولاذوا بالفرار.. بعضهم فرَّ إلى داخل الكهف
وبعضهم فرَّ إلى خارجه.

استدرت إلى لوسيفر.. أمير النور.. فلم أرَ سوى عباة التي عليها كل
ألوان الأرض وهي تتحرك إلى داخل الكهف بسرعة بالغة كأنها البرق.
لم أقوَ على التحرك.. لأنني لم أقوَ على التفسير.. كادت عيني أن تخرج من
محاجرها.. ما الذي جعل هؤلاء يهربون.



لماذا يهربون.. بل كيف يهربون أصلاً.. أليس هذا هو الرب الأمير الخالق..
أم أن طاووس خدعني.. لا بد أنه خدعني.. لكن هذا الأمير كان يبدو حقيقياً..
أكاد أقسم إنه حقيقي.

سقطت على الأرض.. لم تقوَ ركبتي على الصمود أكثر.. انهار كياني
كله.. والمرء إذا انهار مبدؤه.. انهار هو بأكمله.. ولم يعد لوجوده أي جدوى.
وأنا رأيت المبدأ الذي سعيت له حياتي كلها وهو ينهار في بضع ثوان..
ولم يكن هذا هيناً.

حتى جينون نظر إليّ بعينه الزرقاء في ثبات ثم استدار هو الآخر ولم
يكلمني.. وغادر المكان كله.

لقد هزمني جينون.. كما لم يهزمني شيء في هذه الحياة بأكملها.. هزمني
منذ كان طفلاً ترعاه أُمِّي وتخرج منه الشياطين.. هزمني وهزم الأمير الذي
وهبت حياتي بأكملها من أجله.. منذ صغري وأنا أحب الأمير.. رغم كل شيء
يقال عنه.. لكن جينون هدم كل شيء في لحظة.. كيف فعلها لست أدري ولم
يعد الشغف يراودني حتى لأعرف.. ومن يفقد الشغف يفقد الحياة ذاتها.

مذكرات جينون 39



ظلمة لا حد لها.. تنهياً لي فيها كثير
من الظلال.

أصوات تعرف أنها أصوات شياطين
لكنك لا ترى أحداً.. صرخات المحترقين
بالنار بالخارج تصل إلى أذني فتضفي
على المشهد خلفية صوتية مملوءة بالألم
والرعب.

القلب يهاب رغماً عنه لكنني كنت
أتذكر الله.. وآية واحدة ترن في قلبي..

أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.. امتلأت بهذه الآية.. أخذت
أرددها بصوت عالٍ.. أقسم إن هناك أشياء تتحرك حولي بتوتر.. لكنني كلما
توقفت قدمي من الخوف دفعتها للأمام بحزم.

سمعت صوت كراولي يتحدث بصوته البغيض مع أحد ما.. اقتربت منه
أكثر.. وفور أن رأيت من ظهره استدار بعنف ودهشة وغضب.. لقد عرف من
الكيانات التي يتحدث معها أنني حضرت.

والحق أقول إنه على كثرة مواجهاتي بهذا الرجل إلا أن هذه المواجهة
الأخيرة كانت أكثرها غرابة.. وجدت بصره يتحول عني إلى الأعلى وينظر

سوله هنا وهناك بفرع كأنما ينظر إلى منظر مهول.

كانت هذه المرة الأولى التي أراه فيها خائفاً وجلاً هكذا كأنه فرخ عارٍ.. نظرات الكبر اختفت من عينيه.. القوة التي يتظاهر بها لم تعد موجودة كأنما ذهبت بعيداً عنه وتركته.. وفجأة انهار على ركبتيه.

كان لساني يتحرك بتلاوة الذكر الحكيم طيلة الوقت لم أسكت لحظة واحدة منذ دخلت لهذا الكهف.. بدا كراولي كأنه غراب انكسر جناحاه وقدماه فأخذ ينكمش على نفسه على الأرض كأنما يريد أن يختفي.

لقد صغر هذا الرجل في عيني جداً.. تذكرت تلك النار التي واجهني بها في سبت السحرة ولمعة التعالي والزهو التي كانت بين عينيه.. واستغفرت الله في قلبي.. أن كنت يوماً مثله أهيم بين السحرة والشياطين والماسون.. ثم أعزني الله بالإسلام.

تلوت قول الله.. من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً.. حتى كبيرهم الشيطان الذي هو أكثر شيء إرعاباً في هذا العالم الجني عندما أراد أن يقسم بشيء أقسم بعزة الله.. قال فبعزتكم لأغوينهم أجمعين.. نظرت حولي إلى ظلال تهيم في الجو وحفيف في الهواء يتحرك بعيداً.. فلتطيروا ولتحفوا وتزأروا ما شئتم.. ما عزتكم في عزة الله بشيء.. ثم نظرت إلى كراولي ولم أتفوه بكلمة.. لم أجده حتى يستحق الكلام.

خرجت سريعاً إلى النار لأرى ما حدث للطوارق الذين تركتهم وهم يحاولون إنقاذ أصحابهم.. فوجدت النار لا تزال مستعرة تأكل الأجساد يميناً وشمالاً كأنها كيان غاضب يصرخ في ثورة.. ولم أجد حولي ناجياً واحداً.. لقد أكلت النار أصحابهم ثم أكلتهم هم أنفسهم.

ناديت عليهم بأعلى صوتي.. مشيت حول النار من جميع الاتجاهات.. وجدت فقط دوابهم تهرب مبتعدة وليس على ظهرها أحد.. ولم يتحمل جسدي بالطبع كل هذا التوتر فانهار على الأرض.

لم تهدأ فاطمة حتى أقامت قرية الطوارق كلها على قدم فتحركوا في قافلة كاملة وراءنا قبل حتى أن نغيب غيبة مقلقة.. لكن قلب فاطمة لا يهدأ وأنا غائب.. كانت تشعر بي ولو تباعدنا في المكان أميالاً .



اقتفت قافلة فاطمة أثرنا.. ولما وصلوا إلينا وجدوا الكل قد احترق وتفحم ما عداي أنا الراقد على الأرض في إعياء وحزن على كل هؤلاء الرفاق.. أخبرتهم بالقصة كاملة فأخرجوا خناجرهم وأسلحتهم وانطلقوا إلى الكهف ليذبحوا كراولي ذبحًا.. ولم يجدوا أحدًا.. كأنما أخذته الشياطين.. أو ربما دفن نفسه كالغراب.

عرفت لاحقًا أن كراولي إنما أتى إلى سيفار لأجل لقاء الشيطان القديم إبليس.. وأن ذلك الكهف الذي دخلته وراءه كان هو العرين.. ويبدو أن الشيطان إبليس خنس بذكر الله وترك كراولي وحيدًا عاريًا من كل القوى.. وصدق الجن المسلمون حينما سموا هذا الإبليس الخناس في سورة الجن «سفيهنًا» .

ومضت السنين تجري كجريان الريح.. ولم أكن أسمع عن كراولي إلا كل شر.. علمت أنه عاد إلى الشيطان رغم هذه الصدمة التي ذاقها في سيفار.. مؤكداً أن الشيطان أقنعه أنه لم يخنس لكن دخول ذلك البشري إلى الكهف دنس الحرم المقدس مثلًا فخرجت الكائنات البهية منه تقززًا وليس هربًا.. أو أقنعه بأي شيء لعين آخر.. فهو الشيطان على أي حال.. ولا خبرة له في شيء في الدنيا سوى إغواء قلوب السفهاء.

عاد كراولي إلى روسيا وأدخل الثيلياما إلى قلوب الأباطرة الذين صنعوا الثورة هناك.. لينين وستالين وتروتسكي.. أعطاهم الثيلياما بديلًا عن الإله.. فسفكوا دماء في روسيا لم يقدر الإحصائيون على إحصائها من كثرتها.. فمجاعة الهولودومور مثلًا التي صنعها ستالين عمدًا أودت بحياة 7 ملايين أوكراني دفعة واحدة.

وظل كراولي في روسيا بعض الوقت يطارد ابنة الراهب راسبوتين مطاردة حثيثة ليعرف منها الأسرار التي كان يؤثر بها راسبوتين على البشر.. حتى إن المسكينة هربت إلى باريس فوجدت طائفة كاملة من السحرة وعبدة الشيطان يلاحقونها بلا رحمة.

وقبل أن يصعد هتلر على عرش ألمانيا سافر كراولي إلى هناك والتقى بهتلر وعرفه بديانة الثيلياما.. حتى إنه أخذ منها رمز الصليب المعقوف .

والثيلياما إذا تبناها الأباطرة صاروا أبشع وأكثر توحشًا فهي تدعو في أول خطوة منها إلى التحرر من كل الأديان والتقاليد والأعراف وكل شيء يمكن



أن يؤثر على الإنسان وهو يسير في طريقه لاكتشاف نفسه الحقيقية دون تأثير من دين معين أو تقليد أو عادة.. الأباطرة عندها يكتشفون أنفسهم الحقيقية ويستخرجونها من تحت كل غطاءات الأعراف والقوانين.. فيخرج شرهم الحقيقي بلا قيود.

لكن كراولي لم يستمر في هذا الفساد في الأرض كثيرًا.. فقد اهتزت نفسه هزة كبيرة جدًا حينما ماتت ابنته الصغيرة ليليث.. ثم أصابته كثير من الأمراض كالزهري وغيره بسبب العلاقات الجنسية الفاحشة التي كان يعملها مع كل شخص يلقاه تقريبًا ذكرًا كان أو أنثى.. فالثيليا بحث في أساسها على إفراز هرمونات السعادة بطريق الجنس.. لأن هذه الهرمونات تساعد في رؤية الكيانات الخفية من الشياطين حسب زعمهم .

ولأن كراولي كان مجرد بيدق يستخدمه الماسون فقد تخلوا عنه بعد أن أدى دوره.. وأصبحوا يمولون أفكار الثيليا نفسها وينشرونها بأسماء أخرى ولا يمولون كراولي نفسه.. ومرت عليه السنين وافتقر فقرًا بشعًا وأدمن على الهيروين وتخلى عنه الجميع.. فهو كائن عاش على هذه الأرض ولم يضع بذرة حب واحدة في قلب أي شخص التقى به أو عرفه يومًا.

آخر امرأة كانت على علاقة به كانت في الواقع من المعجبين بأفكاره الشيطانية وليس به هو كشخص.. هذه المرأة وهبت نفسها له وأرادت أن تنجب منه طفلًا ليصير وريثًا لهذه الأفكار.. وقد رآته وهو يحتضر.. وروت كيف كان وجهه أشبه بالشيطان الرجيم الذي يتألم ويصرخ.. قالت إن السماء انشقت وأرعدت بشكل مرعب ونزلت كيانات مرعبة أخذت روحه وتركته فاغرا فاه فاتحًا عينيه عن آخرهما من الرعب.

أما أنا فقد عدت إلى مصر ولم أخرج منها طيلة حياتي.. وألفت كتبًا حارقة لقلوب أصحاب الحداثة الأوروبية حتى إن اسمي رينيه جينون أصبح ممنوعًا تمامًا أن يذكر في أي جامعة في أوروبا.. وكتبي ممنوعة من البيع تمامًا هناك.. لكن هذا أفادني.. فهؤلاء الذين يمنعون الكتب لا يعرفون أن مجرد منع كتاب من الكتب يعطيه شهرة ودعاية مجانية تجعل القراء محمومين للبحث عنه وقراءته.. الأفكار لا تحارب إلا بأفكار مثلها.. أما المنع فلا يزيد الأفكار إلا انتشارًا.. وتأثيرًا على القلوب.



تنويه 2

لقد اتخذت قراري بالفعل.. لن تنزل لي أي رواية جديدة إلا وفيها المصادر كاملة.. أما الروايات السابقة ستنزل منها طبعات جديدة كليًا تحتوي على مصادر كل المعلومات بلا استثناء.

طبعات جديدة بالمصادر تستبدل الطبعات القديمة إلى الأبد.

لماذا اتخذت هذا القرار؟

أنا أكتب منذ عشر سنوات الآن.. ودائمًا أخفي مصادرِي.. حتى أجعل القارئ يبحث بنفسه.. ويفكر. والقارئ كان يبحث ويجد كلامي صوابًا في أحيان.. أو يجد كلامًا مختلفًا عني.. أو يبحث فلا يجد المصادر أصلًا.

لكن الآن هذا القارئ قد أصبح أكبر بعشر سنوات.. وقد بحث وتحري بما فيه الكفاية عن النقاط التي طرحتها وأصبح أكثر قوة في البحث وأكثر نضجًا.. وتكونت عنده قناعاته الشخصية الكاملة.. وأصبح ينتظر أن أ طرح نقاطًا جديدة.. ربما أنجح في استفزازه مرة أخرى للبحث والتحري.

حسنًا ما رأيك أن نضع المصادر على الطاولة الآن حتى تعلم ما الذي اتفقت معي في بحثك وما الذي خالفتني فيه.. وما هي مصادري في هذا الشيء المخالف عنك؟ هذا سيجعل التجربة الثقافية التي مررت بها معي أكثر ثراء.

حان الوقت لأحقق الهدف التالي في مسيرتي.. وهو التوثيق.

فالروايات التي أكتبها كما تعلم ليست مجرد تجربة مسلية.. إنما هي تجربة فكرية بحثية.. وطالما هدفي هو الفكر والبحث فإن كتابة المصادر سيجعل هذه الروايات هي روايات فكرية موثقة.. توثق الأفكار التي توصلت لها.. ليس فقط مجرد روايات تحفزك للبحث.

لكن كتابة المصادر على جميع الروايات الآن بعد مرور عشر سنين هو أمر مرهق جدًا بالمناسبة لأن كل فصل في كل رواية بل كل مقطع له مصادره الخاصة.. ولو أردت أن أتفرغ لكتابة طبعات جديدة بالمصادر فسأحتاج إلى سنتين أو أكثر دون أي روايات جديدة.. وهذا خطأ.

فقررت أن أجعل لكل رواية من رواياتي القديمة سنة كاملة من التجهيز لعمل طبعة جديدة منها بالمصادر الكاملة.. ليكون هذا الجهد جنبًا إلى جنب مع كتابة الرواية الجديدة.

لكن حتى مدة سنة هي مدة كبيرة جدًا.. لذلك قررت أن أضع على صفحتي كل أسبوع منشورًا أو



اثنين بالمصادر لرواية أنتيخريستوس أولاً.. ثم أجمعها في نهاية السنة.. وأصنع طبعة جديدة من رواية أنتيخريستوس.. وفي السنة التالية أنتقل لرواية أرض السافلين وهكذا حتى أصل إلى آخر رواية.

أما الروايات الجديدة فهي ستنزل بمصادرها مباشرة مثل هذه الرواية.. هذا سيوثق القديم مع الجديد جنبًا إلى جنب حتى تكتمل التجربة في النهاية.

هاشتاج المصادر على فيس بوك: **#مصادر أنتيخريستوس**

المصادر

- ❖ القصة المنفردة لكل من كراولي وجينون مأخوذة من مصادر موثوقة تحكي قصة كل واحد منهما كما جاءت في الرواية تمامًا.. لكن تم إضافة بعض النقاط القليلة لإضفاء البعد الدرامي للمواجهة بينهما.. وجميع الحقائق الواردة في الرواية سيتم ذكرها في المصادر هاهنا.
- ❖ طفولة كراولي وحياته مأخوذة من عدة كتب كتبها بنفسه أهمها *The Confessions of Aleister Crowley*.
- ❖ علاقة كراولي بجاك السفاح عرفناها من المغنية *Betty May* التي دخلت مع زوجها إلى معبد الثيلياما ثم غادرت وفضحته وذكرت القصة كاملة في كتابها المسمى *Tiger Woman*.. قالت إن كراولي أخبرها أنه يعرف جاك السفاح وأنه جراح شهير وماهر جدًا وأنه كان من إخوة السحر الأسود ووصل إلى مرحلة متقدمة فيه.
- ❖ تقنية سحر المثلثات التي تعلمها كراولي في مدرسة الفجر الذهبي *Lesser ritual of the pentagram* مأخوذة من كتابين لكراولي هما *Magick: Liber ABA* و *The Equinox*.
- ❖ تقنية سحر السكراي *Scrying* التي تمارس في مدرسة الفجر الذهبي مأخوذة من كتاب *Women of the Golden Dawn: Rebels and Priestesses* وهو كتاب يحكي عن رحلة أربع فتيات دخلن إلى هذه المدرسة.



❖ سحر الأبراميلين المنسوب للساحر المصري أبراميلين مأخوذ من الكتاب الذي كتبه هذا الساحر وهو The Book of the Sacred Magic of Abramelin the Mage وقد ترجمه Samuel Liddell MacGregor Mathers وهو رئيس مدرسة الفجر الذهبي Golden Dawn.

❖ تقنيات سحر الجويتيا مأخوذة من الكتاب الذي نسبه السحرة زورًا وبهتانًا للنبي سليمان Goetia the Lesser Key of Solomon وقد ترجمه أول مرة من لغته الأصلية Samuel Liddell MacGregor Mathers رئيس مدرسة الفجر الذهبي.

❖ تقنية التواصل مع القرين تدعى في الثيليا Bornless Ritual وهي مأخوذة من كتاب لكراولي هو The Book of the Goetia of Solomon the King.

❖ لمعلومات أكثر عن اللغة الإينوخية التي يدعون زورًا وبهتانًا أنها لغة الملائكة يمكن قراءة كتاب Enochian language: A proof of the existence of angels للمؤلف Egil Asprem.

❖ مدرسة الفجر الذهبي وتفصيلها مأخوذة من كتاب The Golden Dawn: Twilight of the Magicians للمؤلف R. A. Gilbert.

❖ مزيد عن عالم كراولي المظلم من الداخل بعيدًا عن كتبه يمكن أن يظهر من رسوماته المظلمة الكثيرة التي تركها ويظهر في كثير منها وجوه شياطين.. جميع رسومات كراولي موجودة في موقع aleistercrowley.com.au مع معلومات عن كل رسمة وفيه مئات الرسومات.

❖ طفولة جينون وحياته التفصيلية مأخوذة من الكتاب الوحيد الموثوق الذي يسجل قصة حياته واسمه The Simple Life of René Guénon وكتبه صديقه الشخصي Paul Chacornac.



❖ معلومات السيمياء مأخوذة من كتابين مفصلين هما Secrets of the
Magickal Grimoires للمؤلف Aaron Leitch وكتاب Invoking
Angels: Theurgic Ideas and Practices وهو من كتابة عدة
مؤلفين.

❖ تفاصيل منظمة فرسان المارتين مأخوذة من الكتاب الرسمي لمؤسس
المنظمة الساحر Martinez de Pasqually.. واسم الكتاب Treatise
on the Reintegration of Beings

❖ تقنية الكتابة التلقائية وعلاقتها بالعقل الباطن يمكن القراءة عنها
بالتفصيل في كتاب Automatic Writing: An Approach to the
Unconscious للمؤلفة الدكتورة Anita Mary Mühl.

❖ طقوس سبت السحرة مع تفاصيل عنهم لم تذكر في الرواية تجدها في
كتاب Margaret The Witch-Cult in Western Europe للكاتبة
Murray.

❖ جاسوسية كراولي للمخابرات البريطانية ودوره في إشعال الحرب
العالمية مأخوذة من كتاب Secret Agent 666: Aleister
Crowley, British Intelligence and the Occult للمؤرخ
Richard Spence المتخصص في الجاسوسية.

❖ تباهى كراولي أنه أثبت أن سفينة لوسيتانيا مليئة بالأسلحة.. ذلك في
كتابه Confessions وأيضاً في مقابله معه في جريدة Paris-Midi.

❖ حكاية كراولي مع الشيطان Choronzon ذكرها بنفسه في كتابه
The Vision and the Voice

❖ تم تسريب محادثة بين Colonel House مستشار الرئيس الأمريكي
ويلسون ووزير خارجية بريطانيا Sir Edward Grey.. يقول له
جراي: «ما الذي ستفعله أمريكا لو أن ألمانيا أغرقت سفينة كاملة
عليها ركاب أمريكيان» فقال هاوس: «هذه ستكون شرارة كافية لتأخذ
بلادنا إلى الحرب».



❖ مسألة تحضير روح والد نيكولاس ذكرها Maurice Paléologue
سفير فرنسا في روسيا في فترة القيصر نيكولاس.. ذكرها في مقال
كتبه في مجلة Revue Des Deux Mondes.. اسم المقال Tsarist
.Russia during the Great War

❖ آراء جينون عن الأديان والأفكار السائدة في عصره هي نفس آراء
جينون الحقيقي لكن طريقة هدمها الواردة في الرواية تختلف قليلاً
عن طريقته الحقيقية.. لو أردت معرفة طريقته الحقيقية اقرأ كتابه
بعناية خاصة كتاب «الشرق والغرب» و«أزمة العالم الحديث» و«رمزية
الصليب» و«السلطة الروحية والسلطة الزمنية» و«مدخل عام إلى فهم
النظريات التراثية والهندوسية بوجه خاص» و«ملك العالم» وكتاب
Aperçus sur l'Initiation ولم يترجم.

❖ عرفنا علاقة كراولي بتروتسكي وأباطرة روسيا من كتاب Aleister
Crowley: The Nature of the Beast للكاتب Colin Wilson.

❖ عرفنا علاقة كراولي بهتلر من رسالة كتبها جينون إلى الفيلسوف
الروحاني الإيطالي Julius Evola يقول فيها إن كراولي زيف موته
حتى يدخل ألمانيا بطريقة سرية ويقابل أدولف هتلر.

❖ بالنسبة للصليب المعقوف فقد عرفنا أن هتلر أخذه من كراولي من
تعليق لكراولي على كتاب Hitler Speaks حيث قال إن هتلر أخذ
رمز الصليب المعقوف منا،

❖ معلومة أن كراولي يضحى بالأطفال عرفناها من اعترافه هو نفسه
الذي كتبه في كتابه Book 4 حيث قال إنه كان يقدم 150 طفلاً
ضحية كل سنة.. وإن الطفل الذكر العالي الذكاء هو أعظم ضحية
يمكن أن تقدم.

